۲۰۹

کتاب مطالب السؤول
از تصنیفات طلحة بن محمد شافعی
بیان و در احوال ائمه معصومین کرده
و ترجمه احادیث نقل
که [illegible] از او
ظاهر میشود
وهو العلم

مطالب السؤول [illegible]
در مشهد [illegible]

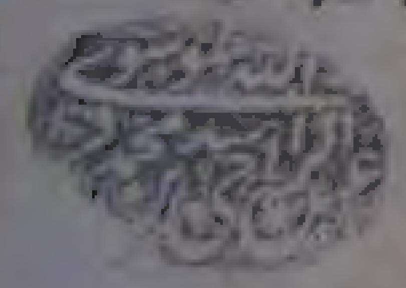

۱۶۸۲

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الخطبة اثنى عشر بيتا فيها اثنى عشر قرينة وكل قرينة
اثنى عشر كلمة

الحمد لله الذى حلا الصفوة الطاهرة من آل نبيه المصطفى
باصفى المناقب ٥ واحلهم فى ذرى شرف العلا وشرف
الهدى فى اعلى المعارج واسما المراتب ٥ واصفاهم
من صفات المعاصى والتدنيس فى العاجلة والآجلة
باسنى المنايح واهنى المواهب ٥ واذلفهم الى مقام القرب
بمناجاتهم اياه فى لواقح الهواجر ودياجر الغياهب ٥
وجعلهم ائمة حق وصدق يهدون بامره الى اتباع اقوم
الطرايق واهدى المذاهب ٥ وقرن الصلوة عليهم بالصلوة
فى الصلوات وانها لمن اشرف الرغائب ٥ وخصهم من مزايا
السجايا بما نقله الرواة الثقاة فى مباهلة السيد والعاقب ٥

فمودتهم فى هذه الحيوة الدنيا معدودة فى اقسام
الفروض اللوازم والاحكام اللوازب ٥ وموالاتهم يوم يقوم
الناس لرب العالمين جنة نجية من اوصاب العذاب الواصب ٥
والصلوة والسلام على رسوله محمد المفتخر من امشاج الاصلاب
الطاهرة والانساب الاطائب ٥ المستعرج به فى دولج المعراج
ليلة الاسراء فوق افلاك الاملاك ومناكب الكواكب ٥ وعلى آله
الطيبين واصحابه الطيبين الطاهرين صلوة مشهودة الموارد
مشفوهة المشارب وبعد فاحسن ما نطمته اقلام الافهام من قبائل
الكلام فى الحسنات المستحبات وحملته بطون اوراق الانام من نطف
مياه الاقلام من سلالة الباقيات الصالحات وحررته فكر الباب
الحاسبين لتكميل حسنات الطالبين من جل سجايا النفوس الزاكيات
وسطرته ايدى الكرام الكاتبين لمن نصب نفسه للقيام بوظايف
الحسنات واعده ذخيرة يجدها اذا نفخ فى الصور فصعق من فى الارض والسموات
ثناء الالى آل المصطفى ائمة الهدى اهل اليامن والنهى ذوى الايات
والبينات وتصنيف مناقب صفاتهم وتعريف مراتب طبقاتهم و
توصيف مذاهب عباداتهم فى الاعمال والنيات فمنهم باذخ
وقدم تقدمهم راسخ فيهم على الحقيقة قرابات السادات وسامات القربات
وهم العروة الوثقى ومحبتهم لا تنفصل ولا تنثنى وسنسال با[illegible] قرب
القربات ولهم الفضائل الناطقة والمنازل السامقة وكيف لا وقد

قدرهم رفيع الدرجات فمناقبهم ابدا تتلى ومحاسنهم على
الابد تجلى ومودتهم منزلة في السور والآيات فالمقدمون
لامالهم نحوا العاملون بلا ارتياب لكم عليه اجرا يستمعون
في روضات الجنات قال المصنف من الكتاب وقد كنت من زمن [illegible]
التكلف على كلفا الى العناية بمودتهم معترفا بان صفاتهم
باتصالهم بالمصطفى صلى الله عليه وسلم تقضي بمحبتهم والزمت ايام الاغتراب بتاليف
كتاب نطلع مطالع دراري فضيلتهم فشرعت فيه ووضعت
كيفية ترتيبه في مباديه وجعلت على ابوابه علامة ائمتهم فسطرته
ورتبته وحررته وبوبته ووقفت فيه حجتهم بمفروض حقهم وسميته
زبدة المقال في فضائل الآل وضمنته غرائب الفنون من غصون شجرتهم
وجعلته انيس النفس تطالعه حالتي مقامها وحلها وجليسا لها في
وقتي سكونها وحركتها فاخرجت ادوار الايام ومن اخطار الاسفار بعض [illegible]
فسلبتها وضيع بيد الاغتيال وجرعت النفس لفقده مرارة حسرتها فلما
ولفقد الرافة من الالطاف الخفية بعنايتها واعرضت عن متاع
الدنيا من جاهها ومالها وكلائها رأى بعض الصالحين امير المؤمنين عليا
فسأله مسائل تتعلق بالمعارف القدسية وربوبيتها فاجابه بكلمات فقال له
يا امير المؤمنين لم اعطه لما عرفها فاحاله علي ان اشرح له ذلك وافصل
شدة ما اجمله وابين تفاصيل قوله وجمله فلما حضر لدي وقص علي حقيقة الحاله
فوجب ما سأله فالمبادرة بالامتثال وبادرت في الوقت والحال الى استخراج

الجواب عن تلك السؤال وبعد قيامي بواجب حقوله وقضائها وامتثال
امره المطاع باستخراج اجوبتها وشرح اسمائها الزمت نفسي بتاليف هذا الكتاب
فيما صنفه المختص باحسانه وحملني اهل الاستبشار باي شرح [illegible]
من العلم اللدني ونبئا ولكون خلفا عن ذلك الكتاب الذي ضاع السيد عدوانه
فشرعت في تصنيفه وجمعت همتي الى الفه وسميته مطالب السؤول في مناقب
آل الرسول ونهجت حد المطالب واستوجبت نيل المناقب بحصول فوائد
تجامعا للفضائل صادعا بالدلائل شارعا منهج الوصول الى السؤول [illegible]
مفصحا بلفظ المناقب وكونه مرتبا مراتب الائمة الاطائب قيد العيون
والعقول من [illegible] ومن [illegible] ونلقي [illegible] بالفضل
والعقول ولما اسرى القلب بعزمه لادراك هذه المطالب [illegible] فلم يكن [illegible]
في هذه المناقب تلحقه نفسه المهذبة بالقول الثابت والنور الثاقب بان
هذا التاليف الجامع اشتات هذه الفضائل الرافع مراتب الائمة الافاضل وان كان
حولهذ مضمونه [illegible] وانوار مكنونه [illegible] ومعقد [illegible]
فنونه موثقه واثمار غصونه مونقه فلا [illegible] الا من [illegible]
وجوب القيام بحقها ولا يرتاب في مصابيح فضائلها وطرقها الا من حرم التاييد
الالهي نفسه [illegible] بها [illegible] فان الدرة الموسومة باليتيمة والجوهرة
الثمينة ذات القيمة والعقود المنضودة من اللآلئ النظيمة والجوهرة العتيقة [illegible]
بارجاء اللطيمة بل جبات الخيرات المنعقدة بالمكانة العلية والمنزلة العظيمة لا يعلم
علتها الا من استبان فضلها وعرف شرفها واصلها وكان الحق [illegible] اهلها

يتلو سوابق اخبارها ويتلو اسير آثارها وينسلك لشعائر شعارها
وتبيين شرعية نصوصها وبيان شعب انصابها وانا اذ امتطيت نضو
مطا اجتهادها في سلوك سبلها واعطيت زائد جهدها سولها في
اقامة دليلها في تاليف مزاياهم التي لا يستطيع المدة المفرق حصر تفصيلها
وتصنيف سجاياهم التي يعجز لساني مع بسطه عن تلاوة اياتها وتوسلها
وجمعت منها كلما وصلت اليه مطية الجد والاجتهاد بوخدها وذميلها
ونظمت شوارد فوائدها المدرجة وفرائد شواردها الممتزجة وعقد
تفصيلها كنت والله معترفا ان حب ما اولاه امير المؤمنين من مبادي
وما خصني به من شريف نظره وكمال اعتقاده وما استندني اليه من سعي
اسراره من الغيب لا يمحوها الله الا من يحبه من عباده وما شهد به من علم
من اقبال الحق كتاب رسول الله صلعم بما كان عليه بما كان عليه من ارادة وده
لي بدعوة ما ظفر بها الا من استعده الله بالسعادة واسعده في مقام الحمد
سببا لتمسك بعرى مقالاتهم الاحسان ذي المحاسن الحسان الا
بالمعقول البيان والبنان والاستظهار بالمستعدين العلم واللسان في
معالي مناقبهم العظيمة الشان الكريمة على الثقلين الانس والجان ونشر
فضائلهم المستخرجة من جواهر القران الزاهية عند اهل الايمان
اللؤلؤ والمرجان المستخرج من بحر كيش وعمان واشاعتها واشباع العباد
واذاعتها في الاصقاع في البلاد وجعلها اجنة في بطون الاوراق من
مواد نطف المداد ليستخرجها من هو من اهلها فينتفع بها في يوم المعاد

عند قيام الاشهاد فان مصنفا الائمة اذا طبع على الهداية صوت ولم يضع
وصفا الائمة اذ انه على السامع لا ينتفع بها غير المستمع فاكل من
الى سلوك سبيل الهدى يتبع ولاكل من وجد معونا على طلبه ما لم يوفقه الله ينتفع
فان ظفر بها من حباه الله باسعد الاسعاد وهداه الى سبيل الرشاد وما الهمه
الوقاد وفهمه النقاد وقلبه المنقاد الى سداد الاعتقاد فاقتفى سنن سنتهم وقفى
منهج طريقتهم وتقرب الى الله بمحبتهم وعد نفسه من اتباع اشياعهم واعد لها
ما يصرفه من مال النفع في يوم ورده الله الا هتداء بمصابيحهم والاقتداء باصحاب
صالحهم ووقاهم كل جناح بحثاه بوارق صلاحهم وسقاه يوم العطش الاكبر
بكاس اعتنائهم واصطباحهم وانا بقيامي بهذا ورفع منادهم ونشر شرائع
وجمع مآثرهم وآثارهم وان كان غاية ما وصلت اليه قوتي البشرية باستطاعتي
ونهاية ما قدرت عليه بذل مجهودها وطاقتها لكن قابلت نفسي انها وشمرت
بذ بالها وعدلت ... وكحلت الناظرين فطرتها ثم لما كانت هذه
الصدقة التي من امير المؤمنين بابتدائها والمنة التي تصدق باهدائها
والحالة التي تكررت منه باعادتها وابدائها لم يصدر بها الا من ابراز اعلام بها
فاناه ولي ما اتاه اذ كل حادث لا يدخل في الوجود الا وقد علم الله قضاه
وانفذ حكمه فيه ... فحمد علا وتقدس دائما ابدا
شهد على ما منح واقتنا وحمد الا ينقضي ابدا وشكرا لا يدرك منتهاه واماله
كل من وقف على كتابي هذا ان يخصني بدعوة ينفعني الله بها يوم القاه
ليكون من حسنات الكتاب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه واذا بلغ الظالم ما ...

كنز مطلوبه فاقطع عليه جزئيات بضاعته وتفرّ بيه واسرع به الى مطالب الكتاب
واساليبه فاشرع الان في ترتيبه واجمع الان مواد تهذيبه واوضح قواعد
تفصيله وتبويبه فاقول والله الموفق والمعين اعلم ان المقصد المطلوب
والمطلب المقصود في هذا الكتاب محصور في مقدمة وابواب اما المقدمة
فهي من قواعد المقاصد واركانها فلهذا تعين اولا تقديم كشفها وبيانها
وفيها قسمان القسم الاول في شرح الفاظ وصفوا بها والقسم الثاني في ايضاح معاني
خصوا بموجبها القسم الاول في شرح الالفاظ فانه قد اشتهر وذاع ووقع الاجماع
بين العلماء والرعاع استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها ويطلق عليهم
اللفظة الاولى آل الرسول والثانية اهل البيت الثالثة العترة الرابعة
ذوي القربى فهذه اربعة الفاظ تتعلق بكل منها مقصد سني ويناط
به شرف علي وكل كلمة منها وان كانت جلية ففيها معنى خفي وهذا القسم
معقود لكشف معانيها وتفصيل ما قيل فيها اما الكلمة الاولى وهي آل الرسول
فاقول قد تعددت اقوال الناس في تفسير الآل فذهب قوم الى ان آل النبي صلعم
اهل بيته وقال آخرون الى ان آل النبي هم الذين حرمت عليهم الزكوة وعوضوا
عنها خمس الخمس وقال آخرون ان آل النبي صلعم هم من دان بدينه وتبعه فهذه
الاقوال الثلثة اشهر ما قيل واستدل من قال بالقول الاول بالحديث
الثابت الامام الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله في كتابه الموسوم بشرح
سنة الرسول صلوات الله عليه من الاحاديث المتفق عليها على صحتها يرفعه
بسنده الى عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رضه فقال الا اهدي

لك هدية سمعتها من النبي صلعم فقلت بلى فاهدها الي فقال سألنا
رسول الله صلعم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد
مجيد فالنبي صلعم فسر احدهما بالآخر والمفسر والمفسر به سواء في المعنى
فقد ابدل لفظا بلفظ مع اتحاد المعنى فيكون آله اهل بيته فقد ان
المعنى على هذا القول ويكشف حقيقة ذلك ان اصل آل اهل ابدلت
الهاء همزة ويدل عليه ان الهاء ترد في التصغير فيقال في تصغير آل اهيل
والتصغير يرد الاسماء الى اصولها واستدل من قال بالتفسير الثاني بما خرجه
الائمة في مسانيدهم المتفق على صحتها الامام مسلم بن الحجاج وابو داود
النسائي يرفعه كل واحد منهم باسناده الصحيح الى عبد المطلب بن ربيعة
بن الحرث قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان هذه الصدقات انما
هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وبما نقل امام دار الهجرة
مالك بن انس رضه في موطاه يسنده الى رسول الله صلعم قال لا تحل
الصدقة لآل محمد صلعم انما هي اوساخ الناس فجعل حرمة الصدقات
في خصائص آل محمد صلعم والذين تحرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم
وبنو المطلب وقد قيل لزيد بن ارقم من آل رسول الله الذين حرمت
عليهم الصدقات قال آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل وهذا
التفسير قريب من الاول واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله

كنه مطلوبه فانقطع عليه جزئيه في اضاعه وتفريعه واسرع به الى مطالب الكتاب
واساليبه فاشرع الان في ترتيبه واجمع الان مواد تهذيبه واوضح قواعد
تفصيله وتبويبه فاقول والله الموفق والمعين اعلم ان المقصد المطلوب
والمطلب المقصود في هذا الكتاب ينحصر في مقدمة وابواب اما المقدمة
فهي من قواعد القواعد واركانها فلا بد من تعيينها وتقديم كشفها وبيانها
وفيها قسمان القسم الاول في شرح الفاظ وصفوا بها والقسم الثاني في ايضاح معاني
خصوا بموجبها القسم الاول في شرح الالفاظ فانه قد اشتهر وذاع ووقع الاجماع
بين العظماء والرعاع استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها ويطلق عليهم
اللفظة الاولى آل الرسول والثانية اهل البيت الثالثة العترة الرابعة
ذوي القربى فهذه اربعة الفاظ تتعلق بكل منها مقصد سني ويناط
به شرف علي وكل كلمة منها وان كانت جلية ففيها معنى خفي وهذا القسم
معقود لكشف معانيها وتفصيل ما قيل فيها اما الكلمة الاولى وهي الآل
فاقول قد تعددت اقوال الناس في تفسير الآل فذهب قوم الى ان آل الشخص
اهل بيته وقال آخرون ان آل النبي هم الذين حرمت عليهم الزكوة وعوضوا
عنها خمس الخمس وقال آخرون ان آل الشخص هم من دان بدينه وتبعه فهذه
الاقوال الثلاثة اشهر ما قيل واستدل من قال بالقول الاول بما اورده
القاضي الامام الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله في كتابه الموسوم شرح
السنة الرسول صلوات الله عليه من الاحاديث المتفق عليها على صحتها وغيره
بسنده الى عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رضه فقال الا اهدي

لك هدية سمعتها من النبي صلعم فقلت بلى فاهدها الي فقال سألنا
رسول الله صلعم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد
مجيد فالنبي صلعم فسر احدهما بالآخر والمفسر والمفسر سواء في المعنى
فقد ابدل لفظا بلفظ مع اتحاد المعنى فيكون آله اهل بيته فعلى ان
المعنى على هذا القول ويكشف حقيقة ذلك ان اصل آل اهل فابدلت
الهاء همزة ويدل عليه ان الهاء ترد في التصغير فيقال في تصغير آل اهيل
والتصغير يرد الاسماء الى اصولها واستدل من قال بالقول الثاني بما خرجه
الائمة في مسانيدهم المتفق على صحتها الامام مسلم بن الحجاج وابو داود
النسائي يرفعه كل واحد منهم باسناده في صحيحه الى عبد المطلب بن ربيعة
بن الحرث قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان هذه الصدقات انما
هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وبما نقل امام دار الهجرة
مالك بن انس رضه في موطاه بسنده الى رسول الله صلعم قال لا تحل
الصدقة لآل محمد صلعم انما هي اوساخ الناس فجعل حرمة الصدقات
في خصائص آل محمد صلعم والذين حرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم
وبنو المطلب وقد قيل لزيد بن ارقم من آل رسول الله الذين حرمت
عليهم الصدقات قال آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل وهذا
التفسير قريب من الاول واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله

الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اجمع المفسرون على ان المراد باله من تبعه و
ذريته فانه لظهر ما قيل في التفسير الاول والمعاني كلها مجتمعة فيهم عليهم السلام
فانهم اهل بيته ويحرم عليهم الصدقة بعني الزكوة وهم راجعون بل منسوبون ومتبعون
منهاجه وسبيله فاطلاق اسم الآل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق واما لفظة
وهي اهل البيت فقد قيل هم من ناسبه الى جده الادنى وقيل من يجمع
معه رحم وقيل من اتصل به بنسب او سبب وهذه المعاني كلها موجودة
فيهم عليهم السلام فانهم يرجعون الى جده عبد المطلب بنسبهم ويجمعهم معه رحم
ويتصلون به بنسبهم وسببهم فهم آل بيته حقيقة فالآل واهل البيت سواء
اتحد معناها على ما شرح لولا او اختلاف على ما ذكرنا فانحققتها نابتة لهم
وقد روى الامام مسلم بن الحجاج رح في صحيحه بسنده عن يزيد بن حيان قال
انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا
قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله وسمعت حديثه
وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت
من رسول الله صلعم قال يا ابن اخي لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض
الذي كنت اعي من رسول الله صلعم فما احدثكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه
ثم قال قام رسول الله صلعم فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة
فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا
بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيبه وانا تارك فيكم ثقلين اولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث

على كتاب الله ورغب ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته
قال لا اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده وتقدم القول في ذلك واما اللفظة
الثالثة وهي العترة هي العشيرة وقيل العترة هم الذرية وقد وجد الامران فيهم
فانهم عشيرته وذريته اما العشيرة فالاهل الادنون وهم كذلك واما الذرية
فان اولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين فجعل الله تعالى هؤلاء المذكورين
من ذرية ابرهيم ومن جملتهم عيسى عم ولم يتصل بابرهيم صلوات الله عليه الا من
امه مريم وقد نقل ان الشعبي كان يميل الى آل الرسول صلعم وكان لا يذكرهم الا ويقول
هم ابناء رسول الله وذريته فنقل ذلك الى الحجاج بن يوسف وتكرر ذلك منه
وكثر نقله منه فاغضبه ذلك من الشعبي فاستدعاه الحجاج يوما الى مجلسه
وقد اجتمع لديه اعيان المصرين الكوفة والبصرة وعلماؤها وقراؤها فلما دخل
الشعبي عليه وسلم فلم يهش به ولا وفاه حقه من الرد عليه فلما جلس قال له يا
شعبي ما امر يبلغني عنك يشهد عليك بجهلك فقال ما هو يا امير فقال الم
ان ابناء الرجل من ينسبون اليه والانساب لا تكون الا بالاباء فما بالك تقول
عن ابناء علي انهم ابناء رسول الله وذريته وهل لهم اتصال برسول الله الا
بامهم فاطمة والنسب لا يكون بالبنات وانما يكون بالابناء فاطرق الشعبي
ساعة حتى بالغ الحجاج في الانكار عليه وقرع انكاره مسامع الحاضرين والشعبي

ساكت فلما رأى الحجاج سكوته اطمعه ذلك في زيادة تعنيفه فرفع الشعبي
وقال يا اميرها اراك الا مستثقلا الكلام من يجهل كتاب الله تعالى وسنة رسوله لو من جبر
عنها فازداد الحجاج غيظا منه وقال للشعبي تقول هذا يا ويلك قال نعم هؤلاء
قرأة الصبيان حملة الكتاب العزيز وكل منهم يسمع ما اقول اليس قد قال الله تعالى
حين خاطب عباده باجمعهم بقوله يا بني آدم وقال يا بني اسرائيل وقال عن ابراهيم
ومن ذريته الى ان قال وعيسى افترى يا حجاج اتصل عيسى بآدم وبابراهيم
الله وبابرهيم خليل الله بأي آبائه كان وبأي اجداده ابيه هل كان الا بامه مريم
وقد صح النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للحسن ان ابني هذا سيد فلما
سمع الحجاج ذلك منه اطرق خجلا ثم عاد يتلطف بالشعبي واشتد حياؤه
من الحاضرين فاذا صح ذلك فالمعنى الطاهرة هم ذريته وابناؤه وعشيرته
فهذا جمعت فيهم للمعاني باسرها واما اللفظة الرابعة وهي ذوو القربى
ما رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده
الى ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قالوا يا رسول الله من هم هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
وسيأتي تمام الكلام مستقصى فيها بعد ان شاء الله تعالى فهذا تمام الكلام في القسم الاول
المختص بالالفاظ المذكورة القسم الثاني في شرح المعاني التي ذكر اختصاصهم
بها وهي الامامة الثابتة لكل واحد منهم وكون عددهم منحصرا في اثني عشر اماما
فاما ثبوت الامامة لكل واحد منهم فانه حصل ذلك لكل واحد من قبله فحصلت
للحسن الزكي من ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام وحصلت بعده لاخيه الحسين الزكي منه

وحصلت بعد الحسين لابنه علي زين العابدين منه وحصلت بعد زين
العابدين لولده محمد الباقر منه وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه
وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه وحصلت بعد الكاظم لولده علي
الرضا منه وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه وحصلت بعد القانع لولده
علي المتوكل وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه وحصلت بعد الخالص
لولده محمد الحجة المهدي منه واما ثبوتها لامير المؤمنين علي بن ابي طالب ففيه
على اكمل الوجوه في كتب الاصول فلا حاجة الى بسط القول فيه في هذا الكتاب
واما كون عدد الائمة منحصرا في هذا العدد المخصوص وهو اثنا عشر فقد قال العلماء فيه
فمنهم من طول فافرط افراط الملل ومنهم من قلل فقصر فنزل عن السنن القويم
وكل واحد من نوعي الافراط والتفريط قد اعتلق بطرف ذم والهداية الى السلوك الطريقة
الوسطى حسنة ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم وها انا اذكر في ذلك ما الهمنيه سانح
الفطن فاعدته من محاسن الافكار الجاذبة لاستخراج جواهر الخواطر في سنن السنن
والامداد وان كانت فاطمة كثيرة من الفطن عن ادراك الحكم في السر العلي فهاك الآن لقرع
من يلجها كل حسين وحسن وتلخيص ذلك بوجوه الوجه الاول ان الايمان والاسلام
يبتني على اصلين احدهما لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله وكل واحد من هذين
الاصلين مركب من اثني عشر حرفا والامامة فرع الايمان الناشئ والاسلام المتفرع
فيكون عدة القائمين بها اثني عشر كعدد كل واحد من الاصلين المذكورين الوجه الثاني
ان الله تعالى انزل في كتابه العزيز ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا فجعل عدة القائمين بهذه الفضيلة والمقدمة والنقيبة التي هي النقابة خمسة

به ولهذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة قال لهم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا
كنقباء بني اسرائيل ففعلوا فصار ذلك طريقا متبعا وعددا معلوما الوجه الرابع ما [illegible]
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما
فجعل الاسباط الهداة الى الحق في بني اسرائيل اثني عشر فيكون الائمة الهداة في الاسلام
اثني عشر الوجه الخامس ان مصالح العالم في نظامها لما كانت في حصولها مفتقرة الى الازمنة
لاستحالة انتظام الاحوال وحصولها في الوجود الدنيا في غير الازمنة [illegible] من الليل
والنهار وكل واحد منهما حال الاعتدال مركب اثني عشر جزءا تسمى ساعات فكانت
مصالح العالم مفتقرة الى ما هو بهذا العدد وكانت مصالح الانام مفتقرة
الى الائمة وارشادها فجعل عددهم كعدد اجزاء كل واحد من جزئي الزمان للافتقار
كما تقدم الوجه السادس وهو وجه ساحر واضح وانوار ملامحه [illegible] ان نور الامامة
يهدي القلوب والعقول الى سلوك طريق الحق ويوضح لها [illegible] سلوك
سبيل النجاة كما يهدي نور الشمس والقمر ابصار الخلائق الى سلوك الطرق ويوضح
لهم المناهج السهلة ليسلكوها والمسالك الوعرة ليتركوها فهما نوران
احدهما يهدي البصائر وهو نور الامامة والاخر يهدي الابصار وهو نور الشمس والقمر
ولكل واحد من هذين النورين مثال تنتقل فيها افعال النور بذلك الهادي للابصار
البروج الاثني عشر التي لها الحلول فيها [illegible] منتقل من واحد الى واحد
فيكون مثال النور الثاني الهادي البصائر وهو نور الامامة منحصرا في اثني عشر
ايضا تنبيه فقد ورد في الحديث النبوي ان الارض بما عليها محمولة على الحوت
ففي هذا اشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو ان مثال ذلك النور لما كان نورها

الحوت والحوت حامل الاثقال هذا الوجود وفيه المصالح في الدنيا فاخرجت هذا النور
وهو نور الامامة ليقف حامل اثقال مصالح [illegible] ذلك عند ذوي
[illegible] الفضل الله حال [illegible] الهداية على ما نطق به الحديث النبوي [illegible]
لبسط ذلك وتفصيله في موضعه ان شاء الله الوجه السابع وهو من مهم الامور لانها
مسالك واعلاها اشرافا واعلاها منازلا واعلاها في ذوي الحكم طباقا وتقرير انه
النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الائمة من قريش ذكره النسائي [illegible] كون الائمة من قريش فلا يجوز
ان تكون في غير قريش وان كان عربيا ومتى عقدت الامامة لغير قريش لا تنعقد
لصريح الحديث فقد صار [illegible] وهو كون محل الامامة من قريش في جهة
الاعتبار لانه لامزية التعليل بالعلة المنصوص عليها [illegible] وكون الائمة من قريش
مفتخرة بتقدم صاحبها على غيره وقد اومى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله
قدموا قريشا ولا تقدموها واذا وضح ذلك فالذي عليه محققوا علماء النسب
ان كل من ولد النضر بن كنانة فهو قرشي [illegible] النضر بن كنانة [illegible]
[illegible] صفة الشرف عليها [illegible] منها [illegible] هذه القبيلة [illegible]
كل شرفها [illegible] ذكرها [illegible] على بقية القبائل
وسائر البطون من العرب وغيرها برسول الله [illegible] قريش [illegible]
بني كنانة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم في الشرف بمنزلة [illegible]
المحيطها فمن [illegible] الشرف [illegible]
[illegible] من نقطة [illegible] محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

بن فهر بن مالك بن النضر بن فالمركز الذي انبعث منه الشرف متصاعدا هو رسول الله
ووجدت المحيط الذي تنتهي اليه الصفة الشريفة للتدني هو النضر بن كنانة
فالخط المتصاعد الذي بين المركز وبين المنتهى المحيط واحد اثنى عشر جزءا فاذا
كانت درجات الشرف المعدودة متصاعدا اثنى عشر فلزم ان تكون درجات
الشرف متنازلا من المركز اثنى عشر لاستحالة ان تكون الخطان الخارجان من المركز
المحيط متفاوتين فالنبي صلى الله عليه وآله منبع الشرف الذي لا امامة منه بنقصه متصاعدا
وهو منبع الشرف الذي هو محل الامامة متنازلا فيلزم ان يكون الائمة اثنى عشر
فكان الخط المتصاعد اثنا عشر فالخط المتنازل اثنا عشر وهم علي الحسن الحسين
علي محمد جعفر موسى علي محمد علي الحسن محمد فالاول من ثبت له الصفة
بانه قرشي مالك بن النضر لاستعداده صاعدا وهو الثاني عشر فكذلك منتهى من ثبت
له سهم الامامة ولاستعداده نازلا واستقرت في محمد بن الحسن المهدي وهو الثاني
عشر فانظر بعين الاعتبار الى اسرار الاعداد كيف عرفت بانها هذه الاسرار من حجب
الاستتار بانوار مشكاة الافكار وهذه المقدمة تبصرة وبلاغ لذوي الالباب
ولما انضى القلم وطره من مقصوده واستنفد فيما قدمه من المقدمة غاية مجهوده
ورفع راسه من مصافحة طرسه وسجوده وخلع عنه لباس سواد برده وبعده
ان تم هذه المقدمة غايتها وختمها بتمامها واحكم اقسام احكامها بولا القلم
باستطاعة زيادة في فرائد قلائد نظامها ولا الاسهاب باتباع ثم غير تمامها
المتخرجة من كلامها فعطف اعطافه وصرف نطاقه وكف سعة اطرافه ووقف
[illegible] به مستطعا على رقم المقاصد الاتية المالية من ابوابها ونظم فرائد

القلائد الشريفة في سلك سحابها وابراز صفات السجايا الشريفة من ابراج
جلبابها واحراز قصبات الاجتبا بها البحث للنفس يوم سالجما وبالمهادين
كل المرحابية كل امة تدعى الى كتابها وهذا اوان ان اطلق عنان القلم في
ميدان نولانا وارهق لسان تبيانه بتفسيره [illegible] المرتبة فلنذكر
العقبات وافتح ابواب الكتاب الموصلة من طرقها ان شاء الله تعالى فصل
الائمة الاثنا المحصلة لمعرفتها اصول قواعد عقايد الايمان وقد جعلت
امام الابواب فاتحة لابد من تلاوتها قبل الاستفتاح ومن لطائفه زجاجة
المصباح عند الاستصباح فمن اصلح لها سمع قلبه اسمعه حجة الصلاح
ومن اشاح عنها بوجهه دعت الى هاوية مسالك الاجتياح وهو في علم الباب
الله يوضح منه ان الائمة الاثنا عشر المعدودة قد رايتهم فهذا المؤلف والمقدا
الاسرار المقدمة وقد سجايا بهذا المصنف ان يوصل الرسول زيادة على الصلة
به بالنسب الشريف اتصالهم بواسطة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها
الله عليه متصل شرف وشرف [illegible] قدره وقد رسل ومحل علوه وعلو محل
تطهيره وتطهير اصل فانهام قد خصت بفضل سجايا منصوص عليها بالقرآن
وفضل مخصائص بان ان اللفظ النبوي بايرادها ومنها صفات
تتطلع الانفس المعتبرة لاعدادها والبيت شرف صفاتها ما دمت نفائس
ملا ثبت الشرف دون ايرادها فالم شا وكشف مناقب اخر دحدث متركبها
وبين اولادها وبطلت فضائل من خصهم الله تعالى من القرآن الكريم بانزال آيات
بلزوم فرض اعتقادها وها انا الان اشرح هذه الاجمال بتفصيل ما اذن به

وستذكر فيه وابين اقسام ذلك تنبيها ادفع عليه حقه من الايضاح وافيه
فاما ما حصل به الخصوص من النصوص الصحيح سندها الواضح جدده فلنذكر ما
رواه الامام ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي في صحيحه واخرجه بسنده الى حذيفة بن اليمان
وهو المامور بتصديقه فيما يحدث به في جملة احاديث طويلة ياتي ذكرها مستوعبا ان شاء الله
قال قال رسول الله صلعم ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن
ربه ان يسلم علي ويبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة رضه ما رواه الترمذي ايضا
وروى في سنده الى جميع بن عمير التيمي قال دخلت مع عمتي على عائشة رضها فقلت اي الناس كان
احب الى رسول الله صلعم قالت فاطمة فقلت من الرجال فقالت بعلها رضه ما نقله
البخاري ومسلم وابو داود في صحاحهم المشهورة يرفعه كل واحد منهم بسنده صحيحه
الى المسور بن مخرمة قال كان علي عم قد خطب بنت ابي جهل بن هشام ليتزوج بها
وعنده فاطمة عم فخطب النبي صلعم على المنبر فسمعته يقول في خطبته وانا يومئذ محتلم
ان بني هاشم استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم عليا فلا اذن لهم ثم لا اذن لهم لا يجتمع بنت
رسول الله صلعم وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها
فقد اغضبني فلما سمع علي عم ذلك ترك خطبتها رضه ما نقله الترمذي ايضا بسنده
عن ابن الزبير رضه قال قال رسول الله صلعم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وينصبني
ما ينصبها رضه ما نقله الائمة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عنه بسندهم
ان عائشة زوج النبي صلعم قالت ما رأيت احدا اشبه سمتا ودلا وهديا برسول
الله صلعم من فاطمة وقالت كانت فاطمة اذا دخلت على النبي صلعم قام اليها وقبلها
واجلسها في مجلسه وقالت كن ازواج النبي صلعم عنده فيهن لم يغادر منهن

واحدة فاقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله صلعم فلما رآها رحب
بها وقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى
جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلعم من بين نسائه
بالسرار ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلعم سالتها ما قال لك رسول الله صلعم قالت ما
كنت افشي سر رسول الله صلعم فلما توفي رسول الله صلعم فقلت عزمت عليك بما لي
عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلعم قالت اما الآن فنعم اما حين
سارني في المرة الاولى فاخبرني ان جبرئيل عم كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانه
عارضه القرآن الآن مرتين واني لا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم
السلف انا لك فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال
اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة فضحكت
ضحكي الذي رأيت فثبت بهذه الاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة كون فاطمة
احب الى رسول الله صلعم من غيرها وانها سيدة نساء اهل الجنة وانها سيدة نساء
هذه الامة وانها بضعة رسول الله صلعم يؤذيه ما يؤذيها وفي رواية اخرى
يريبني ما رابها وانه صلعم ينصبه ما ينصبها وان من اغضبها فقد اغضبه وهذه
الصفات من اعظم المناقب واعلاها واقوم المذاهب الى ذروة الشرف واسماها
ونفوس المفاخرين تود لو علقت بواحدة منها وتمناها واما المشارك
بينها وبين بنيها من مزايا الاوصاف ودخولها من شملهم رداء الشرف المتفوق
الاطراف وجللهم سربال العلاء المشرف الاكتاف وادخلهم نص الكتاب العزيز
في آية المباهلة بغير خلاف وجعلهم اهل العبا وسماهم ذوي القربى وانها المنعم

معشر الحلب محفلة الاخلاق واصلاح ذلك وشهد اما آية المباهلة فقد نقل
الرواة الثقاة والنقلة الاثبات ان سبب نزول آية المباهلة وهي قوله تعالى فقل
تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين انه قدم وفد نجران على رسول الله صلعم ومعهم راهبان
فقال لاحدهما السيد وللآخر العاقب فدعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام فقال
الراهبان قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما انه يمنعكم من الاسلام ثلثة عبادتكم
واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد قالا هل رايت ولدا بغير اب فمن ابو عيسى فانزل الله
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك
فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع الآية
فلما نزلت هذه الآية صرح بالمباهلة وتلاها عليهم الآية قالوا الحق ننظر في امرنا ثم نأتيك
غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم وصاحب مشورتهم ما
ترى من الرأي فقال لهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل و والله ما لاعن قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الاقامة
على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله صلعم فخرج اليهم وهو
محتضن الحسين اخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفها ويقول اللهم هؤلاء
اهلي قال الشعبي قوله تعالى ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي فقال
لهم رسول الله صلعم اذا انا دعوت فامنوا فلما راى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله
قال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض منكم نصراني الى يوم القيمة

واقبلوا الجزية فقبلوها وانصرفوا فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ان العذاب
قد تدلى على اهل نجران ولولا عفوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي
نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى
هلكوا فانظر بنور بصيرتك ايدك الله بهدايته الى مدلول هذه الآية وترتيب
مراتب عبارتها وكيفية اشارتها الى علو مقام فاطمة في منازل الشرف وسمو درجتها
وقد بين ذلك رسول الله صلعم فجعلها بينه وبين علي تنبيها على سر الآية وحكمتها
فان الله تعالى جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها
وحيث كان المراد من قوله تعالى وانفسنا نفس علي عم مع النبي صلعم جعلها بينهما اذ الحراسة
بالاحاطة بالانفس ابلغ منها بالابناء في دلالتها واما جعلهم اهل البيت فقد نقل
ائمة النقل والرواية فيما اسندوه واستفاض عند ذوي العلم والدراية فيما
اوردوه ما صرح به الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في كتابه المسمى اسباب
النزول يرفعه بسنده ان ام سلمة زوج النبي صلعم ورضي عنها ذكرت ان رسول الله
كان في بيتها فاتته فاطمة عم ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي زوجك
وابنيك قالت فجاء علي والحسن والحسين عم فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو
على مكان تحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة اصلي فانزل الله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فاخذ الكساء فغشاهم به ثم
اخرج يديه فالوى بهما الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت وقلت انا معكم يا رسول الله
قال انك الى خير انك الى خير ونقل الترمذي في صحيحه ان رسول الله صلعم كان يمر

روى هذه الآية الى قرب من ستة اشهر اذا خرج الى الصلوة يمر بباب فاطمة يقول
الصلوة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وصح ان الاسناد ان رسول الله صلعم خرج وعليه مرط مرحل اسود فجاء الحسن فادخله
ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فهؤلاء اهل بيته المرتقون
بتطهيرهم الى ذروة اوج الكمال المستحقون لتوقيرهم مراتب الاعظام والاجلال
الموفقون لتاييدهم لانتهاج مناهج الاستقامة والاعتدال المسبوقون
لتسديدهم الى مدارج معارج الفضائل والافضال
هم العروة الوثقى لمعتصم بها ٥ مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في الشورى وسورة هل اتى ٥ وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم ٥ على الناس مفروض بحكم واسجال
فضائلهم تعلو طريقة منتهاها ٥ رواة علوا فيها بشد وترحال
فهذه الادلة من خصوص النصوص ومعانيها ووجوهها في ادلتها من صباح
صباحها قد رضعت فاطمة ثدي درة الفضيلة والشرف بصراحها وصدحت الفاظها
الفصيحة ومعانيها البليغة في حقها بكمال امتداحها فلهذا سار لهم سلام الله عليها
بواسطة فاطمة مزيد فضل وتبرج الى اشرف الشرف الواضح وفضل بهذه ذروة صيرات
في اعتبار الفخار الراجح وظهر بها ان فاطمة من اهل العبا الذين مدائحهم في الناجح
ومناقبهم في المدائح ولا استفتاح بهم الى الله تعالى انجح المناجح وانجح المفاتح فمن جاد دار
امثال امامهم العنابع واثر اقبال توفيقه الجامح فليكن الابتهال بجلبنا

لبله الجانح واسبال دمعه السافح ومقال لسانه الناصح
يا رب بالخمسة اهل العبا ذوي المكارم والعمل الصالح ٥ ومن لهم مقصد سيد
قام للورى في الموقف الفاضح ٥ ومن هم سفن نجاة ومن ٥ والتهم ذو متجر رابح
لا تخزني واغفر ذنوب عبد ٥ اسلم من لظى اللافح ٥ فانقاد يرجو عفو لم
تجاوزا عن ذنب الفاضح ٥ فهم لمن والاهم جنة ٥ تحميه من بارح
وقد توسلت بهم راجيا ٥ نجح سؤال للفتى الطالح ٥ لعله يحظى بعفو فيهتدي
ويهتدي بالنهج الواضح فيا من هو من خاشع ومرتق طامح والمنزلة الخطا
هذه المزايا التي قمم فخرها وفخر فخرها ساطع وعرف عرفها ضائع وعرف عرفها شائع
واعلام اعلامها صادع واعلامها واسع والمنزلة التي دليلها بحقيقتها واضح وبرهان
تصديقها قاطع واما كونهم ذوي القربى فقد صح نقله الاخبار المنقولة والاثار
المقبولة في مسانيد ما صحح واساليب ما اوضح عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس من لما نزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول
من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال صلعم علي وفاطمة وابناهما ومن جملة ما نقل
ذلك الامامان المفسران الثعلبي والواحدي كل واحد منهما بسنده في تفسيره
وكذلك روى الثعلبي بسنده ان رسول الله صلعم نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين
فقال انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم   اعلم ان ارباب المودة المثبوتة
في الاية هم ذو القربى فكل من اتصف بالقربى كان من مستحق المودة المنصوص عليها
فان الحكم المرتب على سبب يثبت في كل محل يوجد يكون ذلك السبب موجودا فيه
المذكورين وان اشتركوا في ثبوت المودة لهم لاشتراكهم في سببها

درجات ذلك متفاوتة فكل من كان اقرب الى رسول الله صلعم كان السبب فى حقه
اقوى وقد اجمع العلماء على ان درجة الولادة راجحة على غيرها من درجات النافى
مرتقيات وصاحبهم العلمية وتوالهم الحكمية بان الرجل اذا وقف على اقرب الناس
الى زيد او اوصى لاقرب الناس الى زيد ولعبيد له ان يتقدم فى الوقف والوصية
اولاده على جميع اقاربه وان دنا الاب وهل يقدم الاولاد على الاب او يسوى
معهم فيه خلاف مشهورة وفى هذا كشف وبيان بان فاطمة عليها السلام اعلا رتبة فى
مادة المودة ورتبة القربى واذا ظهر بما تقرر من الاسانيد المتصلة والاثبات
المستغنية بها لفاطمة من المزايا المهذبة وما حصل بواسطتها للائمة من زيادة
المنقبة وعلو المرتبة فلا بد من الوفاء لها فى احوالها المرتبة بمثل ما التزم
الائمة عليهم السلام فى هذه الابواب الاتية المبوبة من كيفيات احوالهم المتعلقة واوقات ولادتهم
المنجبة وايام وفاتهم   قد تقدم القول ان فاطمة عليها السلام كانت احب الى رسول الله
فانها كانت اخر اولاده من خديجة رضها فان جميع اولاده صلعم كانوا من خديجة رضه
الا ابراهيم فانه كان من مارية القبطية وكان صلعم قد تزوج بخديجة وعمره خمس
وعشرون سنة وولدت له اولا القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت له الطاهر
الطيب وولدت له من البنات رقية وزينب وام كلثوم وفاطمة
وكان اكبر بنيه القسم واكبر بناته رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة فكانت
اصغرهن والانسان بطبع البشرية واشفاقه الذات يميل الى اصغر اولاده ما
لا يميل الى اكبر لا سيما وقد مات جميع اولاده سواها فى حال حيوته ولم يبق
غيرها من اولاده الذكور والاناث وكان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوة بخمس

سنين وتزوجها على عليه السلام فى شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها فى ذى الحجة
وقيل سوى ذلك لكن هذا اصح ولما تزوجها بعث النبى صلعم معها بخميلة ووسادة
من ادم حشوها ليف ورحا اليد وسقا وجرتين فقال لها على ذات يوم والله
لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله اباك بسبى فاذهبى واستخدميه
فقالت والله قد طحنت حتى مجلت يداى فاتت النبى صلعم فقال ما جاء بك يا بنية
قالت لاسلم عليك واستحيت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت
ان اسأله فاتياه جميعا فقال الامام يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت
صدرى وقالت فاطمة قد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله بسبى فاخدمنا
فقال صلعم والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم
ولكنى ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم فرجعا فاتاهما النبى صلعم وقد دخلا قطيفتهما
اذا غطيا رؤسهما تكشفت اقدامهما واذا غطيا اقدامهما تكشفت رؤسهما فثارا
فقال مكانكما ثم قال لهما الا اخبركما بخير مما سألتمانى قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبرئيل
تسبحان فى دبر كل صلوة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فاذا اويتما الى فراشكما
فسبحا ثلثا وثلثين وكبرا اربعا واحمدا ثلثين قال على بن ابى طالب والله ما تركتهن
منذ علمنيهن رسول الله صلعم فقال له ابن الكواء ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين
فولدت فاطمة عليها السلام لعلى الحسن والحسين ومحسنا وزينب ورقية وام كلثوم فاما
الحسن والحسين عليهما السلام فسيأتى تفصيل امرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى واما محسن فدرج سقطا
واما زينب فتزوج بها عبد الله بن جعفر فولدت له عبد الله وعونا ثم ماتت عنده
واما ام كلثوم فتزوج بها عون بن جعفر فلم تلد له فلما مات تزوجها بعده محمد بن جعفر

فولدت له وماتت عنها فتزوجها عبد الله بن جعفر بعد موت زينب اختها وماتت
عنده ولم تلد له واما رقية فقبل ماتت ولم تبلغ ولما تزوج رسول الله ص فاطمة
من علي ع كان عمرها يومئذ ثمانية عشر عاما وبنى بها على ما سبق في سنة
الثانية من الهجرة وستأتي من مدة عمرها وما قيل فيه ان شاء الله تعالى وكان من بركة
هذا التزويج وآثاره ان جعله الله تعالى سببا لتحريم الخمر ومطهرا منها ومنزها
من استعمالها وحارسا للعقل الذي هو اشرف ما وهبه الله تعالى للانسان وجعله
مناط التكاليف الموجبة لخلوص عن لسانه وفي الدولة ولحاق شاربها عند ملك عقله
بذي الجنون في تخبطه وخباله وايضاح ذلك ما رواه الناقلون ونقله الراوون
ان عليا ع لما تزوج فاطمة واراد الدخول بها انه قال كان لي شارف من المغنم والشارف
هي المسنة من الابل قال ودفع الى رسول الله ص شارفا من الخمس فواعدت صواغا
من بني قينقاع يخرج معي فنجيء باذخر لابيعه من الصواغين واستعين بثمنه على
الدخول بفاطمة وعرسها قال فبينا انا عند حائط رجل من الانصار قد جمعت لهما
الحبال والغرائر والاقتاب فجئت وقد بقر بطن شارفي وشقت بطونها واخذت
اسنمتها قال فلم املك عيني ان بكيت فقلت من فعل هذا ثابت فقالوا عمك
حمزة وها هو ذا في البيت مع شرب معهم قينة فقالت الا يا حمز للشرف النواء
وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من شرائها كبابا فلهو جة على جمر الصلاء واصلح من اطايبها طعاما
لشرب من قديد او شواء فانت ابو عمارة المرجى لكشف الضر عنا والبلاء
فقام اليها فيك ففعل بها ما ترى قال علي ع فجئت الى رسول الله ص وهو في بيت

ام سلمة ومعه زيد مولاه فقال ما لك فداك ابي وامي فقلت ان حمزة عدا
على شارفي كذا وكذا واخبرته الخبر فقام ص ولبس نعليه ورداءه ومشى بين يديه
واتبعته انا وزيد فسلم واستاذن ودخل البيت فقال يا حمزة ما حملك على
ان فعلت بشارفي ابن اخيك فرفع راسه وجعل ينظر الصعد ورسول الله ص
ومصوب النظر اليه ثم قال السنم وابايكم عبيد لابي فرجع رسول الله ص وقال
ان عمك قد ثمل وهالك علي قال فحرمها النبي ص فلما اصبح غدا حمزة الى رسول
الله ص معتذرا فقال يا عم فقد سالت الله تعالى فعفا عنك فكان ذلك سبب
العقل الشريف من زواله بشرب الخمر فحرمت لذلك فافتح بصيرتك لتعقل
الى مثل هذا النبأ العظيم وانظر ببصيرة قلبك الى محل حكمة حكمة الحكيم
بثاقب فكرك ما الاجل خصت الخمر بالتنجيس والتحريم فانه لما كان العقل مناط
معرفة المصالح والمفاسد وبه تعلم اقدار مراتب المراشد وهو على الحقيقة
معيار اعتبار الاعمال والمقاصد وحكم عدل يميز بين اكدار المصادر وصفا الموارد
وصد ومن حمزة في حق علي ما لو ان عقله معه لما اتاه بل كان يسارع الى ما يصل
بدا مكانه فيه اباه ولكن لما برح او حجب عنه عقله قبح فعله ووضح بما اقدم عليه جهله
فحرم الله تعالى الخمر وحكم بنجاستها وامر رسول الله ص كل من كانت عنده باراقتها
واوجب الحد على من شربها ترهيبا من مقاربتها وترغيبا في مجانبتها لتسلم العقول
من ان يتطرق اليها بها خلل الزوال ويحرس على اربابها ما لا شبهة بها لاحظا
ولا يخفى ان في حفظ العقول عليهم منة تقلد اجياد العباد قلائد شكرها ويعز
يعظم عند ذوي الدراية والمعرفة مقدار قدرها وهذه حكم

الحكمة مضاف الى سببه معلوم ومن هذا يا مثبته ومناقبه شاهدة تعلو مكانه

من وجد لاجله عند الله شهيدة وعناية به فلم عاينه التعريس بفاطمة انعقد الله قدره

وازل ذلك الحكم وارجب اظهاره ورفع على امد الابد مناره وشرع بغير قيد

وبسط في اقطار البسيطة آثاره وقد ورد في اللفظ النبوي صلوات الله عليه

الصيد لمن اثاره نهذه النعمة تحفظ العقول وحراستها عن قولها الولا فاطمة

ما فضل [illegible] تشهد باجتماع الشرفين من قومها

واصولها ثم لما دخل بها علي [illegible] السنة الثانية من الهجرة [illegible]

[illegible] السنة الثالثة من الهجرة [illegible] تفصيل [illegible]

[illegible] الحمل [illegible]

[illegible] ولا احد [illegible]

[illegible] احد من [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو [illegible]

فاطمة [illegible] وما صنعت [illegible]

[illegible] كل واحد منهم [illegible]

[illegible] كاملة [illegible] معصوما

[illegible] في صفتها [illegible] الواحدة منهن فيكون

[illegible] ذلك ان صفة الكمال ثابتة لكل واحد من

رسول الله صلعم [illegible] رسول الله صلعم [illegible]

العاشرة القصوى واما خديجة فقد ثبت كمالها باحد شيء الولادة لانه

فصار في كمال فاطمة لذاتها من كمال ابيها وكمال امها فتكون اكمل النساء

وفي ذلك دلالة شافية وتصريح كافية فكانت وفاتها بعد رسول الله صلعم

باشهر ستة وقيل ثلثة وقيل شهران والاول اصح وانها توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث

خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة

واشهر مما غسلها امير المؤمنين علي ع وصلى عليها العباس ودفنت في البقيع

[illegible] فاطمة [illegible]

[illegible] الصحيح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] النبوة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فاشترك [illegible]

كانها في [illegible] الكعبة [illegible]

هذا صورة بناء قريش وعمر النبي صلعم في ذلك [illegible] وثلثون سنة

فاطمة [illegible] ولدت له في العام ومات وعمره ثلث وستون [illegible]

بشهرين فيكون عمرها ثمان وعشرين سنة وظهر لك ان الذي ذكرناه وهم
وان الصحيح هذا الذي عليه الجمهور واستبصار الله علما كانت فاطمة قد اكتنفها وصف
الشرف لذاتها واحاطت بها الفضيلة من جميع جهاتها من اصلها وفرعها وبعلها
فاصلها محمد وخديجة وفرعها الحسن والحسين وما بينهما علي وفاطمة فلم تكتسب من
غيرهم شرفا ولا اتخذت من سواهم مالفا وامتزجت بهم امتزاجا اولا واخرا حتى
لا تجد عنه منصرفا فاقتضت الحكمة الالهية اتصاف المنهج الصادق بدلالة
امتزاج الاتصال الصادق بصحة الاستنباط والاستخراج ان كانت مدة بقائها [illegible]
في الدنيا بعدد مادة اسمائها من كنفها وانها لما استوفت ذلك العدد نقلها
الله تعالى الى جواره وازلفها وكشف ذلك واتضح ان اصلها محمد وحروفه اربعة
وخديجة حروفها خمسة فذلك تسعة وفرعها الحسن وحروفه خمسة والحسين وحروفه
ستة فذلك احد عشر وما بين الاصل علي وفاطمة وحروفهما ثمانية فالجملة ثمانية وعشرون
فكان عمرها في الدنيا بعدد هذا ثمانيا وعشرين سنة ووراء هذا الاستنباط
زيادة اعتبار فانها لما كانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين كان مقابلها
حروف امها خديجة وهو اول الامر ولما كانت من وقت انتقالها من مكة مقر
ولادتها الى المدينة دار الهجرة الى وقت وفاتها احد عشر سنة كان مقابلها حروف
فرعها الحسن والحسين وهو اخر الامر ولما كانت من وقت النبوة وبعثة
ابيها الى وقت الهجرة الى المدينة ما بينهما اثنتي عشرة سنة كان مقابلها الحروف
محمد وعلي وفاطمة فانظر الى هذا الاعتبار والحظه بعين الاستبصار فيه تبصرة
لاولي الالباب وذوي الافكار وتقتدي به من يومن وان الافكار قد تفتح

الى بعض المطلوب مشكاة الانوار وحيث بلغ القلم مراده من المقاصد وانتهى
في قواعد المقدمة والفاتحة اردف ذلك باثبات الابواب الثانية [illegible]
المشتملة على تلك المزايا الشريفة والسجايا الصالحة وهي اثنى عشر بابا للائمة (١٢)

الباب الاول لعلي المرتضى
الباب الثاني للحسن المجتبى
الباب الثالث للحسين الزكي
الباب الرابع لعلي زين العابدين
الباب الخامس لمحمد الباقر
الباب السادس لجعفر الصادق
الباب السابع لموسى الكاظم
الباب الثامن لعلي الرضا
الباب التاسع لمحمد القانع
الباب العاشر لعلي المتوكل
الباب الحادي عشر للحسن الخالص
الباب الثاني عشر لمحمد الحجة عليهم السلام

الباب الاول في امير المؤمنين علي عليه السلام

وهو مشتمل على اثني عشر فصلا الاول في ولادته الثاني نسبا واما الثالث
في اسمه ولقبه وكنيته الرابع في [illegible] ٥ في محبة الله ورسوله له ومولاة
الرسول اياه السادس في علمه وفضله ٧ السابع في عبادته وزهده وعمله

الحادي عشر في شجاعته وجهاده ومواقفه وفي كراماته وفي فصاحته وجمل من كلامه
في أولاده الثاني عشر في مبلغ عمره ووفاته الفصل الأول في ولادته وما يتعلق بها ولد
عليه السلام في ليلة الاحد الثالثة والعشرين من شهر رجب سنة تسع ماية وستين
من التاريخ الفارسي المضاف الى الاسكندر وكان ملك الفرس يومئذ مستمرا
وكان ملكهم برويز بن هرمز وقيل ولد بالعهد لكعبة البيت الحرام وكان مولده
بعد ان تزوج رسول الله صلعم بيوم وكان له ثمان وعشرين سنة قال ابو ذكر صاحب
اهل مكة بجدب شديد وقحط ولم اجحف بذوي المروة واضر بالعفافة وذوي العيال
فقال رسول الله صلعم لعمه العباس وكان من ايسر بني هاشم يا عم ان اخاك ابا طالب
كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله نأخذ
من بنيه رجلا وتأخذ من بنيه رجلا فنكفلهما عنه قال العباس فانطلقا فاتوا
ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف من عيالك عنك حتى ينكشف عن الناس ما هم
فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ
رسول الله صلعم عليا عليه السلام فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي
مع رسول الله صلعم حتى بعثه الله نبيا واتبعه وامن به وصدقه وبعث الاثنين
وصلى علي يوم الثلثا ولما نزل الوحي على رسول الله صلعم وشرفه الله بالنبوة كان
علي يومئذ لم يبلغ الحلم وكان عمره اذ ذاك في السنة الثالثة عشر وقيل اقل من ذلك
وقيل اكثر منه واكثر الاقاويل واشهرها انه لم يكن بالغا وانه اول من اسلم وامن
برسول الله صلعم من الذكور وقد ذكر هو عليه السلام ذلك في ابيات قالها بعد ذلك
مما بلغنا عنه الثقات ورواها النقلة الاثبات وهي هذه

محمد النبي وصهري ۞ وحمزة سيد الشهداء عمي ۞ وجعفر الذي يضحي ويمسي ۞
يطير مع الملائكة ابن امي ۞ وبنت محمد سكني وعرسي ۞ منوط لحمها بدمي ولحمي ۞
وسبطا احمد ولداي منها ۞ فايكم له سهم كسهمي ۞ سبقتكم الى الاسلام طرا ۞ غلاما
ما بلغت اوان حلمي ۞ واوجب لي ولايته عليكم ۞ رسول الله يوم غدير خم ۞ ونقل عن جابر
عبد الله الانصاري انه قال سمعت عليا ينشد ورسول الله صلعم يسمع فقال انا اخو المصطفى
لا شك في نسبي ۞ به ربيت وسبطاه هما ولدي ۞ جدي وجد رسول الله
منفرد ۞ وفاطمة زوجتي لا قول ذي فند ۞ صدقته وجميع الناس في بهم ۞
من الضلالة والاشراك والنكد ۞ قال فتبسم رسول الله صلعم ورباه النبي وادبه
وهداه الى مكارم الاخلاق ونفسه وكان رسول الله صلعم اذا اراد الصلوة
خرج الى شعاب مكة مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان ما شاء الله فاذا
قضيا صلوتهما رجعا الى مكة فمكثا كذلك يصليان على استخفاء
من ابي طالب وسائر عمومتهما وقومهما ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان
فقال لرسول الله صلعم يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به فقال يا عم
هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله
رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى
واحق من اجابني اليه واعانني عليه فقال له علي يا ابتي قد امنت برسول الله صلعم
وآمنت به وصليت معه لله فقال له يا بني اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه
ونقل عن يحيى بن عفيف قال حدثني ابي قال كنت جالسا مع العباس
بن عبد المطلب بمكة قبل ان يظهر امر النبي صلعم فجاء شاب فنظر الى السماء حين

حلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي فجاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت
امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع فرفعا ثم سجد فسجدا
فقلت يا عباس امر عظيم فقال العباس امر عظيم اتعرف من هذا الشاب وهو
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدري من هذا الغلام علي ابن
ابي طالب ابن اخي اتدري من هذه المرأة خديجة بنت خويلد ان ابن اخي
حدثني ان رب السموات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على
ظهر الارض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء فهذا دليل بدلالة تدوم ما سمعها
الفصل الثاني في نسبه من الطرفين اما من جهة الاب فهو علي ابن
ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
الهاشمي القرشي يجتمع هو ورسول الله صلعم في جدهما عبد المطلب كان
عبد الله والد رسول الله صلعم وابو طالب والد علي ع اخوين لاب وام وكانت
امهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي القرشي فهذا نسبه من جهة الاب
واما من جهة الام فامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هي وابو
طالب في هاشم بن عبد مناف واسلمت وهاجرت وكانت هي ام جعفر
وعقيل وطالب اخوة علي ع فكان هؤلاء اخوة لابوين الفصل الثالث
في اسمه ولقبه وكنيته اما اسمه فكان يسمى حيدرة فسماه النبي صلعم عليا
واما لقبه فالمرتضى وامير المؤمنين والوصي واما كنيته فابو الحسن وابو تراب
كناه بذلك النبي صلعم وكان ع يحب كنيته بابي تراب ويفرح اذا دعي بها
وانما سبب ذلك ما اخرجه الامامان البخاري ومسلم في صحيحهما عن

سهل بن سعد الساعدي رض قال انه جاء رجل يوما فقال ان فلانا امير المدينة
يذكر عليا عند المنبر فيقول ماذا قال يقول ابو تراب فضحك سهل ثم قال
والله ما سماه به الا النبي صلعم وما كان له اسم احب اليه منه قال الرجل يا سهل اخبرني عن
ذلك فقال ان رسول الله صلعم جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال اين
ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله
لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلعم
وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله صلعم
يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب فصارت احب كناه اليه الفصل الرابع في صفته
كان ع ادم شديد الادمة ظاهر السمرة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول
لم يأت بهذه الاعتدال في ذلك ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الرأس واللحية
لم يصفه احد من العلماء بالخضاب غير سوادة بن حنظلة فانه قال رأيت عليا اصفر اللحية
ولم ينقله غيره ويشبه ان يكون قد فعله مرة ثم تركه وقد انتشر بين
المخبرين واشتهر لاهل المستمعين ودار في دبر الاثرين وصدر عن السنة الاكثرين
ان من صفاته التي تختص باضافة نسبتها اليه وبنعوته التي تخص باضافتها
عليه الانزع البطين حتى صار شعارا عليه للناظرين وقد عاها الله نزول وعلامة من صفاتها
صفاته وهو خير القادرين ولقد قذف بحر الخاطر في مسامع الاسماع ملاليها
مما استخرجته ايدي القرائح من منابع اقسامها الموهوبة ومواهبها المقسومة
ما الفت لب كل طالب الى الشأم نزهها المحلوق واستجلاء وجوهها الملثومة

من قوى الهائل في عمر الكامل من كان قلة في مدينة دهر ومهدت له الخلاف سم
منقع ما يعتصم به الدعاء ويبتهل بامامه الهادي البطين الانزع
نزعت عن الاثام طرفه نفسه وزهاً في كالانزع المنوع وحوى العلوم عن
النبي ووراثته فهو البطين بكل علم مودع وهو الوسيلة في النجاة اذا الورى
وجفت قلوبهم لهول المجمع فبهذا الجنس ما ورى في سفره ونبه ما قبل في عليه
وبما ينفتح ابواب المسامع من واردات طلائع البديع في معرض قضية البطين
الانزع ما هو الذ عند المسامع من حصول الغنى للبائس القانع ووصول
الامن الى قلب الخائف الخاشع وهو الذي لما اشتمل عليه رسول الله صلعم عليه
اباه ومتابعته في هديه فكان بادامه يروح ويغتدي ولشعائره يجلب ويبتدي
وباستنصاره في اتباعه يهتدي وعلى الجملة من المهد الى انسان وصل عن قرنيه
فان التمرين بالمقارن يقتدي خصه الله عز وعلا من انوار النبوة المقتبسة
في الآفاق بنفس شريفة مستنيرة الاشراق قابلة بصفائها الانطباع سوى
مكارم الاخلاق مطهرة لذاتها من اقتراب كدر الكفر وشقاق النفاق فنزعت
مطهارتها عن ظلمات الشرك وفتكات الافك فكان ع اول ذكراً من رسول الله صلعم
بغير شك ونزعت نفسه الى تكسير الاصنام والتماثيل وتطهير المسجد الحرام من
الاوثان الاباطيل وتغيير اساليب الشك والاضاليل حتى روى الامام احمد بن حنبل
في مسنده بسنده يرفعه الى ع انه قال انطلقت انا والنبي صلعم حتى اتينا الكعبة
فقال لي رسول الله اجلس فجلست فصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى

في ضعفاً لصبي فنزل وجلس لي نبي الله صلعم وقال اصعد على منكبي فصعدت
على منكبيه فنهض بي فلقد خيّل اليّ لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت
على البيت وعليه تمثال من صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله
ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله اقذف به
فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقنا انا ورسول الله صلعم يستبق
نتوارى بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس ونزعت نفسه من ارتكاب السيئات
فاجتهد في اجتنابها ونزعت عن اجتناب الشهوات فجد في قطع اسبابها ونزعت
الى اكتساب الطاعات فسعى في اقترابها واقتناء ثوابها ونزعت الى اكتساب الحسنات وتلبس
جلبابها وابتدى سوابق ابوابها فلهذا لما تجنبه نفسه الزكية بكل ما نزعت منه من الجنب
ونزعت اليه من القرب ابتدى لحوق صفة الانزعية اخرى بها باعتبار هذه
الالفاظ المستعارة للمعاني المستملاة والمباني المستعلاة والجاني المستجلاة عبارات
له ع لفظة الانزع من المدايح المستدعاة والمثاني المستملاة ولما اكتنفت لقيا الالهية
واحاطت الالطاف الربانية واحدقت الرافة الملكوتية برسول الله صلعم فجعلت قلبه مشكاة
لانوار النبوة والرسالة وانزل الله عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم وعلي ع
مشمول ببركات تربيته محمول لتمام تحنوه عليه تشففه لمع من تلك الانوار
بادقها وطلع من افق مشكاتها سنا ردقها فاستنار دماب على تلك الانوار وزكا
الانار وصفا من شوائب الاكدار واستعد لتلقي ما يفيض عليه من اسرار العلوم
وعلوم الاسرار وما يحل فيه من مقدار الحكم وحكم المقدار الاقدار فتحلى بهن الايمان
وتزين بعوارف المعرفة واتصف بحكم الحكمة وادرك انواع العلم فصارت له حكم

منقطعة وشوارد العلوم الظاهرة والباطنة به انسة وعيونها من قلبه متفجرة

ولم يزل ملازمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغ الله علما حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نقله الترمذي

في مسنده بسنده عنه انا مدينة العلم وعلي بابها فكان من غزارة علمه بذلك يجوم

القضايا ويوضح مشكلات الوقائع ويبين مستصعبة الاحكام [illegible] علم كان لله فيه

اثر وكل حكمة كان له عليها استظهار وسيأتي تفصيل هذا الناصل في الفصل السادس

المعقود لبيان علمه وفضله ثم وحيث اتضح ما آتاه الله من انواع العلم واقسام

الحكمة باعتبار ذلك وصف بلفظة البطين وانها لفظة يوصف بها من هو عظيم

البطن تصف بامتلائه ولما كان قد امتلأ علما وحكمة وتطلع من انواع العلوم

واقسام الحكم ما اشتغلته جوانبه وصف باعتباره بكونه بطينا [illegible] من العلم والحكمة

كمن تطلع من الاغذية الجسمانية ما عظم به بطنه فصار باعتباره بطينا فخفف [illegible]

نظرا الى ذلك هذا هو المعنى الذي اهتدى اليه [illegible] الاهل [illegible]

الملمات زهرهم [illegible] [illegible] [illegible]

سامعيه ويعجب من يعيه ولا غرو ان اطرب واعجب بلغ [illegible]

[illegible] تقريره وتهذيبه [illegible] ان لفظة [illegible]

تكون سعد [illegible] من [illegible] [illegible]

وجريح من مقتول ومجروح وتارة [illegible]

وتارة من [illegible]

[illegible] لاخبار [illegible]

[illegible] فيه انهم عينا الثمرة مصلحة وعموم منفعة وانفس

الحجر خصوصا [illegible] وكان ممن اطلع من بعض القضايا ما اختص به [illegible]

سبب ادراكه وما انقذ به خلقا جما من الحيرة [illegible] واتبعه حتى [illegible] الامر

بعلمه ومعرفته فانه احضر الى عمر بن الخطاب وهو يومئذ امير المؤمنين امرأة زانية

حامل [illegible] فقال له علي انه لا سبيل لك على ما في بطنها

عمر وقال بمحضر من الصحابة لولا علي لهلك عمر ولما ولي علي امر المؤمنين رفعت اليه واقعة

حادثة مقتول [illegible] حكمها [illegible] وفهمها مفوضا

لكشف اشكالها مابين سهمها [illegible] علمه وضائت [illegible]

وعمقها فانه [illegible] لما فرج الرجال وفرج النساء والتي يسميها العلماء

خنثى وكان [illegible] الجارية [illegible]

[illegible] الجارية بفرج الرجال [illegible]

[illegible] ولده [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالحكم [illegible]

[illegible] صلاح الخنثى

[illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

واما تعلقها باعتبارها وجدنا اضلاع الجانب الايسر ناقص عن اضلاع الجانب
الايمن بضلع واحد فشهد بذلك عنده على الصورة التي شاهدها فحكم عليه السلام
بكون الخنثى رجلا وفرق بينهما وقضى ببطلان العقد وهذا القضاء الذي قضاه
والحكم الذي امضاه والتاييد الذي ابدع الله تعالى به فهل هذا الا نعت عذب فيا
ويطرب معناه اذا كشف خفيه ودفع من وجهه مسبل ستره وانا الان اكشفه
واوضحه واصفه واشرحه فاقول لما خلق الله آدم ع وحيدا اراد لاحسانه
اليه ومقتضى حكمته فيه ان جعل له زوجا من جنسه يسكن كل واحد منهما الى صاحبه
فلما نام آدم خلق الله من ضلعه القصرى من جانبه الايسر حوا فانتبه فوجدها جالسة عنده
كاحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جانبه الايسر بضلع واحد
وللمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة اربع وعشرون ضلعا
في كل جانب اثنا عشر فالرجل لذلك انقص منها ضلعا واحدا فاضلاعه من الجانب
الايمن اثنا عشر ومن الجانب الايسر احدى عشر وباعتبار هذه الحالة قيل
للمرأة انها ضلع اعوج وقد صح الحديث النبوي باسناد الائمة الثقات في الصحيح
الصحيح انه قال ان المرأة خلقت من ضلع ولن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت
استمتعت بها وعوج وان ذهبت تقيمها كسرتها ولقد احسن بعض الادباء فنظم
في ذلك فقال هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها فانظر الى
كيفية استخراج امير المومنين بنور علمه وثاقب فهمه وكان اذا ذكر ونائبه معه قصة صلت
بما اوضح به سنن الهداه وسبيل الرشاد واظهر ترجيح جانب الذكور على

من مادة الايجاد وتتبع ما جعله الله تعالى للاضلاع من صفتي النقص والتمام كم من
هذه من قضايا باهرة وادلة ظاهرة حاوية لجواهر سارية العقبها ولو رام العالم حصرها وعدها
لحصر لسانه عن التعداد وكل منها شاهد له ع عند الاستشهاد بغزارة علمه مستقام بالسداد
والرشاد ويجعل له بذلك بين العباد يوم قيام الاشهاد وسياتي ان شاء الله لمن السبق الفصل
السابع زيادة تمام وتتمة ازدياد فهذا بعض آثار ما اظهره الله من علمه وانا ومن عرفه
واما ما ابطنه منه فلم يبح لفظه مفصلا لثقله الا لمستبصر ولا نقله لسامع قلبه [illegible]
الاسماع بل صرح بوجوده واعرب عن تفصيله فقال في بعض كلامه المروي عنه ان
بين جنبي علما جما الا اجد له حملة وقال في خطبة كلمات منها بل اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة فعلم بهذا المقرر انه
قد ابطن علما جما فكان باعتبار ذلك بطينا فهذا ما جرى به القدر في مصرع علمه
وما وصل اليه امكان قدرته فيه من فهم كشف وتفسير هذا العلم الجم الذي لم يجد له
من يعيه والعلم المكنون الذي اباحه تقضي باضطراب سامعه ليس هذا العلم يكتسب
بقراءته ودراسة ولا بمباحثة وتكرار بل هو علم لدني قذف الله نوره في قلب من يشاء
تقواه والهمه اياه ولما علم ما ذكرت من هذه فمتابع دنياه وقد صح كتاب الله وسنة رسوله
بذلك فقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال رسول الله ص من زهد في الدنيا علمه الله
بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا هذا لفظ الحديث فيما رواه الحافظ ابو نعيم
بسنده في حليته واذا وصفه بكونه امام اهل التقوى كان مقدما عليهم
بزيادة تقواه فالتقوى ثابتة له بصفة الزيادة على غيره من المتقين وقد انبا
على ما قد حكم هذين الدليلين وسلك هذين السبيلين ما حصول صفة

فقد انبه له رسول الله بابلغ الطرق واعلاها فانه قال صلعم يوما مرحبا بسيد المسلمين
وامام اهل التقوى هكذا روى الحافظ ابو نعيم باسناده واذا وصفه بكونه اماما
اهل التقوى كان مقتدى ما بزيادة تقواه فالتقوى ثابتة له بصفة الزيادة على
غيره من المتقين واما زهده في الدنيا فقد ذكرنا في الفصل المعقود له ما فيه
غنية وكفاية فلا حاجة الى اعادته ههنا ويلزم من حصول صفة التقوى وصفة
الزهد له ان يترتب عليهما مقتضاهما من حصول العلم الفائض على قلبه من غير
دراسة بل بتعليم الله تعالى اياه واعلم ان باعتبار كون ذلك صفة ثابتة له
جعلنا هذا المقدار مساقا في فصل صفته فذكرناه فيه واوردناه تتمة لذلك في
فصل علمه فافهمه **الفصل الحادي عشر** في محبة الله تعالى ورسوله له ومولاه ورسول الله
اياه وامتزاجه به وتنزيله منزلة نفسه وميله اليه وايثاره له قبل الشروع في
المقصودة والمقاصد المعقودة في هذا الفصل لابد من شرح حقيقة المحبة
وكيفية اضافتها الى الله تعالى والى العبد فان العقل اذا لم يحط بتصور ماهيتها لم
ينتظم قضاؤه عليها الا بنفيها ولا باثباتها ولم يستقم حكمه لشيء من نعتها
وصفاتها فاقول المحبة حالة شريفة اخبر الله تعالى بوجودها منه لعبده
ومن عبده له فقال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ونقل الرواة الثقات
ان رسول الله صلعم اخبر عن الله تعالى انه قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده

التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته وان استعاذني
اعذته وقال صلعم اذا احب الله عبدا دعا جبرائيل فقال اني احب فلانا فاحبه
فيحبه جبرائيل ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم
يوضع له القبول في الارض وقال في البعض كذلك قد صرح كتاب الله ورسوله
بثبوت المحبة ووجودها غير ان اسم المحبة وان كان واحدا عند الاطلاق و
هو مختلف متفاوت متعلقة فمحبة الله تعالى لعبده تغاير محبة العبد
لربه تعالى وايضاح ذلك ان حقيقة محبة الله تعالى لعبده ارادته لانعام مخصوص
يقتصر على ذلك العبد من تقريبه وانالته من حال الطهارة والقدس و
قطع شواغله عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه
حتى يشاهده كانه يراه فارادته لان يختص بهذه الاحوال من الانعام كارادته
بان يثيبه ويدفع عقابه عنه فتسمى هذه الارادة لهذا المعنى الخاص محبة فعلى هذا
المقام الاول رحمة فالمحبة اخص من الرحمة بالارادة وكل واحد منهما فهذا
معنى محبة الله لعبده واما محبة العبد لله تعالى فهي ميله الى نيل الكمال وارادته
دراك هذه الفضائل فتكون اضافة المحبة الى الله عز وجل واضافتها الى العبد
مختلفين نظرا الى الاعتبارين المذكورين فان اوضح معناها في حضرة الله
بحسبه على ما تقدم من ارادته تقريبه وادلاله من مقر المقدسين والتطهير ورفع
شواغله عنه وتطهير قلبه من كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه وقد
احرز فيه سبقا السابقين وارتدى بجلباب الفائزين وهذه المحبة ثابتة لامير
المؤمنين عليه السلام بصريح قول رسول الله فقد صح النقل في المسانيد الصحيحة الاسناد

للامام البخاري ومسلم وغيرهما انه ص قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح
الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله ص كلهم يرجون ان يعطاها
فقال اين علي ابن ابي طالب فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه فقال فارسلوا اليه
فاتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي ع
يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدي
الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فسار علي ففتح الله على يديه [illegible]
على يديه وفضل شجاعته ووقايعه مشهورة وانه ص قال يوما وقد احضر اليه
طير ليأكله اللهم ائتني باحب خلقك اليك ليأكل معي من هذا الطير فجاء علي ع
فاكل معه وكان انس رضي الله عنه سمع قول النبي ص قبل مجيء علي بعد ذلك
جاء انس الى علي ع فقال استغفر لي وان عندي بشارة ففعل فاخبره بقول النبي ص
نكتة لطيفة وحكمة شريفة اعلم ايدك الله بروح منه ان النبي ص صدق وقوله
حق فاذا اخبر عن شيء فهو محقق لا يرتاب في صحته ذوو الايمان ولا احد
من المهتدين وكان ص قد اطلع بنور النبوة على ان عليا ممن يحبه الله ورسوله واراد
ان يحقق الناس ثبوت هذه المنقبة السنية والصفة العلية التي هي
اعلا درجات المتقين لعلي ع وكان بين الصحابة من هو حديث عهد
بالاسلام ومنهم سماعون لاهل الكتاب ومنهم من فيه شيء من النفاق
فاحب رسول الله ص ان يثبت ذلك في نفوس الجميع فلا يتوقف فيه احد منهم

بثبوت هذه الصفة وهي المحبة الموصوفة من الجانبين لعلي ع صفة معنوية
لا تدرك بالعيان صفة محسوسة تدرك بالابصار اثبتها له وهي فتح خيبر على يديه
فقوله ص في وصف علي بين المحبة والفتح بحيث يظهر لكل احد انه [illegible]
بمجانسته فلا يبقى له توقف في ثبوت الصفة الاخرى المقرونة بهذه الصفة المحسوسة
فيترسخ في قلوب الجميع ثبوت هذه الصفة الشريفة العظيمة لعلي ابن ابي طالب ع
وهكذا في حديث الطير جعل اتيانه واكله معه وهو محسوس [illegible] عند
[illegible] اتصافه بهذه الصفة العظيمة وزيادة الاحبية على اهل المحبة
يفيد زيادة دلالته واشعارا على مكانة علي واعلاء وارتفاع درجته وسمو منزلته
اتصافه بكون الله تعالى يحبه وانه احب خلقه اليه وبانت [illegible]
فلذا ظهرت عليه اثارها وانتشرت انوارها فانه كان مما [illegible] الله من [illegible]
حتى نقل عنه ع فيما رواه الترمذي في صحيحه ان رسول الله ص دعا يوم الطائف
عليا فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله ص ما انا انتجيته
ولكن الله انتجاه ونقل عن علي ع انه قال اسألوني عن طرق السماء فاني اعلم بها
من طرق الارض وكان قد افاض الله عليه لباس التطهير فانه [illegible]
قلم التكليف الاول ليطهرهم الله حين ادخله رسول الله ص في بيته ثم بعد ذلك
جاءته الطاف الله تعالى بدعوة رسول الله ص فانه ص قال وقد ادخل عليا وفاطمة
وولديهما تحت الكساء اللهم طهرهم تطهيرا وقد ذكر الحديث
وكان قد صرف عن قلبه اوزار اكدار الدنيا
وطهر نفسه منها فانه نقل عنه الثقات انه في مدة خلافته ومقر [illegible]

قال يا دنيا يا دنيا الي تعرضت اذهبي عني فقد طلقتك ثلاثا وستأتي تمام الكلام
بيانه في هذه المختصرة فالدلالة على حصول حقيقة هذه المنقبة الشريفة
له واتصافه بها غنية ومقنع عن زيادة تقريرها   واما مولاه رسول الله
اياه وامتزاجه به وتنزيله منزلة نفسه وميله اليه وايثاره اياه فهذا بيانه
فانه قد روى الامام الترمذي رحمه الله في صحيحه بسنده عن زيد بن ارقم انه قال
لما اخى رسول الله صلعم بين صحابته جاءه علي عم تدمع عيناه فقال يا رسول الله
اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد قال فسمعت رسول الله صلعم يقول
انت اخي في الدنيا والاخرة وروى بسنده ايضا ان رسول الله صلعم قال من كنت مولاه
فعلي مولاه هذا اللفظ بمجرده رواية الترمذي ولم يزد عليه وزاد غيره عليه
ذكر اليوم والموضع فذكر ههنا وهو عند عود رسول الله صلعم من حجة الوداع
يوم الثامن عشر من ذي الحجة وذكر المكان وهو ما بين مكة والمدينة بموضع
يسمى خما فيه غدير هناك فسمى ذلك اليوم يوم غدير خم وقد ذكره علي عليه السلام
في شعره الذي تقدم ذكره وصار ذلك اليوم عيدا وموسما لكونه وقتا
خص رسول الله صلعم عليا هذه المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس كلهم
ونقل عن زاذان قال سمعت عليا في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد
منكم رسول الله صلعم يوم غدير خم وهو يقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا
انهم سمعوا رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله من كنت مولاه
فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة من وهي موضوعة للعموم فاقتضى ان كل انسان
كان رسول الله مولاه كان علي مولاه واشتمل على لفظة المولى وهي لفظة

مستعملة بازاء معان متعددة قد ورد القران الكريم بها فتارة تكون بمعنى اولى
قال الله تعالى في حق المنافقين مأواكم النار هي مولاكم معناه اولى بكم وتارة بمعنى الناصر
قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم معناه ان الله
ناصر المؤمنين وان الكافرين لا ناصر لهم وتارة بمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل جعلنا
موالي مما ترك الوالدان والاقربون معناه وارثا وتارة بمعنى العصبة قال الله وان
معناه عصبتي وتارة بمعنى الصديق الحميم قال الله تعالى   معناه حميم عن حميم
وصديق عن صديقه وقرابة من قرابته وتارة بمعنى السيد المعتق وهو ظاهر
واذا كانت واردة بهذه المعاني فعلى ايها حملت اما كونه اولى كما ذهب اليه طائفة
او على كونه وارثا او على كونه صديقا حميما فيكون معنى الحديث من كنت اولى
او ناصره او وارثه او عصبته او حميمه او صديقه فان عليا منه كذلك وهذا صريح
في تخصيصه صلعم لعلي عم بهذه المنقبة العلية وجعله كنفسه بالنسبة الى من دخلت
عليهم كلمة من التي للعموم بما لم يجعله لغيره وليعلم ان هذا الحديث هو من اسرار قوله تعالى
في اية المباهلة قل تعالوا ندع ابناءنا الى ان قال تعالى وانفسنا وانفسكم والمراد نفس علي على
ما تقدم فان الله تعالى لما قرن بين نفس رسول الله صلعم وبين نفس علي عم وجعلهما مضافتين
الى النبي صلعم اثبت رسول الله صلعم لنفس علي عم بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين
عموما فانه صلعم اولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى امكن اثباته
مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله صلعم فقد جعله لعلي عم وهذه رتبة سامية ودرجة
علية ومكانة رفيعة خصصه صلعم بها دون غيره فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد
وموسم سرور لاوليائه   الم يفهم انه بنبوته على سر نبوته

ومعك بلطفه بصيرة يهديك الى سواء السبيل انه لما كان الناصر من معاني
المولى وان معنى الحديث من كنت ناصره فعلي ناصره فيكون النبي صلعم قد وصف عليا
بكونه ناصرا لكل من كان النبي صلعم ناصره فانه ذكره لك بصيغة العموم وانما اثبت النبي
هذه الصفة لعلي رضه صفة الناصرية لما اثبتها الله تعالى لعلي ع فانه نقل الامام ابو اسحق
الثعلبي رحمه في تفسيره بسنده الى اسما بنت عميس قالت لما نزل قوله وان
توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل و
صالح المؤمنين سمعت رسول الله يقول صالح المؤمنين علي بن ابي طالب فلما
اخبر الله تعالى فيما انزل على رسوله ان ناصره الله وجبريل وعلي ثبت صفة الناصرية
لعلي ع فاثبتها النبي صلعم والقرآن الكريم في اثبات هذه الصفة ثم وصفه بما فوق
ذلك صريح قوله فيما رواه الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان عليا دخل عليه
فقال مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين فسيادة المسلمين وامامة المتقين
لما كانت من صفات نفسه صلعم وقد عبر الله تعالى من نفس علي ع بنفسه صلعم وصفه
بما هو من صفاتها فافهم ذلك ثم اثبت له صلعم في نفسه ابعد ذلك خصايص
من صفاته نظرا الى ما ذكرناه حتى روى الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده عن
انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلعم لابي برزة وانا اسمع يا ابا برزة ان الله عهد
الي في علي بن ابي طالب انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني
يا ابا برزة علي بن ابي طالب امين غدا في القيمة وصاحب رايتي في القيمة على
مفاتيح خزاين رحمة ربي وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه
ابغضني فبشره بذلك فانظر رحمك الله هذا المسند تظهر لك حكمة تخصيصه عليا

بكونه من الصفات دون غيره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومما نقل في
البخاري ومسلم والترمذي في صحاحهم باسانيدهم احاديث اتفقوا عليها وفي بعضها
بعض بالفاظ اخرى والجميع صحيح فمنها عن سعد بن ابي وقاص قال ان رسول الله
خلف عليا في غزوة تبوك على اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان
فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وعن ابن المسيب
لسعيد حدثني بهذا عامر بن سعد عن ابيه فاحببت ان اشافه سعدا فلقيت سعدا فقلت له
انت سمعته من رسول الله صلعم فوضع اصبعيه في اذنيه وقال نعم والا فاستكتا
وقال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلعم يقول لعلي ع انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى مسلم والترمذي بسندهما انه معوية
بن ابي سفيان امر سعد بن ابي وقاص فقال ما منعك ان تسب ابا تراب فقال
اما ما ذكرت ثلثا قالهن له رسول الله صلعم فلن اسبه لان يكون لي واحدة منهن
احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلعم يقول وقد خلفه في بعض مغازيه
فقال له علي خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلعم اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا لها فقال
ادعوا لي عليا فاتى وهو ارمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله على يديه
ولما نزلت هذه الآية تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال اللهم
هؤلاء اهلي ونقل الترمذي بسنده عن عمران بن حصين قال بعث رسول

الله عليه وسلم جيشاً واستعمل عليهم علي بن ابي طالب عليه السلام فمضى في السرية فاصاب جارية
فانكروا عليه وتعاقد اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لقينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدوا برسول الله
فسلموا عليه صلوات الله ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية فسلموا على رسول الله
فقام رجل من الاربعة فقال يا رسول الله الم تر الى علي بن ابي طالب صنع كذا وكذا
فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام
الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا
فاقبل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي
ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مومن بعدي ونقل اسناده
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه
مومن وعن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين معشر الانصار ببغضهم علي
بن ابي طالب وعن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد ان يجنب
في هذا المسجد غيري وغيرك والمراد به استطراقه جنبا وعن ابن عباس قال امر
النبي صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الا باب علي عليه السلام وروى مسلم والترمذي والنسائي باسنادهم
عن زر بن حبيش قال سمعت عليا عليه السلام يقول والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد
النبي الامي الي انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق ونقل الامام ابو اسحق
احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره باسناده يرفعه الى ابن عباس في تفسير قوله تعالى وعلى
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه
العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض

الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وهذه منقبة مسفرة عن وجهها وموجزة
وروى الترمذي باسناده عن انس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع ابي بكر ثم
قال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذه الا رجل من اهلي فدعا عليا فاعطاه اياه وعن ابن عباس
قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامره ان ينادي بهذه الكلمات ثم اتبعه عليا فبينا ابو بكر
ببعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء فقام ابو بكر فزعا يظن انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا علي فدفع اليه كتابا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر عليا ان ينادي بهؤلاء الكلمات
وانه لا ينبغي ان يبلغ عني الا رجل من اهلي ثم انصرفا فانطلقا فقام علي ايام التشريق
ينادي ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الارض اربعة اشهر ولا يحجن
بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت بعد اليوم عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة فكان
علي ينادي بالكلمات فاذا عيي قام ابو بكر فنادى بها وروى عن ام عطية قالت
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي بن ابي طالب قالت فسمعت رسول الله يقول اللهم لا تمتني
حتى تريني علي بن ابي طالب وروي عن علي عليه السلام انه قال كنت اذا سالت رسول الله
اعطاني واذا سكت ابتداني وروي عن علي بن ابي طالب قال كنت شاكيا فمر بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني
وان كان بلاء فصبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعدته عليه فضربني
برجله وقال اللهم عافه او اشفه شك الراوي فيهما قال علي عليه السلام فما اشتكيت وجعي ذلك
بعد وروى الامام النسائي باسناده عن علي عليه السلام انه قال كانت لي منزلة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق اتيه باعلى السحر فاقول السلام عليك يا نبي الله فان
تنحنح انصرفت الى اهلي والا دخلت عليه وعن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي

انت مني وانا منك وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله ص ان عليا مني وانا منه
وهو ولي كل مومن بعدي وعن ابي ذر جندب بن جنادة المخصوص من رسول الله ص بحديث
قال لي رسول الله ص علي مني وانا من علي ولا يودي عني الا انا او علي فهذه الاحاديث
النبوية مع اختلاف الفاظها وتعدد رواتها وحفاظها وان كان كل حديث منها بمفرده
بحيث النظر اليه وحده خبر واحد يفيد ظنا بمدلوله الخاص لكنها بجميعها قد اشتركت
دلالتها الخاصة في مدلول عام اشتركت كلها فيه ودلت عليه وهو عناية
رسول الله ص بعلي ع وميله اليه واشفاقه عليه واستعانته به وتخصيصه بعلو
المكان عنده والمنزلة منه فصارت هذه الاحاديث بجميعها دالة على هذا
المعنى المشترك دلالة تكاد تلحق بالتواتر المفيد للعلم وصارت هذه الاخبار
في دلالتها على ذلك ومثاله في ضرب المثال كجماعة من الناس سئلوا عن شخص
فذكر واحد منهم ان ذلك الشخص كساه الملك خلعة وذكر آخر ان الملك وهبه جارية
وذكر بعضهم ان الملك اعطاه فرسا وذكر بعضهم ان الملك اسكنه دارا وذكر بعضهم
ان الملك الملوك نفقه فاخبر كل واحد منهم عن شيء غير ما اخبر الباقون لكن تعلقت
اخبارهم على معنى مشترك بين اقوالهم وهو التفات الملك اليه وعنايته به وحصل
للسامعين علم بان هذا الشخص المذكور له عند الملك منزلة عالية ومكانة
خصيصة خصصه بها فكان ذلك موجبا لليقين فكذلك هذه الاخبار النبوية المتعلقة
الصادرة منه ص في حق علي ع في دلالتها على ما ذكرناه وهذا تاصيل دلالة بينة
على ما تضمنته انفسنا ثم انتهى الان ازيد على هذا التاصيل واسلف القول فيه
تفصيلا بيانا وبيان تفصيل فاقول قد صرح بعض الاحاديث المتلوة للانبا

المتلوة بثبوت الاخوة وصرح بعضها بجعله منه بمنزلة هرون من موسى وبعضها
بانت مني وانا منك وبعضها علي مني وانا من علي فهذه الالفاظ الشريفة النبوية في
كل واحد منها على المعنى المختص به وانا اوضح كيفية دلالة كل واحد من تلك المعاني على
الفضيلة الحاصلة لعلي ع منه فنقول فائدة ولتعلم ان الاخ لما علم هذا المعنى
السابق ان الاخوة معنى لا يمكن ان يستحق ثبوته لاحد الشخصين دون الآخر
فمن ضرورة كون احدهما اخا لصاحبه ثبوت الاخوة وتساويهما فيكونان في الاخوة
سواء كل واحد منهما اخا لصاحبه غير ان الاخوة لها حقيقة ولتلك الحقيقة
لوازم فاذا ذكرت اللفظة الموضوعة لتلك الحقيقة ونسبت الى شخص دل على
وجود تلك الحقيقة لذلك الشخص ان امكن وان كان غير ممكن حملت تلك اللفظة
على لوازم الحقيقة عملا باللفظ ومحافظة على صحته بقدر الامكان ومثال من ذلك
وحقيقة الاخوة بين الشخصين كونهما مخلوقين من اصل واحد بغير واسطة
وهذه الحقيقة منتفية هنا فان النبي ص مخلوق من آمنة وعبد الله وعلي ع مخلوق
من ابي طالب وفاطمة بنت اسد فيتعين صرف اللفظ الى لوازم الحقيقة وحمله
على تلك اللوازم ولوازم حقيقة الاخوة المناصرة والمعاضدة والاشفاق وحمل
فيصير معنى قوله انت اخي في الدنيا والآخرة انت ناصري ومعاضدي ومشفق علي
ومعني بي وقد اشار النبي ص الى كون المناصرة من لوازم الاخوة بقوله في الحديث
الصحيح انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال السامع انصره مظلوما فكيف انصره ظالما
فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه فجعل النبي ص النصرة من لوازم الاخوة
ثم انه ص لما آخى بينهما كان مطلوبه ومقصوده عقد الاخوة بين نفسين

منهم حتى يأتي التأم والتعاضد وجعل كل واحد مواخيا لمن قرب منه درجته في الالفة
والمساواة فواخى بين ابي بكر وعمر وواخى بين عثمان وعبد الرحمن وواخى بين طلحة
بن عبيد الله والزبير وواخى بين معوية بن ابي سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي
فصارت المواخاة المذكورة سببا لاشتمال كل واحد على مناصرة صاحبه
ومعاضدته منزلا لها منزلة اخوة النسب حتى ان معوية ابن ابي سفيان في ايام خلافته
الشام لما مات الحتات عنده حاز ميراثه بهذه الاخوة فقال الفرزدق الشاعر في ذلك
يخاطب معوية ابوك وعمي يا معوي اورثا تراثا فيحتاز التراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اكلته وميراث حرب جامد لك ذائبه ... ثم امعن نظرك
ايها الصاحب ايدك الله تعالى بنور منه الى التناسب في المراتب والتقارب في المناصب
بين اثنين من المتواخيين المذكورين فانه لو لم يكن تقارب التعادل في مراتب
المنازل حاصلا لمن تواخيا لما انتظم القصد المطلوب من المواخاة في سلك الكمال
ولا حجم بعض النفوس الشريفة عن ابتغاء ثمرة الاخاء عند التباعد في درجة الاعتدال
ثم امعن نظرات الصائب وفكرك الثاقب يرشدك الى سنى الاهتداء لهدي الكمال
ويدلك بحكم اختصاص النبي صلعم باخوته مع كونه من الال وفي ذلك ما يؤذن بعلو
قدر علي وشرف محله في الحال والمآل ولهذا كان يفتخر بها ويقول في كثير من الاوقات
انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها بعدي الا كذاب ويتلو ذلك قوله انت
مني بمنزلة هرون من موسى اعلم وفقك الله تعالى بخفايا الاسرار وغوامض الحكم
ان رسول الله صلعم لما وصف عليا بكونه منه بمنزلة هرون من موسى فلا بد
للمتفهم من بيان المنزلة التي لهرون من موسى فنقول قد نطق القرآن العظيم

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان موسى دعا ربه بما نصه واجعل
لي وزيرا من اهلي ... فظهر ان من منزلة هرون من موسى كونه وزيرا له
والوزير مشتق من احد معان ثلاثة احدها من الوزر بكسر الواو واسكان الزاي على
فكونه وزيرا له يحمل اثقاله ويخفف عنه والمعنى الثاني الوزر بفتح الواو والزاي وهو
المرجع والملجأ وهو قوله تعالى كلا لا وزر فكان الوزير مرجوع الى رأيه ومعرفته واسعا
وملجأ والى الاستعانة به والمعنى الثالث من الازر وهو الظهر ومنه قوله حكاية عن موسى واشدد
به ازري فيحصل بالوزير قوة الامر واشتداد الظهر كما يقوى البدن ويشتد به فكان
من منزلة هرون من موسى انه يشد ظهره ويعاضده ويحمل عنه من اثقال بني اسرائيل
بعدما قال اليه بدل مكتنف واستطاعته هذا من كونه وزيرا واما كونه شريكه
في النبوة فلما نطق به القرآن الكريم وكان قد استخلفه على بني اسرائيل عند توجهه
وسفره للمناجاة على ما نطق به القرآن الكريم فتلخص منزلة هرون من موسى
انه كان اخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على قومه عند سفره
وجعل رسول الله صلعم عليا منه بهذه المنزلة واثبتها له الا النبوة فانه صلعم استثناها
بقوله الا انه لا نبي بعدي فبقي ما عدا النبوة المستثناة ثابتا لعلي من كونه اخاه
ووزيره وعضده وخليفته على اهله عند سفره الى تبوك وهذه من المعارج الشامخة
ومدارج الاعتلاء فقد دل الحديث بمنطوقه ومفهومه على ثبوت هذه
المزية العلية لعلي وهو حديث متفق على صحته وثالث ذلك ورابعه قوله
لعلي انت مني وانا منك وعلي مني وانا من علي والكلام فيهما واحد وايضاح
معناهما وتبيين مقتضاهما ان لفظة من موضوعة لمعان كثيرة ولكن هذه مثل

المقصود من الكلام حقيقتها الجزئية كقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا وقوله خلق
الانسان وكقوله صلعم فاطمة بضعة مني فحقيقتها في مثل هذا التركيب من
القول الجزئية ولهذه الجزئية لوازم من كون الشيء جزءا من الانسان كالولد
والرأس والعين وسائر الاعضاء والاجزاء وملازمة ذلك ان هذا الانسان يجهد
بدفع عن جزئه الاذى ويحميه من تطرق المكاره اليه ويجتهد في حراسته وفي
ايصال كلما فيه نفعه اليه وفي حفظ صحته هذا من لوازم حقيقة الجزئية وقد
صرح النبي صلعم بهذه اللوازم لما قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني
ما يؤذيها وقد تقدم ذكر ذلك فاذا لم يكن اثبات الحقيقة تعين حمل اللفظ على
لوازمها [illegible] من استعمال اللفظ في لوازم الحقيقة وهنا الحقيقة وهنا
الحقيقة غير مرادة لاستحالتها [illegible] اما الجزء من ذات النبي صلعم ولا النبي جزءا
من ذات علي ع فيكون المراد بهذا القول اثبات لوازم الحقيقة من ازاحة الضرر
من المكاره ومدافعة الاذى عنه والسعي في ايصال المنافع اليه والاشفاق
التام عليه وقد تقدم تقرير ذلك في لوازم الاخوة وفي هذا الامر ما يحكم لعلي
علو المرتبة ويجاله بسمو المكانة والمنزلة فقد تضمن هذا الفصل وما قبله
منصبه [illegible] وحبا اجتباه وعناية الله ورسوله اياه ورعايته وتفضيله
وشواهد من مبين كماله وولاءه وعنايته به حتى هداه منهج هداه وزوجه ابنته
البتول فرفع قدره واعلاه وازلفه من نفسه واختصه بها وواخاه وخصه
بما حرمه من الجنان والمنح عطاه ما تطرب تلاوة سورته قلوب ذوي الاعراف ويسلب حلاوة
سورته [illegible] النوم الوسنان ويقطع اثبات معرفته اسراع نجح حاجة العرفان

ويطلع انوار صفته في [illegible] وجوه الايام ومحاسن اطراف [illegible] بموجب
القلب السقيم ويلقح نتاج اللب العقيم ويهدي معتقديه الى الصراط المستقيم
اللهم اجزهم في الاخرة بالنعيم المقيم وهذه الخلال مع كمالها [illegible]
مقامه في مرتبع الاطراء ومصطفاه يستردف من نعم عليه التي شرفه بها [illegible]
بهاشم وعبد مناف فيا ايها الطالب الاهتداء بهداه الراغب في الاقتداء باقتفاء
ومن اقدره حق قدره لاتاه واو [illegible] بذل جهده في هواه لاتاه [illegible]
واستمع [illegible] حتى تزلف [illegible] ممدح اياه بالجمل [illegible] فهو الله [illegible]
التي [illegible] [illegible] واحزاب [illegible]
[illegible] ولعله [illegible]
النبي [illegible] سواء [illegible] [illegible]
الاعلى واتاه تقواه وكتبه العلماء من رسول [illegible]
واوضحه [illegible] التي [illegible] [illegible]
وواده بانك [illegible] وشرفه يوم الغدير فخصه بانك مولى
من كنت مولاه ولو لم يكن الا هذه [illegible] كفت شرفا في ماثرات سجاياه
اعلم ان جلة الايات المتلوة ووجوه هذه الايات المعلوم قد اشتملت على عدة
مناقب فمنها ما تقدم بيانه وهو اية المباهلة قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم واية الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا واية حم عسق قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى واية التحريم فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين [illegible]

دائم تقصير وكان تقدم قصة خيبر وقصة يوم الغدير وكان ما سئلوا اهلها

من قضايا التشريف ومزايا التطهير ولم يبق منها شيء خصصه القلم بالارجاء والتأخير

سوى آية المباهلة وآية هل اتى وآية النجوى فسنحكي في فصولها المرسلة لما اتى بالحجج

ذكرها كما تقدم فهذا ملخص القلم وسطره في هذا الاصل الفصل بتعليم العليم القدير

الفصل السادس في فضله وعلمه هذا فصل ارجاؤه مجال المقال واسع ولسان البيان

مادح وثاقب المناقب لامع وفجر المآثر طالع وبرق الامتداح لامع وفضل الفضائل

شاسع فهو لمن تمسك بهداه نافع ولمن تمسك بعراه رافع فياله من فضل فضل

كوس بنبوءة لذة للشاربين ودروس شمومه مفرحة للكرام الكاتبين محمد سمع

من معجزات مشاهير يعظم عند الحقيق قدر واقعه ويعم لاهل التوفيق

شمول نفعه ويتم اجر ولفظ بجمعه وهو لمن وقف عليه قيد سمعه وسمعه

لا درره فيه ما يصل اليه وارد الاضطراب ولا اودعه ما يدخل عليه رايد الارتياب

ولا ضمنه نتائجه اضغاث الاسماع ولا اغشاء تقذفه اصداف الالباب بل زينت

لدى نيل رواية الخلف من السلف حتى اكتنف زبد الاوطاب وظهرت فيه

جواهر درر صرحت بها السنن الحسن ونطقت بها آيات الكتاب وقررته بادلة

نظر محكمة الاسباب بالصواب هامية السحاب بالحجاب مفتحة الابواب للطلاب

مثمرة اشجار مجامعها جميل الثناء وجزيل الثواب فمن ذلك قوله تعالى لنجعلها لكم تذكرة

وتعيها اذن واعية روى الامام ابو اسحق الثعلبي في تفسيره قال لما نزلت هذه

هذه الآية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلعم لعلي سألت الله ان يجعلها

اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد ذلك ان انسى وروى الامام الثعلبي

وابو الحسن علي بن احمد الواحدي في كل واحد منهما يرفعه بسنده في تفسيره

تفسيره والواحدي في تصنيفه الموسوم باسباب النزول الى بريدة الاسلمي ان

رسول الله صلعم يقول لعلي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك

وتعي وحق على الله ان تعي قال فنزلت وتعيها اذن واعية ومن ذلك قوله تعالى أفمن

كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نقل الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي

في تفسيره وفي مصنفه الموسوم باسباب النزول بسنده يرفعه الى ابن عباس رضي

الامام ابو اسحق الثعلبي في تفسيره ان هذه الآية نزلت في علي وفي الوليد بن عقبة

ابن ابي معيط اخي عثمن لامه وذلك انه كان بينهما تنازع في شيء فقال الوليد لعلي

اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد سنانا واملأ للكتيبة منك

فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى تصديقا لعلي بجعله المؤمن والوليد

فاسقا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ومناسبه بالمؤمن عليا وبالفاسق الوليد وكفى بهذه الشهادة

من الله لعلي بكمال فضيلته وانزاله قرآنا يتلى على الابد تصديق مقالته ووصفه

اياه بالايمان الذي عنوان عمله ونتيجة معرفته وقد ضمن هذه القصة حسان

بن ثابت شاعر رسول الله صلعم ابياتا من نظمه وجعلها قائمة في تحسين شعره في

مقام نعته وفي ذلك دلالة واضحة على كمال منزلته وفيه حيث اودع شعره ما

نزل به القرآن من اصابة علي وتسديد سهمه فقال ———— انزل الله

والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرآنا . فتبوأ الوليد من ذاك فسقا

وعلي مبوأ ايمانا . ليس من كان مؤمنا عرف الله كمن كان فاسقا

خوانا . سوف يجزى الوليد خزيا ونارا . وعلي لا شك يجزى جنانا

فعلي يلقى لدى الله عزا ووليد يلقى هناك هوانا وفيه هذه الابيات
من قول حسان وسنا فيها سمع من سمع ولنا عن لنا واما هذا الوليد بن عقبة
بن ابي معيط فان جده ابا معيط كان ابوه ذكوان يقول انه ابن امية ابن عبد شمس
وقيل لم يكن ابنه بل كان عبده فاستلحقه فكان ينسب اليه فيا ابيه ثم ان الوليد هذا
اسلم يوم فتح مكة لما تولى عثمن الخلافة ولاه الكوفة اذ كان اخاه لامه على ما نقله
فبقي واليه الكوفة فشرب الخمر حتى صلى الصبح في مسجدها بالناس اربع ركعات
وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فعلم الناس انه لا يعقل فقال فيه الحطيئة
العبسي شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد معاقر الخمر نادى
وقد تمت صلاتهم ازيدكم ثملا ولا يدري فابوا ابا وهب ولو طاوعتهم لقرنت بين
الشفع والوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري فاستهتر
بفسقه وظهر فسقه وشاع بين الناس امره وافتضح بسوء فعله وانكروا ذلك عليه
فخاف عثمن وعزله عن الكوفة ثم مات بالكوفة فانظر الى الحكم الالهية
في هذه القضية فان عليا ع لما سمى الوليد فاسقا وانزل الله هذه الاية وتضمنت
ان عليا المؤمن وان الوليد فاسق اجرى قدره وقضاه بما اظهره في عالم الغيب
والشهادة والحسن للجميع لعلي في تصديقه في قوله للوليد بين الخبر والامر
فاظهر شرب الخمر الذي هو جامع اسباب الفسق وسوء سمعته بين الناس واقامة
الحد عليه على رؤس الاشهاد ليتيقن جميع الانام من المؤمنين والمنافقين
وجود صفة الفسق في الوليد كما شاهدوا ثم اذا كانت احدى الصفتين المتقابلتين
وهي الفسق موجودة في الوليد جزما كانت الصفة المقابلة لها وهي الايمان

موجودة في علي ع وهذه لطيفة مشيرة برمزها الى العناية الربانية لعلي ع
ومن ذلك اية المباهلة وهي قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم هذه الاية قد تقدم القول مبسوطا في اسباب نزولها المختص
بفضيلة فاطمة والخمسة اهل العبا بعد لولها غير اني اعدت في هذا الفصل ذكرها
لكون فضيلة علي ع مخصوصة من مقاصد مخصوصها وان تقدمت في ذلك اشارة
لطيفة من مضمونها او شمولها وتحديد ذلك انه نقل ان المراد بقوله وانفسنا هو
علي ع ويمتنع ان تكون نفس علي هي نفس النبي ص بعينها فيكون المراد المساواة
بين نفسيهما وهذا يقتضي ان يكون كل واحد من النفسين متصفة بمثل صفات
الاخرى والا لما حصل التشارك بينهما فتكون نفس علي ع متصفة بمثل صفات
نفس النبوة الموصوفة بصفات الكمال حقا لكن ترك العمل بذلك في صفة
النبوة لاختصاصها بالنبي ص لاستحالة وجودها في من قبل صفة الفضيلة
والعلم حاصلة لعلي ع اذ النفس المشاركة للنفس المتصفة بالفضيلة والعلم
متصفة بتلك الحالة   وفي هذه الاية [illegible] تعالى
هذه الفضيلة ما اقتصر عليها في حقه لاشتهارها بانه فضله ومن مناقبه
[illegible] له وسمو نسبها امر عليه وانه فوق من وجود تفصيله [illegible]
[illegible] له وكم من جوهرة فريدة من عقود مناقبه ومنقبة واحدة من
متعددة ومن ذلك ما رواه الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله رحمه الله
بسنده في حليته عن الحسن بن علي قال قال رسول الله ص ادع لي سيد العرب
يعني عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب

سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا
ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا قالوا بلى يا رسول الله فقال هذا
فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم من الله عز وجل
وروى الامام الحافظ المذكور بسنده في حليته عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلعم يا انس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا انس اول من يدخل
من هذا الباب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين
قال انس قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جاء علي ع فقال من هذا
يا انس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه
ويمسح عرق وجهه بوجهه فقال علي ع يا رسول الله لقد رايتك صنعت شيئا
ما صنعت بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم
ما اختلفوا فيه من بعدي ومن ذلك ما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده
المذكور في حليته عن علقمة بن عبد الله قال كنت عند النبي صلعم فسئل عن علي
فقال قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة اجزاء والناس جزءا واحدا
ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور في حليته عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلعم ما انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا الا علي راسها واميرها ومن ذلك ما رواه
الحافظ ابو نعيم بسنده قال قال رسول الله صلعم ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت
يا رب بينه لي قال اسمع فقلت سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام
اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني
ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فبشرته فقال يا رسول الله انا عبد الله وفي

قبضته الله فان يعذبني فبذنبي وان يتم لي الذي بشرتني به فالله اولى به فقال
اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان فقال الله تعالى قد فعلت ثم رفع الي انه
سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احدا من اصحابي فقلت يا رب اخي وصاحبي
فقال هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به ومن ذلك ما رواه الامام
الامام البيهقي في كتابه المصنف في فضائل الصحابة يرفعه بسنده الى رسول
الله صلعم قال من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في تقواه والى ابرهيم في حلمه
والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب فقد اثبت
النبي صلعم لعلي بهذا الحديث علما يشبه علم ادم وتقوى يشبه تقوى نوح وحلما
يشبه حلم ابرهيم وهيبة تشبه هيبة موسى وعبادة تشبه عبادة عيسى
وفي هذا التصريح لعلي ع بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته وتعلو هذه الصفات
الى اوج العلاء وحيث شبهها بهؤلاء الانبياء المرسلين ع الكرام
من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة ومن ذلك ما رواه الامام الترمذي
في صحيحه بسنده وقد تقدم ذكره في الاستشهاد به في صفة امير المؤمنين بالامامة
النبطي ان رسول الله صلعم قال انا مدينة العلم وعلي بابها ونقل القاضي الامام
ابو الحسين البغوي في كتابه الموسوم بالمصابيح ان رسول الله صلعم قال انا دار
الحكمة وعلي بابها لكنه خص العلم بالمدينة والدار بالحكمة لما كان العلم
انواعا واصنافا واكثر شعبا واعم فائدة واعم نفعا من الحكمة خص الاعم
بالاكبر والاخص بالاصغر وفي قول النبي صلعم ذلك اشارة الى كون علي نازلا
من العلم والحكمة منزلة الباب من المدينة والباب من الدار لكون الباب

حافظا ما هو داخل المدينة ودافعا للداخل من طرق الضياع اليه والمتعدي منه الى الباب
فكان معنى هذا الحديث ان عليا حافظ للعلم والحكمة ذابّ عنهما طرق [illegible]
عليهما ذهاب فوصف عليا بانه حافظ للعلم والحكمة ويكفي علي [illegible]
ان جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظا للعلم والحكمة ومن ذلك ما رواه الامام العالم
الحسين بن مسعود البغوي في تصنيفه المسمى بالمصابيح مرويا عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة وخصص عليا بعلم
القضاء فقال واقضاكم علي وقد صدع هذا الحديث بمنطوقه وصرح بمفهومه ان
انواع العلم واقسامه قد جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي دون غيره فان كل واحد ممن خصصه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضيلة خاصة لم [illegible] تلك الفضيلة الا على نوع من انواع
العلوم بانه قال [illegible] ابي بن كعب واعلمهم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل ولا يخفى ان علم الفرائض لا يفتقر الا الى علم الفروع من القراءة
لا يتوقف على سواها وكذا العلم بالحلال والحرام بخلاف علم القضاء فان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اخبر بثبوت هذه الصفة [illegible] لعلي [illegible] وزيادة فيها فان صيغة افعل
تقتضي وجود اصل ذلك الوصف والزيادة فيه على غيره واذا كانت هذه
الصفة العالية قد اثبتها له فتكون حاصلة له ومن [illegible] حصولها ان يكون متصفا
بها لا يتصف بها الا من يكون كامل [illegible] بعيدا
من السهو والغفلة متوصلا بفطنته [illegible]
[illegible] من ان [illegible] العادم [illegible]
الدنيا [illegible] ظاهر الامانة عفيفا من [illegible]

والقضاء عارفا بالكتاب والسنة والاتفاق والاختلاف والقياس [illegible]
بحيث يقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام والمبين على المجمل والناسخ على المنسوخ
ويبني المطلق على المقيد [illegible] والمتواتر دون الآحاد والمسند دون المرسل والمتصل
دون المنقطع والاتفاق دون الاختلاف ويعرف انواع الاقيسة الجلي والواضح
والخفي ويصل بها الى الاحكام فليس كل حكم منصوصا عليه ويعرف اقسام الاحكام
من الواجب والمحظور والمندوب والمكروه [illegible] ولا يصح اتصاف الانسان بعلم
القضاء ما لم [illegible] ومتى [illegible] الى الاتصاف بالقضاء ولا يصح [illegible] فظهر ان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وصف عليا بهذه الصفة العالية [illegible]
فقد وصفه [illegible] الاقسام [illegible]
[illegible] معارج العلوم [illegible]
الاعلى [illegible] بالسلم [illegible] حصول هذه
المناقب والآلاء [illegible] الحاصلة لعلي من [illegible]
كان [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] اليمن [illegible] في معرفة احكام
وقضاياه [illegible] رسول الله [illegible] بان الله [illegible]
[illegible] من الله [illegible]
الامام ابو داود سليمان بن الاشعث [illegible] الى اليمن [illegible]
[illegible] يا رسول الله ترسلني وانا حديث السن ولا علم لي بالقضاء
فقال ان الله يهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان

حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء قال فما زلت
قاضياً وما شككت في قضاء بعد فهبت عليه النسمات الإلهية من المقام النبوي بالإلطاف
التأييد ونزل عليه الملكان الموكلان بالتحقيق والإرشاد والتوفيق والتسديد
فوقرت حقائق علم القضاء في صدره حتى أعلم العالمة من بينهم وأثبت قدم وصفها
باستفاداته مطلع نفسه فلما ربع علم علمه بموات القضاء سوغ الأحكام بالصواب ودرسا
فهم في قواعد معرفته بحيث لا يرهبه الاضطراب فأوتي رشداً وقضى سداداً لما خوله
التأييد ووافقه التوفيق وصاحبه الصواب فعند ذلك وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
أقضاكم علي إذ أوضحت لديه الأسباب وتفتحت بين يديه الأبواب ورحبت له السنن
والآداب حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً
ومن ذلك ما نقله القاضي الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتاب المصابيح
يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن منكم من يقاتل
على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول
الله قال لا ولكن خاصف النعل وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله وهو خصفها فقضى
أن علياً يقوم بالقتال على تأويل القرآن كما قام صلى الله عليه وسلم على تنزيله فهذا منطوق الحديث
وأما دلالته على فضيلة علي فأقول اعلم أرشدنا الله إلى منهاج الحق ومنهج الهدى
أن التنزيل والتأويل أمران متعلقان بالقرآن الكريم فتنزيله يختص برسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله
أنزل القرآن عليه لأنواع من الحكم قد فصلها لنا فقال كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس
من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد وقال سبحانه وأنزلنا عليك الكتاب
تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال عز من قائل وإنه لتنزيل رب العالمين نزل

به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين إلى غير ذلك من الآيات البينات الدالة
على هذه الحكم التي تنزيله عليه صلى الله عليه وسلم مطابق لتحصيلها وهذا لا يختص بسوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يمكن تحصيل تلك الحكم والمقاصد المنطوقة بالقرآن الكريم إلا بتنزيله
فمن أنكر تنزيله فقد كذب به وجحده واتصف بصفة الكفر على ما قال تعالى وما يجحد
بآياتنا إلا الكافرون وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور فأنكروا تنزيله على ما نطق
به القرآن الكريم وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقاتلهم
فقاتلهم إلى أن يؤمنوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن دخل الناس في دين الله أفواجاً فهذا
بيان القتال على تنزيله وأما تأويله فمعناه تفسيره وما يؤول إليه آخر مدلوله فمن
حمل القرآن الكريم على معناه الذي اقتضاه لفظه من مدلول الخطاب وفسره بما
من معانيه المرادة به فقد أصاب سنن الصواب ومن صدف عن ذلك وصرفه
عن مدلوله ومقتضاه وحمله على غير ما أريد به تمادياً في هواه وتأوله بما يميل إليه
هواه معتقداً أن محمله الذي ادعاه ومقصده الذي افتراه فمعناه هو المدلول
الذي أراده الله فقد ألحد في القرآن الكريم حيث مال به عن مدلوله ووضعه
في غير موضعه وأثبت به ما لا يحل إثباته وخالف فيه أئمة الهدى واتبع
الهوى فاقتدى فتعين قتاله إن أصر على ضلالته ودام على مخالفته واستمر على
على جهالته وتمادى في مقالته إلى أن يفيء إلى أمر الله وطاعته ولهذا جعل رسول
الله القتال على تأويله كالقتال على تنزيله
فقد ظهر القتال على التأويل كما ظهر هنا القتال على التنزيل وقد اشترك الأمران في
أن كل واحد منهما قتال مبطل ضال ليرجع عن إبطاله وضلالته وافترقا في

الصادرة على التنزيل اعظم من الجريمة الصادرة من المقاتلين على التأويل فلهذا كانت
المقاتلة على اعظم الجهتين مختصة بالنبي ومنصب النبوة فقام بها ودعا
اليها وقاتل الذين كفروا حتى آمنوا وكانت المقاتلة على جريمة التأويل التي هي دون
الجريمة الاولى موكولة الى الامام لكون الامامة دون النبوة وهي فرعها فقام
بها علي ع ودعا اليها وقاتل الخوارج المتأولين فانهم عمدوا الى آيات الله من القرآن
الكريم نزلت في الكفار واختصت بهم فصرفوها عن محل مدلولها وحملوها
على المؤمنين واستدلوا عليهم بها وانا اذكرها ليستدل به على سوء فعلهم
وقبح صنعهم ومروقهم من الايمان ومتابعتهم الهوى الهاوي الى مكان سحيق
وذلك ان ائمة التفسير وعلماء الاسلام اجمعوا ان قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون نزلت في اليهود وهي مختصة بهم وذكروا في سبب نزولها
وجوها فقيل لما دعا رسول الله صلعم اليهود الى الاسلام فلووا اعناقهم
الى الاجابة فقال بل الى كتاب الله فابوا وقيل لما دعاهم الى الاسلام فقال له نعيم
على اي دين انت فقال على دين ابرهيم فقالوا ان ابرهيم كان يهوديا فقال هلموا
الى التورية فهي بيني وبينكم فابوا فانزل الله تعالى هذه الآية هكذا ذكرها
ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول فقد تحقق الجميع
على اختصاصها باليهود فجاء الخوارج فحملوها في المسلمين فقاموا على علي لم
ومع جماعة اتباع اهوائهم في ضلالهم واحتجوا بها على خروجهم من الطاعة اذ دعاهم
الى الله فقاتلهم فاذا علمت حقيقة المقاتلة على التنزيل والمقاتلة على التأويل

فاعلم ان بين النبي صلعم وبين علي ع رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة ما بين
وقد صدع بهذه العلاقة والرابطة ما تقدم من صريح النصوص من قوله علي
مني وانا من علي وقوله انت مني وانا منك وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
وهذه النصوص مشيرات الى خصوصية بينهما فاقتضت تلك الخصوصية الاهلية لرسول
الله انه يلي مقام الخلافة عن رسول الله صلعم بمقاتلة الكافرين وانه يلي قتال البغاة
في ايام امامته مولياته كما تولى رسول الله صلعم من الشدائد في ايام نبوته وان تفاوتا
في المقام مرتبة لان الابعاض التي تشتملها الرابطة تشهد بالمراتب بما نشر من طيها وقد
الامام الشافعي اخذ المسلمين السيرة في قتال المشركين من رسول الله صلعم واخذ السيرة
في قتال البغاة من علي ع فاذا وضح تفصيل هذا الامر على ما شرحناه فيه تنبيه وتذكير
في فضيلة علي ع فافهم ذلك وتحققه ومن ذلك ما نقله القاضي الامام ابو محمد
الحسين بن مسعود في كتابه المذكور مرفوعا بسنده فيه عن ابن مسعود
قال خرج رسول الله صلعم فاتى منزل ام سلمة فجاء علي ع فقال رسول الله يا ام سلمة
هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي فالنبي صلعم ذكر في الحديث
فرقا ثلثة صرح بان عليا يقاتلهم من بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون
وهذه الصفات التي ذكرها رسول الله صلعم قد سماهم بها مشيرا الى وجود صفة
منها في الفرقة المختصة بها علة لقتالهم مسلطة عليهم وهؤلاء الناكثون هم الذين
عهد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذي بايعوه مختارين فاذا
نقضوا ذلك وصرفوا من بيعته طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه ولهذا سماهم
بغيا وعنادا كانوا ناكثين باغين فحق قتالهم والاستعانة ملحقة من علي ع واتباعه

ثم نقض بيعته وخرج عليه وهم اصحاب وقعة الجمل فقاتلهم علي ع وهم الناكثون واما
القاسطون فهم الجائرون عن سنن الحق الجانحون الى الباطل المعرضون عن نهج
الهدى الخارجون عن طاعة الامام الواجبة فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين
قتالهم كما تعين طائفة تجمعوا واتبعوا معوية وخرجوا لمقاتلته علي ع منعوه
اياه فقاتلهم وهي وقايع صفين وليلة الهرير فهؤلاء القاسطون فان قيل ان معوية
كان من كتاب النبي وكان خال المؤمنين فكيف حكم عليه وعلى من معه بكونهم ظالمين
مائلين في فعلهم جائرين عن سنن الصواب قصدهم قاسطين بما ارتكبوه من بغيهم والحيف
في زمرة الخارجين عن طاعة ربهم قلت لم احكم عليهم بصفة البغي ولوازمها وصفاتها
بل حكيت نقلا واتباعا فانه روى الائمة الاعيان من المحدثين في
مسانيدهم الصحاح احاديث معدودة رفع كل واحد منهم حديثه
بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لعمار بن ياسر رض
تقتلك الفئة الباغية وفي حديث آخر تقتل عمار الفئة
الباغية وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وآله قال لعمار ابن
تقتلك الفئة الباغية وهذه احاديث لا خلل في اسنادها
ولا اضطراب فتعين في ثبت لها ان النبي صلى الله عليه
وصف الفئة القاتلة لعمار بكونها باغية وصفة البغي لا
تنفك عن لوازمها والبغي عبارة عن الظلم وقصد الفساد
فكل من كان باغيا ظالما جائرا ومن كان ظالما جائرا كان
قاسطا خارجا عن طاعة ربه فتكون الفئة القاتلة عمار

متصفة بهذه الصفات بخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله
وقد ثبت ثبوتا [illegible] بصحة متفق [illegible] الخبر المسند الى [illegible]
ان عمارا كان يقاتل بين يدي علي عليه السلام معاوية واصحابه ايام صفين
وانه اخذ ومر استسقى يوما من صفين فاتي بعقب فيه لبن فلما نظر
اليه كبر وقال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان آخر رزقي
من الدنيا ضياح لبن في مثل هذا العقب فشربه ثم حمل فلم يرجع حتى
قتل في سنة سبع وثلثين من الهجرة وعمره يومئذ ثلث وتسعون
سنة ودفن بالرقة وقبره بها الان رضي الله عنه وروى في
كتاب الصفوة بسنده ان عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم
صفين وهو شيخ في يده الحربة وقد نظر الى عمرو بن العاص معه
الراية في فئة معاوية فقال ان هذه الراية قد قاتلتها مع رسول
الله صلى الله عليه وآله ثلث مرات وهذه الرابعة والله لو ضربونا
حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفنا انا على الحق وانهم على الضلالة
واذا وضح ان عمارا تقتله الفئة الباغية وان اصحاب معوية
قتلوه فيلزم لزوما [illegible] ان اصحابه هم الفئة الباغية فتثبت لها
تلك الاوصاف المقدم ذكرها على لسان رسول الله صلى الله
عليه وآله واما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق
المصرون على مخالفة الامام المفروض طاعته ومتابعته
المصرحون بخلعه فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم

كما اتفقه اهل حرورى والنهروان فقاتلهم علي عليه وهم الخوارج
فبذا علي عليه السلم بقتال الناكثين وهم اصحاب الجمل وثنى بقتال
القاسطين وهم اصحاب الشام بصفين وثلث بقتال المارقين
وهم الخوارج اهل حرورى والنهروان فقاتل وقتل حسب ما
وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله طبق ما تقدم بلفظ الخبر ومن ذلك
ما نقله الامام ابوداود سليمن بن الاشعث في سننه المسمى بالسنن
يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري وانس بن مالك رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون
القيل ويسيئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم
وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء ومن قاتلهم كان
اولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال
التحليق والتسبيل فاذا رأيتموهم فانبذوهم اي اقتلوهم ومثل
نقل الامام مسلم في صحيحه ووافقه الامام ابوداود رضي
الله عنه بسندهما عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذي
كان مع علي عليه السلم الذين ساروا الى الخوارج فقال علي عليه السلم
ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج
قوم من امتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلوتكم
الى صلوتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن

يحسبون انه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلوتهم تراقيهم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضي
لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له
عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات
بيض فتذهبون الى معوية واهل الشام وتتركون هؤلاء
يخلفونكم في ذراريكم واموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هؤلاء
القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام واغاروا على سرح الناس فسيروا
اليهم قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلا حتى قال مررنا
على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد بن وهب الراسبي
فقال لهم القوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها فاني اخاف ان
يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم
وسلوا سيوفهم وشجرهم الناس بالرماح قال وقتل بعضهم على بعض
وما اصيب يومئذ من الناس الا رجلان فقال علي عليه السلم
التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام على بنفسه حتى اتى
ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض
فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله فقال فقام اليه عبيدة السلماني
فقال يا امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو سمعت هذا
الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله قال اي والله الذي
لا اله الا هو حتى استحلفه ثلثا وهو يحلف ونقل بخاري و

وسلم ومالك في موطاه رضي الله عنهم ان ابا سعيد الخدري رض قال
اشهد اني لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله و
اشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل
فالتمس فوجد واتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى
عليه وآله الذي نعت [illegible] والنسائي و[illegible]
[illegible] الصحيح برفعه الى [illegible]
[illegible] اذا حدثتكم عن رسول الله
صلى الله [illegible] خر من السماء احب الي
من ان [illegible] عليه [illegible] ما لم يقل و
اذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة [illegible] سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيخرج قوم في آخر الزمان
حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير البرية يقرؤن
القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن
قتلهم عند الله يوم القيمة فهذه الاحاديث الصريحة والاخبار
الصريحة الصحيحة شاهدة على علي عليه السلام على لسان رسول
الله صلى الله عليه وآله بانه بمقاتلة هؤلاء اولى بالله عز وجل
منهم وان له طوبى وهي المحل الرفيع في الجنة وان في قتلهم اجرا
عند الله يوم القيمة وان لقاتليهم عند الله ما نص على لسان

[illegible] لم يتعلو ابد لهم لمكا واعن العمل استغناء بقتالهم [illegible]
وفي هذا دليل واضح لعلي عليه السلام بكمال اصابته وجلالة منزلته
اجره ومثوبته وزيادة قربه الى الله بطاعته وانه لقتاله [illegible]
عن [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] يا رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والاخرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
واخرة [illegible] جعلت العقبات
من بين يديها ومن خلفها [illegible] الى الايراد
كثيرة عددا واهية سندا ومتنا على ان [illegible] من العقول
بمعان مستقربة الاشارات متعددة العبارات مهذبة كلمات
مركبة المقدمات معقولة الحليات موصولة العذبات [illegible]
طربا بحسن ترتيبها وتوضيح لمن يعيها نجا من تهذيب تقريبها
فاقول قد قضت العقول في اساليب سدادها ونفذت حكمها
يا ها في طرق اجتهادها بان النفس البشرية في اعتبادها مجردا

وجاري اعتيادها لا تحصل من انواع العلوم والفضايل على مرامها
الا عند امدادها من الاقدار الربانية بشروطها وموادها فاذا
فتحت له ابواب المواد وصحت له بالقابلية والاستعداد وجدت
بها من القابلية والاستعداد امتاح الارشاد ادركت صور العلوم
والفضايل بها ادراك العيان وثبتت لها وصفة الاتفاقات بها بدليل
وبرهان وقد اشار بعض الفضلاء الى هذه الجمل نظم

اخي لن تنال العلم الا بستة ساُنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وارشاد استاد وطول زمان
فان ظفرت كفاك يوما بهذه فقد نلت في العلياء اشرف شان

وهذه الشروط والمواد باسرها كانت حاصلة لعلي عليه السلام
فانه كان في غاية الذكاء والحرص والفطنة والقابلية والا
ستعداد من اصل الخلقة حريصا على متابعة النبي صلى الله
عليه وآله والتعلم منه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اكمل العالم علما في المعالم والفضايل عملا وكان شديد
الحرص في تربية علي والاشفاق عليه في تعليمه وارشاده الى
اكتساب الفضايل وكان في حجره من صغره على ما تقدم ذكره
وشهد في الفضل اول ملازمة له حتى كبر في كبره فوجد بنته
فصار صهره وكان يدخل عليه في كثير من الاوقات فكانت تلك
الشروط والمواد حاصلة له من العلوم الذي لا ينال فيه ذروة
لذلك ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم

وا لاستاد في غاية الفضل والمعرفة والحرص على التعليم ودوام
التلميذ ملازمة هذا الاستاد من صغره مستمرا في خدمته الى كبره
وطالت مدة ملازمته واستمرت له مدة اوقات صحبته فانه يبلغ من العلوم
مبلغا عظيما وينال فيه مقاما رفيعا وقد نصح بهذا الاستدلال الطريق
الاجمال كمال علمه وعلو مقامه في فضله وقد صرح عليه السلام بصفاته
الصادرة منه والشاراته المروية عنه بما اقتبسه من مشكاة انوار العلوم
النبوية فقال سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق
الارض وقال مرة لو شئت لاوقرت بعيرا من تفسير بسم الله الرحمن
الرحيم وقال مرة لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت
بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل
الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما نزلت
اية في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا ارض ولا ليل ولا
نهار الا وانا اعلم فيمن انزلت وفي اي شيء نزلت اشار بهذا القول
الى علمه باحكام هذه الكتب المنزلة ولا يصدر هذا القول منه الا
وقد تضلع من انواع العلوم واقسام المعارف هذا تقرير هذا
الاجمال واما القول في تفصيل علومه وتعيين فضايله فاعلم
ان العلوم تنقسم الى اصول وفروع فاما الاصول فالقايلون
بها المتكلمون فاشهرهم المعتزلة والاشاعرة والشيعة والخوارج
وائمة هذه الطوايف مرجعها الى علي عليه السلام فانما معترفون

انتسابهم اليه دلالة الاشاعرة فاما شيخهم ابو الحسن تلميذ لابي علي
الجبائي وكان الجبائي ينتسب بنفسه اليه واما الشيعة فانتسابهم
اليه ظاهر واما الخوارج فكان رؤساؤهم واكابرهم تلامذة
له واذا كانت اكابر المتكلمين وائمة الملل الذين ينتسبون
اليه فيكفي ذلك دلالة على علمه بالاصول والذي يصحح هذا
القول ويوضحه ان المطالب لا تقصر من اصول علم التوحيد والعلم
بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والمبعث و
احوال الاخرة وقد ذكر في نهج البلاغة في كلامه ومواعظه و
خطبه من هذه العلوم ما يشهد بكمال معرفته وتمام احاطته
بعلوم الدين وها انا الآن اذكر شيئا من كلامه في ذلك
لاقيم به على ثبوت هذه المقالة برهانا لينقاد به رود الجهالة
اذعانا وليستفاد بايراده ما ينطلق به لسانا وتحقيق بيانا ويزداد
الذين امنوا ايمانا فمنه ما نقله الامام البيهقي باسناده عن
الشافعي عن يحيى بن سليم عن الامام جعفر بن محمد بن عبد الله
بن جعفر رضي الله عنه عن الجميع عن امير المؤمنين علي انه
قال يوما اعجب ما في الانسان قلبه فيه مواد من الحكمة و
اضدادها من خلافها فان سنح له الرجا ولهه الطمع وان
هاج به الطمع اهلكه الحرص فان ملكه الياس قتله الاسف
وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسي

التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان
وجد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء وان جهده الجوع
فقعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل
افراط له مفسد فقام اليه رجل ممن شهد معه وقعة الجمل فقال يا امير
المؤمنين اخبرنا عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا امير المؤمنين
اخبرنا عن القدر فقال لما ابيت فانه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض
فقال يا امير المؤمنين ان فلانا يقول بالاستطاعة وهو حاضر فقال
علي عليه السلام علي به فاقاموه فلما رآه قال له الاستطاعة تملكها مع الله
او من دون الله واياك ان تقول واحدة منهما فترتد فقال وما
اقول يا امير المؤمنين فقال املكها بالله الذي ان شاء ملكها هذه
صورة الفاظه وعبارته التي نقلها البيهقي واعلم ان في هذه الكلمات
اليسيرة والعبارات الموجزة من المطالب الجلية والمقاصد العلية السنية
ما هو بين الايمان في القضاء والقدر وان افعال الجوارح مرتبطة
مما يحصل من الدواعي والصوارف وانه يحدث بسبب من الاسباب
الخارجة عن قدرة الانسان واختياره وذلك ان الانسان اذا رأى
صورة شخص وسمع كلاما مرتبا على تلك الرؤية وذلك السماع رجاء
لشيء ثم حصول ذلك الرجاء عند تلك الرؤية وذلك السماع ليس باختيار
الانسان اصلا بل هو حاصل سواء اراد الانسان حصوله او لم يرد
فاذا حصل ذلك الرجاء ولهه الطمع شاء او لم يشأ وهذا وهكذا

ناطق على ان افعال العباد مرتبة على ما في القلوب من الدواعي و
الصوارف وان تلك الدواعي والصوارف ترتبت بعضها على
بعض ترتبا اضطراريا لا اختياريا وذلك تحقيق القول
بالقضاء والقدر فما اشرف كلام امير المؤمنين في هذه المسألة
وما اشمله واحسنه واما قوله فانه امر بين الامرين لا جبر
ولا تفويض فمنهم من ابطل الجبر بان الجبر على ان يجري الشيء
على خلاف ارادته وهنا فعل الانسان محدث على وفق ارادته
فلا يكون جبرا ثم ان حدوث تلك الارادة في قلب الانسان
ليس من الانسان والا لافتقر الى ارادة اخرى ويلزم
التسلسل وهو محال فلا بد لها من محدث غير الانسان وهو
الله تعالى واذا كان كذلك فيلزم انه لا جبر ولا تفويض
فوضح ان تتبع كلام المتكلمين وحاصل افكار العلماء العقلاء
ليس الا ما ادرجه امير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الالفاظ
المختصرة الموجزة ومنه ما نقل عنه ع انه سأله انسان يوما عن
التوحيد والعدل فقال له في جوابه التوحيد ان لا تتوهمه
والعدل ان لا تتهمه وهاتان اللفظتان مع جزالتهما واختصارهما
اشتملتا تماما على جميع ما قصده المتكلمون في الكتب
المبسوطة في ذلك وسئل هل العاصي بمشية الله تع ام لا
فقال للسائل هل خالقك لله كما شئت او كما شاء فقال لا
بل كما شاء فقال هل خالقك لما شئت او لما شاء فقال لما
شاء فقال هل مشيته غالبة او مغلوبة فقال بل غالبة

فقال فاذا خلقك كما شاء لما شاء ومشيته غالبة فكيف تفعل ما ذنبي
مؤمنا وصدق وما تشاؤن الا ان يشاء الله وسئل له بعض من حضر لديه
من الوالدين متى كان ربنا فقال ع متى كان هو لشيء لم يكن فكان هو كاين
بلا كينونة كاين كان قبل القبل بلا غاية ولا منتهى انقطعت الغايات
دونه فهو غاية كل غاية وسع كل شيء علما هذه الكلمات اليسيرة مع جزالتها
واختصارها متضمنة من تمهيد قواعد التوحيد وتشييد عقايد التمجيد
جمل ادلة ما على انتاجها من مزيد وسئل يوما عما عن الذكر فقال
الذكر بين ذكرين والاسلام بين سيفين والذنب بين فرضين ومعنى
ذلك ان العبد لا يقدر على ذكر الله تع ما لم يذكره الله تع بتوفيقه لذلك
الذكر واذا ذكر العبد الله تع ذكره بالمغفرة فصار ذكر العبد بين ذكرين
من الله ومعنى الثاني ان الكافر يقاتل بالسيف حتى يسلم فاذا اسلم واراد
ان يرجع عن الاسلام خوف بالسيف فصار الاسلام بين سيفين ومعنى
الثالث ان العبد فرض عليه ان لا يذنب فاذا اذنب فرض عليه ان يتوب فكان
الذنب بين فرضين فانظر الى جزالة هذه الدلالة على علمه بالقواعد
الاصولية ومنه قوله في تحميده وتوحيده هو الذي لا يبلغ مدحته القائلون
ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود
ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح
برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته

التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال
الاخلاص له نفي الصفات المحدثة عنه فمن وصفه بحادث فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد
حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلا
منه كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل
شيء لا بمفارقة ومزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور
اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده خلق انشا
وابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة
نفس اضطرب فيها اجل الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرا
يزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها
عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكا
الهواء فاجرى فيه ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح
العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها
الى حده الهواء من تحته فتيق والماء من فوقه دفيق ثم انشا سبحانه ريحا
اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها
بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت
به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب
عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى
منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وسقفا محفوظا و

سمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة
الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا
في فلك داير وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى
فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم
العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم
امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره ومنهم
الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الكرام الكاتبون لا
عمال خلقه الشاهدون على بريته يوم يبعثون ومنهم غلاظ شداد
ينتقمون من المجرمين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ومنه قوله ذمتي لما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما
بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان الخطايا
خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان
التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة
حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما
ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل شغل من الجنة والنار امامه ساع
سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق
الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة
واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى ومن [illegible]

بالاولى ولكل نبأ مستقر وكل ما هو آت قريب ومنه لقد جاءهم من الخبر
وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الله الا البشر
الامان الغاية امامكم وان ورائكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما
ينتظر باولكم اخركم فهذه الكلمات الناطقة بحقايق التوحيد الصادعة
بالتصديق المصرحة بقواعد الايمان المبنية عقايد المتقين من تاملها
ونظر واحاط بها علماً وخبرها استيقن ان امير المؤمنين عليه السلام
كان امام المتكلمين في علوم التوحيد وقواعد اصول الدين وكم
مثل هذه من اخوات لها مخدرات لولا الاطالة لبسطرها ومقالات
مبهجات صدفتني مخالة الملال عن ذكرها ونشرها واما علم
الفروع فالعالم فيه قسمان احياء واموات فقسم يتعلق بالاحياء وهو
انواع من الاحكام وغيرها وقسم يتعلق بالاموات وهو علم الفرايض
وقسمة التركات وباعتبار هذا التقسيم سمى النبي ص واله الفرايض نصف
العلم وهو اول ما ينزع من امتي الحديث ولامير المؤمنين ع في جميع ذلك
قدم تحقيق راسخة في مقام الاعتبار فاما علم الفرايض وقسمة التركات
فله فيه من القضايا ما يحير العقول بالاتفاق ويعجز عن تعداد
صور كثيرة فيه ذكر ما ظهر في الافاق وانتشر عنه انتشار اشعة الشمس
عند الاشراق فمن ذلك المسألة المعروفة بالدينارية وشرحها
ان امرأة جاءت اليه ع وقد خرج من داره فركب فنزل رجله في الركاب
فقالت له المراة يا امير المؤمنين ان اخي قد مات وخلف ستمائة دينار

وقد دفعوا الي من ماله دينارا واحدا فاسالك انصافي وايصال حقي
فقال لها عليه السلام خلف اخوك بنتين قالت نعم قال لهما الثلثان اربع مائة
وخلف امّاً قالت نعم قال لها السدس مائة وخلف زوجة قالت نعم قال لها
الثمن خمسة وسبعون وخلف معك اثنى عشر اخا قالت نعم قال لكل اخ ديناران
ولك دينار فقد اخذت حقك فانصرف ثم ركب لوقته فسميت هذه المسألة
الدينارية باعتبار ذلك ومنه المسألة المعروفة بالمنبرية وشرحها انه
عليه السلام كان على منبر الكوفة فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان ابنتي
قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد اعطوها التسع فاسالك
الانصاف منهم فقال خلف صهرك بنتين قال وابواه قال نعم قال صار
ثمنها تسعا فلا تطلب سواه ادّاها ثم مضى في خطبته ففي استحضار هذا
الجواب وتحرير السائل بصواب الصواب ما يذهل به عقول اولي الالباب
ويشهد بانه ممن اوتي الحكمة وفصل الخطاب واما الاحكام والعلوم
المتعلقة بالاحياء على اختلاف انواعها فيكفي في تطلعه منها وتجرده فيها
ما نقل عنه انه قال علمني رسول الله ص الف باب من العلم فانفتح لي من
كل باب الف باب فالعلوم من كثرة اصناف اسبابها واختلاف مطالب
اربابها لا يعد تزايد ابوابها ولا تحد تباعد شعابها فهذه عشرة
من انواعها الشاملة تفاريع انواعها وجامع اوضاعها ويتفجر من كل
قاعدة منها ينابيع علم تدفق واف وافرع تفاريع فضل قطره هام هامر
فاوله علم التفسير القران الكريم وقد استفاض بين الامة ان رئيس ائمة التفسير

وقد وتهم والمقدم عليهم والمشار اليه فيه عبد الله بن عباس رض وكان
تلميذ علي عليه السلام ومقتديا به واخذا عنه ومستفيدا منه وثانيها علم
القران فامام الكوفيين المشهور بالقراة عاصم بن ابي النجود وقد انتشرت
قراته في الدنيا واخذت عنه من رواية ابي بكر وحفص وهي القراة المشهورة
المذكورة وهو فيها تلميذ لابي عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن تلميذا
فيها لعلي ع نقلها عنه واخذها منه وهو ع اخذها واستفادها من
رسول الله ص فعاصم فيها تلميذ لتلميذ علي ع وثالثها علم النحو وقد تقرر
في العالم ان اول ما ظهر النحو من علي ع وهو الذي ارشد ابو الاسود الدؤلي
اليه ورابعها علم البلاغة والفصاحة وكان فيها اماما لا يشق غباره
ومقدما لا يلحق اثاره ومن وقف على كلامه المرقوم الموسوم بنهج البلاغة
صار الخبر عنده عن فصاحته عيانا والظن بعلو مقامه فيها ايقانا وسياتي
انشاء الله في الفصل العاشر بيان ذلك وخامسها تصفية الباطن و
تزكية النفس فقد اجمع اهل التصوف من ارباب الطريقة وائمة علم الحقيقة
ان انتساب خرقتهم ومرجعهم في اداب طريقتهم ومردهم في اسباب حقيقتهم
الى علي ع وسادسها علم التذكير بايام الله وتحذير عقابه والمواعظ و
التخويف بايات كتابه والامام المقتدى به في هذه القاعدة المستعذب
وقعها المرتقب عند الله جل وعلا نفعها هو الحسن البصري رضي الله عنه وكان
تلميذا لعلي عليه السلام مفتخرا بذلك وسابعها علم الزهد والورع وقد كان
في الصحابة رضوان الله عليهم جمع من الزهاد المشهورين كابي الدرداء

وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم وكانوا باجمعهم
تلامذة لعلي عليه السلام وسياتي في الفصل المعقود في زهده انشاء الله
تعالى اقسام تفصيله واقسام دليله وثامنها علم مكارم الاخلاق وحسن
الخلق وقد بلغ في ذلك الى الغاية القصوى حتى نسب في غزارة حسن خلقه
الى الدعابة وكان مع هذه الغاية في حسن الخلق ولين الجانب يخص كذلك
بذوي الدين واللين واما من لم يكن كذلك فكان يوليه غلظة وفظاظة
للتاديب حتى روي عنه عليه السلام انه قال في هذا المعنى الين لمن لان لي جنبه
واثنو على كل صعب بشديد كذا الماس يعمل فيه الرصاص على انه عامل
في الحديد وتاسعها علم الشجاعة والقوة واتصافه بذلك اشهر من النهار
واظهر من الشمس لذوي الابصار وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم جماعة
من الشجعان كخالد بن الوليد المسمى بسيف الله وابي دجانة الانصاري
وغيرهما وكل منهم معترف لعلي عليه السلام بالرجحان على الشجعان وسياتي تمام
هذا في الفصل المرصد لذلك انشاء الله تعالى وعاشرها وهي القاعدة الاكمل
صيت صلاحها المرتد لعله سبب صلاحها الوارف على الملة ظل جناحها
الصارف حكمها عن الامة نجذ جناحها التي من احكامها علي على شرف
الشرف قدم قدره وسما في اوج العلا كوكب ذكره وفاق في الافاق بفضله
علماء عصره وساق اليه قيامه باحكامها افراجه وازواجه وهي علم الفقه
الفقه هو مرجع الانام ومجمع الاحكام ومنبع الحلال والحرام وبه تنقطع شغب
الخصام عند الحكام وقد كان علي عليه السلام متضلعا من اقسامه متطلعا

علي تقوامض احكام منقادا له جماعة بزمامه مشهودا له فيه بعلو محله
ومقامه ولهذا خصه صلى الله عليه بعلم القضاء على ما سبق شرحه وقال
عليه السلام لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم على ما سبق
بيانه ولاجل ذلك قال عمر بن الخطاب عليه ما عليه الى معضلة ليس لها
ابو الحسن وقال سعيد بن المسيب كان عمر عليه ما عليه يتعوذ بالله من
معضلة ليس لها ابو الحسن وله عليه السلام بدايع وقايع تجلى لها
فقهه فيها فكشف ظلمة دجاها وجلى بانوار تاييده صدا اشكالها اذ حلا
في مضمار سبقه لادراكها واحرز قدح معلاها وحلا بنضار اصابة
صوابه منها جيد عاطلها لجلاها قد نقلها جملة الاحكام وحملتها
نقلة قضايا الحكام فمنها ان سبعة انفس خرجوا من الكوفة مسافرين
فغابوا مدة ثم عادوا وقد فقد منهم واحد فجاءت امراته الى علي عليه السلام
فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي سافر هو وجماعة وقد عادوا دونه
فاتيتهم فسالتهم عنه فلم يخبروني بحاله وقد اتهمتهم بقتله فاسالك
احضارهم واستكشاف حالهم فاحضرهم ع وفرقهم واقام كل واحد منهم
الى سارية من سواري المسجد ووكل بهم رجلا يمنع منه احدا ليحادثه ثم
استدعى واحدا فحدثه وساله عن حال الرجل فانكر فرفع علي عليه السلام
صوته بالتكبير وقال الله اكبر فلما سمع الباقون صوت علي بالتكبير
اعتقدوا ان رفيقهم قد اقر وحكى لعلي ع صورة الحال ثم استدعى واحدا
واحدا فواحدا بناء على ان صاحبهم قد اخبر عليا ع بما فعلوه فلما

فلما اقروا بذلك قال للاول يا امير المؤمنين هو ...
قال له علي عليه السلام هو ... فقد شهدوا عليك بما فعلت ...
بعد شهادتهم فاعترف انه شاركهم في قتله فلما تحقق اعترافهم بقتله اقام عليهم
حكم الله وقتلهم فكان ذلك من عجايب فهمه وغرايب علمه ومنها انه رفع
اليه عليه السلام ان شريحا القاضي قد قضى في امراة قد ماتت وخلفت زوجا
وابني عم احدهما اخ لام وقد اعطى الزوج النصف من تركتها واعطى الباقي
لابن العم الذي هو اخ من ام وحرم الاخر فاحضره علي ع وقال له ما امر قد
بلغني عن قضائك في قضية المراة المتوفاة ذات الزوج وابني العم احدهما
اخ من ام قال يا امير المؤمنين قضيت بكتاب الله واجريت ابن العم بكونه
اخا من امه مجرى اخوين احدهما من اب والاخر من ام فانكر علي ع وقال اي
كتاب الله تعالى ان الباقي بعد الزوج لابن العم الذي هو اخ من ام قال له
قال فقد قال الله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت
فلكل واحد منهما السدس فجعل للزوج النصف واعطى الاخ من الام السدس
ثم قسم الباقي بين ابني العم الذي هو اخ من ام ثلث ولابن العم الذي ليس اخا
لام سدس وللزوج نصف فكملت الفريضة ورد قضاء شريح واستدركه
عليه ومنها انه عليه السلام لما كان بالكوفة حاكم يهوديا الى القاضي شريح بها
وادعى على اليهودي بدرع في يد اليهودي فانكر اليهودي دعواه فطالبه
شريح بمن يشهد بها فحضر الحسن بن علي ع فشهد بالله ان الدرع درعه فرد شريح شهادته
فقال يا امير المؤمنين كيف اقبل شهادة ابنك لك والولد لا تقبل شهادته لوالده

فقال له ع في اي كتاب وفي اي سنة وجدت ان هذه الشهادة لا تقبل ثم
عزله عن القضاء واخرجه الى قرية بها نيفا وعشرين يوما ثم اعاده الى مكانه
وولايته وكشف سر هذه الواقعة وحكمة ما صدر من امير المؤمنين ع في حق
شريح انه لم يدع ع الدرع لنفسه فانه نايب المسلمين والامام القايم بمصالحهم
فادعى الدرع للمسلمين في بيت المال وشهد الحسن بها لهم فتسرع شريح
ولم يتفحص وتوهم ان الدعوى منه ع لنفسه وان الدرع له وان الحسن يشهد
لوالده ففعل به ع ذلك تاديبا على توهمه وتركه التفحص عن حقيقة الحال و
تسرعه الى رد الشهادة وقد وقعت للمسلمين لئلا يعود الى ترك التثبت
والفحص عن حقايق الوقايع والقضايا ولا يقدم على التسرع في الامور قبل
ادراكها ومن العجايب والغرايب ان جماعة من العلماء منهم اسحق بن راهويه
وابو ثور وابن المنذر والمزني والامام احمد بن حنبل في احدى الروايات
عنه رضي الله عنهم اجمعين لما بلغهم ان عليا عليه السلام ادعى الدرع على
اليهودي وشهد ولده الحسن عليه السلام بها وانه انكر على شريح رده شهادته
استدلوا بذلك على جواز شهادة الولد لوالده وجعلوا ذلك مذهبا لهم
اجروها مجرى شهادة الاخ الشفيق والنسيب لصديق مستندين في
ذلك الى هذه الواقعة مستدلين بفعل علي ع فيها واعرضوا عن كنه سرها
وعن حقيقة امرها ومنها ان النبي ص وآله كان جالسا في المسجد عنده
جمع من الصحابة فجاء اليه رجلان فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا
ولهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فقال بعض الصحابة لا ضمان على البهايم

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ع اقض بينهما فقال علي لهما
اكانا مرسلين قالا لا فقال او كانا مشدودين قالا لا فقال او كانت البقرة
مشدودة والحمار مرسلا قالا لا فقال او كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة
وصاحبها معها قالا نعم قال على صاحب البقرة ضمان الحمار فحكم لصاحب الحمار
بوجوب الضمان على صاحب البقرة بحضرة النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله
عليه وآله قرر حكمه وامضى قضاه وفي هذه الواقعة بخصوصها دلالة واضحة
للناظرين وحجة لجة عند المعتبرين وانه لولا رسول الله ص مكنه من حيث
استقضاه بحضرته وعند اعيان من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ثم قرر
حكمه وانفذ قضاه وذلك على ما ذكرناه دليل متين وفي متانة مكانه
في العلم ايات للمتوسمين ومنها حديث شارب الخمر كان يقام الحد بضرب
الشارب اربعين سوطا اقام ابو بكر عليه ما عليه كذلك مدة ولايته ثم
اقام عمر عليه ما عليه مدة ولايته فلما اهمل الناس في شربها واستحقروا
ضرب الاربعين شاور عمر عليه ما عليه الصحابة في ذلك فقال علي ع
اراه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفتري
ثمانون فجعلوا به حد المفتري واخذ عمر بهذا القول من علي ع وصار يجلد
ثمانين وفي هذه القصة اشارة الى احاطة علي ع بمبادي غرر من الفقه
حيث رد الفرع الى الاصل وجعل اللزوم حكم لازمه واستخرج ما ذكره
فلم يخالفه فيه احد ولقد قال ابن عباس رض عنه فقال علي ع اقضانا وابي
اقرانا وانا لنترك اشياء من قول ابي ويقال ان عمر جمع اصحاب النبي ص من

يستبشرهم وفيهم علي بن ابي طالب فقال له قل يا ابا الحسن فانت اعلمهم وافضلهم
وقال ابن عباس اعطي علي تسعة اعشار العلم وانه لاعلمهم بالعشر الباقي
الفصل السابع في عبادته وزهده وورعه واما عبادته فاعلم سلك الله
بنا وبك سبيل السعادة ان حقيقة العبادة هي الطاعة فمن اطاع الله تعالى
بامتثال الاوامر واجتناب المناهي فهو عابد ولما كانت متعلقات الاوامر
الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله متنوعة كانت
العبادة بحسب ذلك متنوعة فمنها الصلوة ومنها الصدقة ومنها الصيام
الى غيرها من الانواع فكل ذلك كان علي ع قايما فيه مقبلا عليه مسارعا
اليه متحليا به حتى ادرك بمسارعته الى طاعة الله ورسوله مافات غيره
فانه جمع بين الصلوة والصدقة تصدق وهو راكع في صلوته فجمع بينهما
في وقت واحد حتى انزل الله تعالى فيه قرانا الى يوم القيمة وشرح ذلك
وبيانه ما رواه الامام ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي ره في تفسيره يرفعه
بسنده قال بينا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جالس على شفير زمزم
يقول قال رسول الله صلعم الا قال الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ابن عباس سالتك بالله من انت فكشف العمامة عن وجهه وقال
ايها الناس من عرفني انا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين والا صمتا ورايته بهاتين والا
عميا يقول عن علي ع انه قايد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره
مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله صلعم يوما من الايام الظهر فسال

سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد
اني سالت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني احد شيئا وكان
علي ع في الصلوة راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان متختما فيها فاقبل السائل
فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلعم وهو يصلي فلما فرغ النبي صلعم
من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سالك فقال رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي و
اجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت
عليه قرانا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما باياتنا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري
ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال
ابو ذر فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه حتى نزل عليه
جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرا فقال وما اقرا قال اقرا انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون وقال الامام الثعلبي عقيب ما اورد هذه القصة بعينها
سمعت ابا منصور الجمادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول
سمعت ابا الحسن علي بن الحسن يقول سمعت ابا حامد محمد بن هرون الحضرمي
يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول
ما جا لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جا
لعلي بن ابي طالب ع وذا ايراده قول الامام احمد رضي الله عنه عقيب هذه

القصة اشارة الى ان هذه المنقبة العلية وهي الجمع بين هاتين العبادتين
العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد حتى نزل القرآن الكريم بمدح
القائم بهما المسارع اليهما قد اختص بها علي ع ولم يحصل لغيره ومما سارع
علي ع فيه الى طاعة ربه وسابق الى امتثال الامر به فانفرد بعبادة اذ لفته
الامام قربة لم يعمل بها احد غيره من آل رسول الله صلى الله عليه وآله ع
ولا من صحبه ما بيانه وشرحه ما اورده ائمة التفسير الثعلبي والواحدي
وغيرهما ان الاغنياء كانوا قد اكثروا مناجاة رسول الله ص وغلبوا
الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله ص ذلك لطول جلوسهم
ومناجاتهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فامر بالصدقة امام المناجاة
فاما اهل العسرة فلم يجدوا واما الاغنياء فبخلوا فخف ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وآله واشتد على اصحابه فنزلت الاية التي بعدها
فنسختها وقال علي ع ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل
بها بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة فانه لما نزلت كان لي دينار فبعته بدراهم وكنت اذا ناجيت
الرسول تصدقت فرغت الدراهم فنسخت بقوله أأشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ونقل الثعلبي
في تفسيره يرفعه بسنده قال قال علي ع لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين

آمنوا اذا ناجيتم الرسول دعاني رسول الله ص فقال ما ترى ترى دينارا
قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة شعير قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم فبي
خفف الله عز وجل عن هذه الامة فلم يعمل بها احد قبلي ولا احد بعدي
قال ابن عمر كان لعلي ثلاث لو ان لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر
النعم تزويجه بفاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى ومما اعمله من
الطاعة وسارع فيه الى العبادة ما رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي
وغيره من ائمة التفسير يرفعه بسنده ان علي بن ابي طالب ع آجر نفسه ليلة الى
الصبح يسقي نخلا بشيء من الشعير فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه وجعل
منه شيئا يأكلونه يسمى الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام
ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث
الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا
علي وفاطمة والحسن والحسين فاطلع الله سبحانه على نيتهم وان القصد
بذلك وجه الله تعالى طلبا لنيل ثوابه ونجاة من عقابه فانزل الله تعالى و
يطعمون الطعام على حبه الى آخر الايات فاثنى الله تعالى عليهم وذكر الجزاء
على هذه الحالة بقوله فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا
الى آخر الايات فكون هذه عبادة باطعام الطعام مع شدة حاجتهم الشديدة
اليه منقبة ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شانا وعلت مكانا ولما
انزل الله تعالى على علي ع بسببه قرآنا واعلم ان انواع العبادة كثيرة وكان
علي ع جامعا لجميعها فان من تتبع حقيقة الاخرة باحوالها وتحقق شدائد

اهوالها وان كل نفس عند مردها ومآلها تلزم جواب سؤالها وتحبس
بين يدي خالقها تجد ما لها وتجازى على ما اسلفته من اعمالها اما بنعيمها
واما بنكالها خليق ان يكون عن ساق جد في عبادته مشمرا وان يجعل
وقته على اكتساب طاعاته دهره متوفرا فانه لا يقصر في العبادة الا فقد
اليقين ولم يكن من المتقين وكان علي ع منطويا على يقين لا غاية لمداه
ولا نهاية لمنتهاه وقد صرح بذلك تصريحا بينا فقال عليه السلام لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا فكانت عبادته الى الغاية القصوى تبعا
ليقينه وطاعته في الدرجة العليا لمتانة دينه اما زهده وورعه
فشهد له به رسول الله ص واخوان الله سبحانه وتعالى جلاه من الزهد
بحليه وحباه زينته بزينة وكساه نور زينته فقال صلى الله عليه وآله وسلم
ما رواه الحافظ ابو نعيم رح بسنده في حليته يا علي ان الله زينك بزينة
لم يزين العباد بزينة احب الى الله تعالى منها وهي زينة الابرار عند الله
الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا
واذا كان الزهد لعلي ع بقول رسول الله ص فاعلم ارشدنا الله واياك
الى سواء السبيل ان الزهد في الشيء لا يتحقق الا بعد معرفة ذلك الشيء المزهود
ضد الماله بان مجانبته خير من مقاربته والاعراض عنه انفع من الاقبال
عليه كان من لم يعرف الشيء ولم يجد ان اجتنابه خير من اجتنائه لا يحصل في
نفسه عنه ولا يقدم عليه بميل اليه ولا باقتراب منه اذ المنفرة
الدنيا ونما اشتمل عليه ذلك الشيء من المفاسد المنفرة والقبائح

معرفة وذلك لا يحصل الا بعد الاحاطة والمعرفة به واذا وضح ان توقف
الزهد على معرفة المزهود فيه فاعلم ان امير المؤمنين لم يزهد في الدنيا الا بعد
ان عرف حقيقتها واحاط علما ببدايتها واطلع ببصيرة على مساويها وتحقق
السموم القاتلة المودعة فيها وقد صرح بذلك في كثير من كلماته التي افصح بايراد
صورها ومعانيها وصرح ببيان عطب طالبيها وفوز مجانبيها فقال
يوما وقد احدق الناس به احذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار
نجعة هانت على ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرها لم يصفها
لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه وهي دار ممر لا دار مستقر والناس فيها
رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ان
اعذوذب منها جانب فحلا امر منها جانب فاوبى اولها عناء وآخرها
فناء من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن من ساعاها فاتته ومن
قعد عنها اتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته فالانسان
فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق ومع كل لقمة غصص لا تنال منها نعمة
الا بفراق اخرى وقال يوما في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس انا
قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد
الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف
قارعة حتى تحل بنا والناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد
في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت
لسيفه المعلن بشره المجلب بخيله ورجله قد اهلك نفسه واوبق

دينه لحطام يلتزمه او مقنب يقوده او منبر يفترعه ولبئس المتجر ان ترى
الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل
الآخرة فقد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف
من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن
طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم
القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى
وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم
بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان
موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة
وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا
فلتكن الدنيا اصغر عندكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم فاتعظوا
بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها
رفضت من كان اشغف بها منكم قياما اعرضت عنها مرضعة ويا ما
اضر بكالها فاطمة وقد نقل عنه عليه السلام انه قال وقد اجتمع حوله
خلق كثير اتقوا الله فما خلق امرء عبثا فيلهو ولا ترك سدى
فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء
ظنه عنده وما المغرور بزخرفها الذي بناج من عذاب ربه
عند مرده اليه وله عليه السلام في هذا الباب من التنفير عن الدنيا
والتنفير عن مساويها جواهر حكم مبثوثة في مضمون خطب مندرجة

في مطاوي

في مطاوي مواعظه منظومة في عقود كلامه المرادي اقتصرنا منها
واضربنا عنها استيفاء مورودة في الفصل المرصد لبيان فصاحته و
ايراد بلاغته من بلاغته ان شاء الله تعالى واقتصرت في هذا الفصل على
هذه النبذة فانها مع قلتها وافية بالغرض في دلالتها على معرفته عليه
وآله السلام بالدنيا فلهذا لما فهمها اتهمها وحين عرفها رفضها
واذا استبانها ابانها ومن تحققها طلقها وحيث تبين اقبالها با
بانقطاعها وتيقن اخبالها بحذاء عمارها ونفى مقتضى متاعها
ودحض مستحلى انتفاعها فاتصف لباس الزهادة فيها وامتطى مطا
الرغبة عنها فصار زهده فيها شعارا لمدركا بالابصار واثرا حقيقيا
لا يقابل دعوى وجوده بانكار حتى تواترت به متون الاخبار
وتجاهرت به اقوال ائمة الامصار فمنها ان ابن النباح خازن بيت
المال جاءه يوما فقال يا امير المؤمنين قد امتلا بيت المال من صفراء
وبيضاء فقال عليه السلام الله اكبر ثم قام متوكيا على الخازن حتى قام
على بيت المال فقال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه
يا ابن النباح علي باشياخ الكوفة فنودي في الناس فاعطى الناس و
وضع الحقوق في مقارها وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري
ها وها حتى ما بقي دينار ولا درهم ثم امر بنضحه بالماء فقام فصلى فيه
ركعتين وانصرف الى مكانه كما جاء ولم يصحبه منه شيء وقال مجمع
التيمي كان علي بن ابي طالب عليه السلام يكنس بيت المال ويصلي فيه رجاء ان

يشهد الله يوم القيمة ومنها ان هرون بن عنترة قال دخلت على
امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلم بالخورنق وهو يرعد تحت
سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد فرض لك ولا
هل بيتك في هذا المال ما يعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع
فقال ما والله ما ارزاكم من مالكم شيئا وان هذه لقطيفتي التي خرجت
من منزلي من المدينة ما عندي غيرها ونقل ان معاوية قال بعد
موت علي عليه السلم لضرار بن ضمرة صف لي عليا قال او تعفيني قال بل صفه
قال او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذا لا بد فاقول ما اعلمه منه و
الله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر
العلم من جانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا و
زهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل
الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام
ما خشب وكان والله كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويبتدينا اذا
سالناه ويبتدينا اذا اتيناه ويأتينا اذا دعيناه ونحن والله
مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه عظمة فان تبسم
فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع
القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد
رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه
وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين

وكان

وكاني اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا ابي تعرضت ام الي تشوقت
هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلثا لا رجعة لي فيك
فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معوية على لحيته فما يملكها
وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء فقال معوية رحم الله
ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزن من
ذبح ولدها في حجرها فلا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها ومما يجري
مجريها ويتلوا في ذكرها قصة سودة بنت عمارة الهمدانية لما قدمت
معوية بعد موت علي ع فجعل يونبها على تحريضها عليه ايام صفين
وال امره الى ان قال لها حاجتك فقالت ان الله سائلك عن امرنا وما
افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو
بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا
دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن ارطاة قد
مر علينا فقتل رجالنا واخذ اموالنا ولولا الطاعة لكان فينا
عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك والا كفرناك فقال معوية اياي
تهددين بقومك يا سودة لقد هممت ان احملك على قتب اشوس
فاردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت سودة ساعة ثم قالت
صلى الاله على روح تضمنها قبر فاصبح فيه العدل مدفونا قد حالف
الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا فقال معوية من هذا

تعني بها

يا سودة قالت هو والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب والله لقد
جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما
يصلي فلما رآني انفتل من صلوته ثم اقبل علي برحمة ورفق وتعطف
وقال الك حاجة قلت نعم واخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد
علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج
قطعة جلد فكتب بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فاذا قرأت
كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك
من يقبضه منك والسلام ثم دفع الرقعة الي فوالله ما ختمها بطين
ولا خزمها فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال
معوية اكتبوا لها كما تريد واصرفوها غير شاكية وكم مثل هذه
القضايا التي كان عليه السلام يعتمدها تؤذن بوقوفه مع الحق وتوخيه
رضي الله عنه ورغبته في الدار الاخرة وقيامه باوامر ربه وزهده
في الدنيا وقد نقل الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته ان رسول الله
قال يا علي وضرب بين كتفيه لك سبع خصال لا يحاجك احد فيهن
يوم القيمة انت اول المؤمنين بالله ايمانا واوفاهم بعهد الله و
اقومهم بامر الله وارأفهم بالرعية واقسمهم بالسوية واعلمهم
بالقضية واعظمهم مزية يوم القيمة وهذا التصريح بثبوت ما ناوناه

من الصفات وما مدحته سودة من الخلال له عليه السلام
فمنها ما نقله ابو مطر قال رأيت عليا عليه السلام متزرا بازار
ومرتديا برداء ومعه الدرة يدور وكانه اعرابي بدوي حتى بلغ سوق
الكرابيس فقال يا شيخ بعني قميصا بثلثة دراهم فلما عرفه الشيخ
لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم
ثم جاء ابو الغلام فاخبره فاخذ ابوه درهما ثم جاء به فقال هذا الدرهم
يا امير المؤمنين فقال ما شان هذا الدرهم قال كان قميصا ثمن درهمين
قال باعني رضاي واخذ رضاه فخذ درهمك وانصرف ومنها انه
خرج الى الناس وعليه ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال يخشع
القلب بلبسه ويقتدي المؤمن اذا رآه علي واشترى يوما ثوبين
غليظين فخير قنبرا فيهما فاخذ واحدا ولبس هو واحدا فرأى في كمه
شيئا من الطول عن اصابعه فقال اقطعه لي من هنا فقطع ما فضل
عن اطراف الاصابع وخرج يوما الى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال
من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان عندي ثمن
ازار ما بعته ومنها انه عليه السلام كان قد ولى على عكبرا رجلا من
ثقيف فقال هذا الوالي قال لي علي عليه السلام اذا صليت الظهر غدا فعد
الي قال فلما كان الغد وصليت الظهر غدوت اليه فلم اجد عنده حاجبا
يحجبني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بوعاء

مشدود عليه ختم فقلت في نفسي لقد امنني حتى يخرج الي جوهرا
ولا ادري ما فيه فلما كسر الختم وحله فاذا فيه سويق فاخرج منه
فصبه في القدح وصب عليه الماء من الكوز وشرب وسقاني فلم اصبر
فقلت يا امير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق اكثر من ذلك
فقال اما والله ما عليه بخلا به ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف
ان ينقص فيوضع فيه غيره وانا اكره ان ادخل بطني الا طيبا فلذلك
احترز كما ترى فاياك وتناول ما لا تعلم حله ومنها ما حكاه عنه
مجاهد قال قال علي عليه السلم جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا
فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامرأة قد جمعت
مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة
فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم اتيت الماء فاصبت
منه ثم اتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه
وجمعهما جميعا فعدت لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وآله
فاخبرته فاكل معي منها ومنها ما رواه عمرو بن يحيى عن ابيه قال
اهدي الى علي ع زقان من عسل وسمن فتركهما ليرجع صاحبهما فردهما
اليه فلما عاد من الصلوة وجدهما قد نقصا فسال عن ذلك فقيل
بعثت ام كلثوم فاخذت منه فبعث الى المقومين فقوموا ما نقص بخمسة
دراهم فبعث الى ام كلثوم ابعثي الي بخمسة دراهم فاضافهما اليهما
واعادهما ومثل هذه انه وصل اليه عليه السلم زقان عسل جاءت

من اليمن فنزل بالحسن ولده ع ضيف فاستسلف الحسن درهما اشترى به خبزا
واحتاج الى الادم فطلب من قنبر ان يفتح له زقا من تلك الزقاق فغرف منه
رطلا فلما قعد علي ع لتقسيم الزقاق قال يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث
فقال صدق فوك يا امير المؤمنين واخبره الخبر فغضب ع قال علي به فلما حضر هم
بضربه فاقسم عليه بعمه جعفر وكان ع اذا سئل بحق جعفر سكن فقال ما حملك
على ما فعلت فاخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيتنا
رددنا قال وان كان لك فيه حق ولكن ليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان تنتفع
الناس بحقوقهم لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل
ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما فقال اشتر به من اجود عسل
تقدر عليه قال الراوي فكاني انظر الى يدي علي عليه السلم على فم الزق وقنبر
يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر للحسن فانه لا يعلم
فهذه الوقايع والقضايا المفصلة التي اسفر له عليه السلم فجر نهارها وابدى
لديه قمر شعارها وظهر عليه سر اثارها وانتشر عنه خفي اسرارها شاهدة
له عليه السلم انه في العبادة ابن جلاها وقارع ذروة علاها وضارب في اعدادها
متابع ملاها وراكب من مطيتها غارب مطاها قد صدعت بمنطوقها
ومفهومها بانه عليه السلم قد حوى مقامات العابدين حتى حل مقام الامامة
واتصف بصفات الزاهدين فبيده زمام الزعامة فتحلى بالامانة و
العبادة والمحبة والزهد بالمعرفة والتوكل والخوف والرجا والصبر والشكر و
الرضا والخشية فهو ذو واجبات وتفكر وتنسك وتدبر وتهجد واذكار و

وذو دو صدد وايرادٍ فكابد من انواع العبادات ووضايف الطاعات
ما يكاد الاقوياء ينهضون بحمل اعبائه الى ان نزل القران الكريم بمدحه
ونسفر بالثناء عليه من التنزيل بحر صحيح حتى نقل الواحدي في تفسيره يرفعه
بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال ان علي بن ابيطالب ع كان يملك
اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم
علانية فنزل به قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً
وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن تامل
ما قصصناه من الوقايع والقضايا وتدبر الفاظها ومعانيها وجدها
صادقة بالشاهدة له عليه السلام بهذه المقامات جامعة غير ما ضله
القلم من الصفات وكفى شرفاً انزال الله تعالى مدحه في السور والايات
وانها تتلى بالسنة الامة الى يوم القيمة في وضايف الصلوات ٥
هذى المزايا بعض ما حلى بها ٥ من الخيرات والبركات ٥
وله وضايف طاعة اورادها ٥ معمورة الاناء والاوقات ٥
بعبادة وزهادة وتورع ٥ وتخشع وتدرع الاخبات ٥
وتقلقل وتوكل وتفكر ٥ وتدبر وتذكر المثلات ٥
واذ الظلام سجى يناجي ربه ٥ متضرعاً بالذكر والدعوات ٥
بعوله بخضوع قلب خاشع ٥ وهمول طرف مسبل العبرات ٥
نالت علت درجاته وفضايل ٥ شرفت معارجها على الشرفات ٥
ومناقب ذرقت لها خلاقها ٥ الباتها معسولة الحلبات ٥

نطقت بها

نطقت بها اي الكتاب وحسبها ٥ ان جاء شاهدها من الايات ٥
الفصل الثامن في شجاعته وجهاده ومواقفه قبل الشروع في تفاصيل
المزايا المشار اليها لا بد من بيان حقيقة الشجاعة بذكر ماهيتها ثم بعد
ذلك يقع الكلام ببيان اتصافه عليه السلام به وظهور آثارها منه فنقول
الشجاعة عبارة عن قوة القلب تبعث على الاقدام على ارتكاب الاهوال
المخوفة فكل من حصلت له هذه الحالة فقد اتصف بالشجاعة فيسمى شجاعاً
وقد كان عليه السلام قد منح عزها وعلاها وآتاها اياها فان قوة قلبه
الباعثة على اقدامه على ارتكاب الاهوال في مقامات الابطال والا
نغماس في تيار الاخطار المتخطفة الآجال كانت ظاهرة على اعطافه
مشتهرة في جوارحه من نعوته واوصافه منذرة كل من تعرض لنزاله و
جلاده بتجديله واتلافه تحذره اجلاد الرجال مقامه وتقرشداد
الرجال عند اشتداد اقدامه ويقطع غمام نقع مواقفه نفوساً برعد
ضربه وبرق حسامه وتتحاماه الاساد في استدارة رحاء الحروب
وتتجافاه المراد عند تضايق مارث كل اسلوب له وثبات تقطع
رواسي الرجس وتقتلع رواسخ القلوب وثبات اذا تزلزلت الاقدام
لكراهية الكروب واختلاف الحروب وها انا الآن اتى على هذا الاجمال
بتفصيل يشرحه وتبيين يوضحه فاقول ان علياً عليه السلام كان عند
في غمرات الاهوال وتزوله في مجال الاوجال وحلوله في مواطن شدايد
الاحوال غير مكترث باهوالها ولا مضطرب لاوجالها ولا ملتفت

الى شيء من شدايد احوالها قد صار له عادة مالوفة وسجية مستعذبة
يتيمها اياه مستانس بها آلفها وهي لكثرتها لا يضبطها حصر ولا يحيط بها
ضابط ولكن اذكر طرفا صالحا منها ليكون ان شاء الله وفيا بالكشف
فاقول مما ابدا به ان النبي صلى الله عليه وآله لما بايع طائفة من الانصار
بيعتي العقبة الاولى والثانية صار المسلمون كلما اشتد عليهم الاذى
بمكة هاجروا الى المدينة فلما علم المشركون بمكة انه قد صار للمسلمين
دار هجرة ورأوا ان اكثر من اسلم قد هاجر من مكة اليها اجتمع رؤساء
القريش لينظروا ما يصنعون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتاهم ابليس
في صورة شيخ نجدي فقال فقد بلغني اجتماعكم لتشاوركم فاحببت ان
احضركم فما تقدمون مني رأيا خيرا فادخلوه معهم واجتمعوا في دار الندوة
فقال ابو البختري ارى ان تحبسوا محمدا في بيت وتشدوا بابه غير كوة
يدخل منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ النجدي
ليس هذا براي فان له عشيرة فتحملهم الحمية على ان لا يكفوا امنه فيقاتلوا
فقالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو ارى ان تركبوه جملا شرودا
وتخرجوه من بينكم فيكون هلاكه على يد غيركم وتستريحوا منه فقال الشيخ
النجدي بئس الرأي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتبعثوه يخرج
الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم وله من عذوبة القول وطلاقة اللسان
واستمالة القلوب ما قد علمتم والله ان فعلتم ليجمعن الناس ويقاتلكم
ويخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق الشيخ فقال ابو جهل لعنه الله

لا تشيرون

لا تشيرون عليكم برأي لا ارى غيره وهو ان تاخذوا من كل بطن من قريش غلاما
وسطا وتدفعوا الى كل غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه
وتفرقوا تفرق دمه في قبايل قريش كلها ولا يقدر بنو هاشم على حرب قريش
كلها فيرضون بالعقل فتعطوهم عقله وتخلصون منه فقال ابليس
لعنه الله هذا هو الرأي وقد صدق فيما اشار به وهو اجودها بكم ولا
تعدلوا عنه فتفرقوا على قول ابي جهل مجمعين على قتل النبي صلى الله
عليه وآله فاتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك وامره
ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله تعالى في الهجرة فلما علم النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بمكرهم وما عزموا عليه وامره جبرئيل ان ينام
في مضجعه امر عليا عليه السلام ان يبيت في المضجع الذي كان يبيت فيه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اتشح ببردي الحضرمي فانه لن يخلص
اليك منهم امر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ قبضة
من تراب فاخذ الله تعالى ابصارهم فلم يبصروه ونثر التراب على رؤوسهم
وبات علي عليه السلام في المضجع والمشركون مجمعون على اخذه وقتله ولم
يضطرب لذلك قلبه ولا اكترث بهم فلما اصبح ثاروا اليه فرد الله كيدهم
فقالوا اين صاحبك فقال لا ادري واقام بعد رسول الله صلى الله عليه
بمكة ثلث ليال وايامها يرد الودايع التي كانت عند رسول الله ص
للناس حتى فرغ منها ولم يبق من المسلمين بمكة احد سواه الا من هو معذب
في الاسلام محبوس عليه ثم خرج عليه السلام طالبا ان يلحق بالنبي ص

وحده ونام وحده بمكة بينهم ثم خرج من مكة مع شدة عداوتهم له وطلب
المدينة فوصلها فنزل مع رسول الله صلى الله عليه وآله على ام كلثوم
من هدم فلو لم يكن الله تعالى قد خص قلبه بقوة وجنانه بثبات ونفسه
بشهامة لاضطرب في هذا المقام وان كان آمنا من اذاهم في مبيته لقول
الله النبي صلى الله لن يخلص اليك منهم امر تكرهه فان النفوس البشرية
قد تيقن عدم الخوف والاذى ومع ذلك يظهر عليها الاضطراب
رؤية المخوف فان موسى صلوات الله عليه مع درجة النبوة وقد اخبره
الله تعالى بانه اختاره لما امره بالقاء عصاه فالقاه فلما صارت حية خاف
وولى مدبرا فقال الله تعالى اقبل ولا تخف وقال له تعالى خذها
ولا تخف فلم يمكنه ان يخالف الامر وكان عليه كساء فلف طرف الكساء
على يده لياخذها فقال ما لك يا موسى ارايت لو اذن الله لها في ذلك اكان يرد عنك
كساؤك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعيف خلقت فالنفس البشرية
هذا طبعها وكذلك ام موسى لما امرها الله تعالى بالقاء ولدها
في اليم ونهاها عن الخوف والحزن واخبرها انه يرده اليها فلما القته في اليم
داخلها الخوف والاضطراب من النفس البشرية حتى كادت لتبدي به وتفضح
امرها لولا ان ربط الله على قلبها فلم تنطق مع اضطراب القلب فلولا ان الله
منح عليا عليه السلام قلبا متصفا بالقوة الثابتة التي هي الشجاعة لكان مع
امتثال الامر الجزم وامنه من تطرق الاذى اليه لقول النبي له بالنفس
لشدة في مبيت واحد بين زمر من الاعداء قاصدين الفتك به معاندين

لدينة

لدينة مظهرين عداوته ثم اقامته بينهم بعد خروج النبي ثلث ليال
باياميهن ثم خروجه من بينهم في شعابها وطرقها بين جبالها المخافة
مقدما على مسيره في اراضي الاعداء وحده مع كثرتهم من اوضح الادلة
وارجح الحجج على شجاعته فلحصة الله بها وشهامة مخبرا بها وكان رسول
الله اذا الم مولم او الم ملم او اهم عارض او عرض مهم ندب له عليا
ليعلمه من شجاعته وشهامته وخبرته ومعرفته وعزمته ونهضته فيرد ذلك
الى ذلك الامر زكاة السبيل الى الوهاد ويكشف غماه باستبداد عزمه
العتاد ويثقف منه سنا دسعير اود المناد كما نقل ابو محمد عبد الملك
بن هشام في السيرة النبوية ما ملخصه ان رفاعة بن زيد الجذامي قدم على
رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب له رسول الله كتابا الى قومه يدعوهم
الى الاسلام فقدم عليهم بالكتاب ودعاهم الى الاسلام فاستجابوا له
ثم ان زيد بن حارثة جهزه رسول الله بجيش فاتفق ان الجيش صادف
ابو قوم رفاعة فقتلوا واسروا وهم لا يعلمون حقيقة حالهم فجاء
من قوم رفاعة جماعة اليه فاعلموه فركب معهم الى المدينة فدخل على
رسول الله صلى الله عليه وآله وعرض الكتاب وقال يا رسول الله دونك
هذا قديم كتابه حديثا غدره فقال له رسول الله اقراه فلما قراه
واخبره الخبر قال فقدم جذام وهو مع رفاعة يا رسول الله اطلق لنا
من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فحينئذ ندب النبي عليا
ليمضي معهم فيطلق الاسارى ويسترجع ما اخذ الجيش من مالهم

فقال علي ع يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني وهو امير الجيش فقال
له رسول الله ص خذ سيفي هذا فاعطاه سيفه ثم ركب بعيرا معهم وخرجا
فاذا رسول لزيد على ناقة من ابل جذام فعرفوها فانزله علي ع عنها فقال
يا علي ما شاني فقال لهم اما لم عرفوه فاخذوه ثم سار علي ع وهم معه
فلقوا الجيش فانطلق واستنقذ جميع ما في ايديهم حتى لبد المرأة من تحت
الرجل ثم عاد من بعد ما جمع لهم جميع اموالهم المتفرقة شتا بحيث حتى
لم يفقدوا منها عقالا ولا ابا وسلك في اقامته ما امر به طريقة لا عوج فيها
ولا امتا وكما نقل الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه الله في كتابه
الموسوم باسباب النزول في سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة ان امراة
لعمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف قدمت من مكة الى المدينة ورسول
الله يتجهز لقصد مكة فلما جاءت الى رسول الله ص قال اسلمة جئت قالت
لا قال فما جاء بك قالت انتم الاهل والعشيرة والموالي وقد احتجت حاجة
شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فحث رسول الله ص
بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها وحملوها واعطوها فانصرفت
فنزل جبرئيل ع فاخبره ان حاطب هو بن ابي بلتعة من اهل مكة قد كتب
كتابا الى اهل مكة يقول فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول
الله ص يريدكم فخذوا حذركم وانه دفع الكتاب الى الظعينة المذكورة و
اعطاها عشرة دنانير على ان توصل الكتاب الى اهل مكة فلما اخبر جبرئيل

رسول الله

رسول الله ص بذلك اختار رسول الله عليا فبعثه ومعه اثر بعد نفد
وقال لهم انطلقوا الى روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب
للمشركين فخذوه منها فخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها
فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فقالوا اين الكتاب فحلفت بالله ما معها
كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتابا فهموا بالرجوع وتركوها فقال علي
والله ما كذبنا وسل سيفه وحمل عليها وقال اخرجي الكتاب والا والله
لاجردنك ولاضربن عنقك وصمم على ذلك فلما رأت الجد اخرجت الكتاب
من ذوابتها قد خبأته في شعرها فاخذ الكتاب وجاء به على ما اخبر به جبرئيل
فاستخرج علي ع بعزمه بقوة عزمه وتصميم اقدامه وجزمه ومتانة احتياطه
وحزمه ذلك الكتاب المرقوم المنفذ من النماء المذموم الى مشركي مكة
ليحترزوا في امرهم ويتاهبوا للحرب عند قصدهم وكشف هذه الغمة بتدبيره
وابطل هذه المكيدة بتوفيق انفاسه واما جهاده في سبيل الله تعالى
واجتهاده في قتال المشركين في غزوات والسرايا فاشهر من نصرة الانصار و
اوضح من ظهيرة النهار وقد نقل [illegible] في كتابه الذي صنفه في اسباب
النزول عن الحسن والشعبي القرظي رحمهم الله ان عليا والعباس وطلحة بن شيبة
افتخروا فقال طلحة بن شيبة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال
العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي عليه السلام ما ادري ما تقولون
لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد

في سبيل الله لا يستوون عند الله الى ان قال الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون الى
اجر عظيم فصدق الله بهذه الايات عليا في دعواه وحقق له اتصافه وزكاه
ودفع قدره واعلاه وهذا تفصيل شيء من مواطن جهاده ومواقف قتاله
في سبيل الله وجلاده فمنها ما كان مع رسول الله صلى الله عليه واله ومنها
ما لم يكن معه واما مقاماته في الغزوات مع رسول الله ص فمنها ما كان
على راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة وعمر علي ع اذ ذاك سبعة وعشرون
سنة غزوة بدر التي ورت بالمشركين والشرك فقصمت مطاه فصمت عراه واذاقت
كل مشرك حر ضرها وبال امرها بما قدمت يداه فسقتهم كاس الزمار واذاقتهم لباس
البوار ونقلت الملا منهم من منقلب القليب الى تقلبهم في عذاب النار فيومها يوم
خصه الله بايد ايده فبشرت بالنصر مخبره ونشرت الوية الظفر بقتل صناديد
كفره وظهرت فيه من كل مؤمن علانية وجهره وسريرة سره وانزلت ايات القران
الكريم بتنويه ذكره وعلت على الايام العظام قدم قدره ونزلت الملائكة
المسومة لامداد رسول الله ص ونصره وانجلت الغمة عن المسلمين بما امده الله
به من جنود خلقه وامره وانقصمت جموع المشركين يومئذ الى مجدول بقتله
ومخذول باسره وكان علي ع خائضا في لجج غمراته بقلب لا يخف وجرى جنانه
لا يقف مشمرا عن ساق شجاعة لا تنصرف وقدم اقدام لا تتحرف ومقدما
بعضده لم ا بضعف ساعد حزم لا يرجف ومسفرا عن بارق همة لا تخلف
مسابق قوى لا يقرن يقط بشبا سيفه رقاب الهمام قط الاقلام ويحط الرؤوس

عن الجثث لمصافحة الاقدام ويخرج عن مجاري الطلا بانبعاث دم يكسى
بها عطاف الرغام فكان عدد من قتله يوم بدر ع من مقاتلة المشركين على
ما قيل في المغازي ونقله ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتابه الذي صنعه وسماه
بالسيرة النبوية مستقلا واشتراكا احدا وعشرين قتيلا منهم من اتفق الناقلون
على مباشرته عليه السلام قتلهم انفرادا بالخلاف تسعة ومنهم الذين استقل
بقتلهم فالوليد بن عتبة بن ربيعة خال معوية بن ابي سفيان قتل مبارزة والعاص
بن سعيد بن العاص بن امية وعامر بن عبد الله ونوفل بن خويلد بن اسد وكان
من شياطين القريش ومسعود بن ابي امية بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه و
عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة والعاص بن منبه الحجاج وحاجب بن السائب
واما الذين شاركه في قتلهم غيره فمنهم حنظلة بن ابي سفيان بن حرب اخو
معوية وعبيدة بن الحرث وزمعة وعقيل ابنا الاسود بن المطلب واما الذين
اختلف الناقلون في انه عليه السلام قتلهم او غيره فمنهم طعمة بن عدي وعثمان بن
بن عمرو وحرملة بن عمرو وابو قيس بن الوليد بن المغيرة والعاص بن منبه
واوس الجمحي وعقبة بن ابي معيط صبرا ومعوية بن عامر فهذه عدة من قيل انه ع
قتلهم من مقاتلة المشركين يوم بدر غير النضر بن الحرث فانه صبرا بعد القفول
من بدر فاذا وضح ذلك فقد اجمع اهل المغازي في كتبهم على ان عدة من
قتل يوم بدر من مقاتلة المشركين سبعون رجلا فاذا كان جميع من قتله
المسلمون باسرهم يوم بدر سبعون وقد اضيف الى علي ع من هذا العدد
ما تقدم ففي هذا استدلال بشجاعته لا يتطرق النقص الى حكمه ولا يدخل جامعه

شك فى لاخاطة بعلمه فان من قد سيفه اوصال ابناء احد وعشرين قتيلا
من سبعين فمزقها واغمده مصلتة فى لباتهم فاستخرج دمها وشرد باسه
نفوسهم عن اجسادهم فازهقها واطارت شعاعا عن الفرق فالزمها ذلك
وارهقها وبقى تمام السبعين مضافا الى جميع المسلمين فكانوا ثلثمائة و بضعة
عشر كيف لا يقصف بشجاعة من وقف على هذه وتحققها وكشف نقل الثقات
من ارباب المغازى فعرف طرقها فصدقها ومنها غزاة احد وهى فى شوال
وعمر على عليه السلام يومئذ ثمان وعشرون سنة وشهود لم يبلغ تسعا و
عشرين سنة وتلخيص القول فى هذه القصة ان اشراف قريش لما كسروا يوم
بدر فقتل بعضهم واسر بعضهم دخل الحزن على اهل مكة بقتل رؤسائهم و
اسرهم فجمعوا وبذلوا اموالا واستمالوا جمعا من الاحابيش ومن كنانة وغيرهم
ليقصدوا النبى صلى الله عليه وآله بالمدينة لاستيصال المسلمين وتولى ذلك ابو سفيان
بن حرب فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم
بالمسلمين وكانت غزوة احد ونفق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله فعاملوا به وانساهم القضاء المبرم التفكر فى سوء
ماله ومنقلبه فرجع من الناس من يقرب من ثلثهم الى المدينة وبقى صلى الله عليه
وآله فى سبع مائة من المسلمين وقد وصف الله عز وعلا صورة الحال فى
هذه الغزاة فى سورة آل عمران فى قوله

الى اخر ستين اية واشتدت
الحرب ودارت رحاها واضطرب المسلمون واستشهد حمزة رضى الله عنه

وجماعة من المسلمين وقتل المسلمون من مقاتلة المشركين اثنين وعشرين
قتيلا نقل ارباب المغازى ان عليا ع قتل منهم سبعة طلحة بن ابى طلحة بن
عبد العزى وعبد الله بن جميل من بنى عبد الدار وابو الحكم بن الاخنس وسباع
بن عبد العزى وابو امية بن المغيرة هؤلاء الخمسة متفق على قتل على عليه السلام
اياهم وابو سعيد بن طلحة بن ابو طلحة وغلام حبشى لبنى عبد الدار قيل
استقل بقتلهما وقيل قتلهما غيره ولما عاد ابو سفيان بن حرب ومعه من المشركين
عن احد طالبين مكة دخل النبى صلى الله عليه وآله الى المدينة فدفع صلى الله
عليه وآله سيفه وهو ذو الفقار الى فاطمة عليها السلام وقال اغسلى عن هذا
دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم وناولها على ع ايضا سيفه وقال
لها وهذا فاغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقنى اليوم وفى هذا قال ابن
نجيح نادى مناد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على هذا تلخيص ما اورده
ابو محمد عبد الملك بن هشام فى سيرته وحيث علم ذلك فاذا انجلت المعركة
عن اثنين وعشرين قتيلا من مقاتلة المشركين بايدى المسلمين وهم سبع
مائة وكان من القتلى سبعة منهم خمسة متفق على ان عليا ع قتلهم واثنان
منهم مختلف فيهما وبقى من القتلى خمسة عشر مضافة الى جميع المسلمين فمن كان
ذا نظر صايب وفكر ثاقب وتدبر لخاطره حاضر غايب لا يشك فى ان عليا
عليه السلام قد افاض الله تعالى عليه لباس شجاعة سابغ الاهداب لا يخاف
معه فى معترك الجلاد وهن التزلزل والاضطراب وفى ذلك ما يبلغ عن
القلوب فجر اليقين شبه الارتياب ويفتح له ابوابا لاستصفاء نبه غرة

وذكرى لاولي الالباب ومنها غزوة الخندق فانه لما بلغ رسول الله ص

ان قريشا قد تجمعت وقايدها ابو سفيان بن حرب وان غطفان قد

تجمعت وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير

مع اليهود على قصد النبي ص وحصار المدينة اخذ النبي ص بحراسة المدينة

في عمل الخندق عليها فعمل فيه بنفسه مع المسلمين فاحكمه في ايام وكان

في حفر الخندق ايات من معجزات النبي ص شاهدها المسلمون رايت

ان اذكرها ههنا ليزداد من يقف عليها ايمانا بالله وتصديقا لرسول

الله صلى الله عليه وآله فمنها ما رواه سعيد بن ميناء ان ابنة لبشير بن

سعد اخت النعمن بن البشير قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة فاعطتني

حفنة من تمر في ثوبي وقالت يا بنية اذهبي الى ابيك وخالك

عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فاخذتها وانطلقت بها فمررت

برسول الله صلى الله عليه وآله وانا التمس ابي وخالي فقال تعالى

يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به

امي الى ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه قال

هاتيه فصببته في كفي رسول الله ص فما ملأتهما ثم امر بثوب فبسط

ثم دعا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ

في اهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا

ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط

من اطراف الثوب ومنها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه

قال اشتد

قال اشتد عليهم في بعض الخندق كدية وهي صلابة شديدة لا تعمل فيها

المعاول فشكوها الى رسول الله ص فدعا باناء فيه ماء فتفل فيه

ودعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فقال

من حضرها فوالذي بعثه بالحق لقد انهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد

فاسا ولا مسحاة ومنها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال عملنا

مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الخندق وكانت عندي شويهة

غير جد سمينة قال فقلت لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه

وآله قال فامرت امراتي فطحنت لنا شيئا من شعير وصنعت لنا منه

خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وآله

الانصراف من الخندق فانا كنا نعمل فيه نهارا فاذا امسينا رجعنا

الى اهلنا قال قلت يا رسول الله اني قد صنعت لك شويهة كانت

عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير فاحب ان تنصرف معي

الى منزلي وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله ص وحده قال فلما ان

قلت له ذلك امر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله

عليه وآله الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون

قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله واقبل معه الناس قال فجلس

واخرجناها اليه فبرك عليها وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس

كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس غيرهم حتى صدر اهل الخندق كلهم

عنها ومنها ما هو لم يدل على ذلك لرادا الاطالة بذكره وهذه من معجزاته

٥ اصدار الخلق الكثير والجم الغفير من طعام يسير يأكله الواحد الجائع
من المعجزات العظام التي تقضي بها العقول بانها من خرق العوايد
ثم عاد الكلام الى المقصود فلما فرغ رسول الله ص من الخندق اقبلت
قريش باحابيشها واتباعها من كنانة واهل تهامة في عشرة الاف
واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد ونزلوا من فوق المسلمين
ومن اسفل منهم كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم
فخرج النبي ص بالمسلمين وجعلوا الخندق بينهم وبين القوم والمسلمون
في ثلثة الاف ووافقت اليهود المشركين على رسول الله ص واشتد
الامر على المسلمين وقد وصف الله تعالى هذه القصة في سورة الاحزاب
وطمع المشركون بسبب كثرتهم وموافقة من وافقهم فركب فوارس
من قريش منهم عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم ومنهم عكرمة
بن ابي جهل وتواعدوا القتال واقبلوا تعنق بهم خيلهم فاقتحمت منه
وعبروها وجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق وبين المسلمين
فخرج علي ع واخذ نفرا من المسلمين وبادروا الى الثغرة التي عبروا
فيها الى الخندق فقطع عليهم مجازا وصدوه واقبل عمرو بن عبد ود
وقد جعل لهم علامة ليعرف مكانه وتظهر شهامته ولما وقف ومعه
ولده حسل واصحابه فقال من يبارز فقال علي انا ابارزه فقال
له النبي صلى الله عليه وآله انه عمرو فسكت فقال عمرو هل من مبارز
ثم جعل يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل يدخلها

افلا يبرز

افلا يبرز الي رجل يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل يدخلها
فقال علي ع انا له يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه عمرو
فسكت ثم نادى عمرو وقال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز وكذاك اني لم ازل
متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز
فقال علي عليه السلام يا رسول الله انا له فقال صلى الله عليه وآله انه عمرو
فقال وان كان فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليه
وقال لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة
والصدق منجي كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز ثم قال له يا عمرو انك قد
عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اخذتها
منه قال له علي ع اني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال
لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال له يا ابن اخي فوالله
ما احب ان اقتلك فقال له علي ع ولكني والله احب ان اقتلك فحمي
عمرو لما سمع ذلك فاقتحم عن فرسه ونزل وعقرها وضرب وجهها
ثم اقبل علي ع فتنازلا وتجاولا ساعة فضربه علي ع ضربة قتله بها
وكر علي على حسل بن عمرو فقتله وخرجت خيلهم منهزمة حتى نزلت في الخندق
هاربة وعظم قتل عمرو بن عبد ود وقتل ولده على المشركين فقال علي ع
اعلي تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم اخبروا اصحابي

يوم يمنعني الفرار حفيظتي ٥ ومصمم في الرأس ليس بنابي ٥
ردى عمرا حين اخلص صقله ٥ صافي الحديد ويستنص نوابي ٥
آلى ابن عبد حين شد اليه ٥ وحلفت فاستمعوا الى الكذاب
ان لا اصد ولا يولي فالتقى ٥ رجلان يضطربان كل ضراب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ٥ ونصرت رب محمد بصوابي ٥
فغدوت حين تركته متجدلا ٥ كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني ٥ كنت المجدل بزني اثوابي ٥
لا تحسبن الله خاذل دينه ٥ ونبيه يا معشر الاحزاب
ولما قتل عمرو بن عبد ود وقتل ابنه حسل كان معه عكرمة
بن ابي جهل فرمى عكرمة رمحه وانهزم من علي ع ثم بعد قتل عمرو ارسل
الله تعالى الريح على قريش وعلى غطفان ووقع الاضطراب بينهم
وبين اليهود فولوا اجمعين وقد ردهم الله تع بغيظهم لم ينالوا خيرا
فهل يحصل ثبات الجنان وجريان اللسان والاقدام على عمرو بن عبد ود
وهو معروف بين الشجعان الا عن شجاعة اصلها في مداعبة الابطال
راسخ وفرعها في ممارسة النزال شامخ ثم لم يكترث بالمنازلة ولم تقف
تبيها عن نظم شعر يفيده ولا اشتغل عن قريضه يورده وينشده فهل
ذلك الا عن شجاعة وافرة وشهامة حاضرة ثم لما ذهب ابو سفيان
بقريش جاثيا وهزمت الاحزاب قصد رسول الله صلى الله عليه وآله
بني قريظة الذين ظاهروا اباسفيان والاحزاب هم الذين ذكرهم الله

جل علا بقوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم اي
من حصونهم واهتم بغزوهم وسلم صلى الله عليه وآله رايته الى
علي ع وقدم الى بني قريظة وجعل الناس يتبعونه ثم جاء رسول الله صلى
الله عليه وآله واظفره الله بهم ومنها غزوة خيبر في سنة سبع للهجرة
وعمر علي السلام يومئذ احد وثلثون سنة وتلخيص القصد فيها على
ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله في كتاب السيرة النبوية
يرفعه بسنده عن ابن الاكوع قال بعث النبي ص ابا بكر عليه ما عليه برايته و
كانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يفتح وقد جهد
ثم بعث عمر بن الخطاب عليه اللعنة ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد
فقال رسول الله ص لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله
على يديه ليس بفرار قال سلمة الاكوع فدعا رسول الله عليه وآله عليا
وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها يفتح الله على
يديك فخرج بها يهرول وانا خلفه اتبع اثره حتى ركز رايته في رضم
من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من انت
فقال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال
فما رجع حتى فتح الله على يديه وروى بسنده عن ابي رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وآله قال خرجنا مع علي ع حين بعثه رسول الله ص
برايته فلما دنى من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح
ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل

في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد
رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب الباب فلم نقلبه في
هذه بينة ظاهرة وحجة شاهدة بشدة بأسه وكمال قوته ومراسه وشجاعته
فإن تناوله الباب بيده وتترسه به من أول القتال إلى آخره يقاتل بيده
ويترس بآخره مع ثمانية من رجال الصحابة من قلبه لما ألقاه دليل راجح و
برهان واضح فهذا قد تبين من جهاده ومقاماته وطرفا مختصرا من تعداد
مواقفه في غزواته وأمر صده منه بين يدي رسول الله صلعم أيام حياته وفرض
قام به في قتال من كفر بالله تعالى وكذب بآياته يستدل بالمذكور منه على
المعرض عنه وتقنع عما لم يشرع فيه بالمنطوق به فالنصف شاهد للنوع
والنوع شاهد للجنس ودلالة الكوكب على المبدع استغنت عن دلالة القمر
والشمس وفي ذلك ما يقضي لناظره بثبات القلب وسكون النفس ويسر عليه
حلل اليقين وينزع عنه ملابس اللبس ومن بعد فأورد فيه ذكر شيء من مواقفه
التي تزلزلت فيها بأسه ثوابت الأقدام ومقاماته التي دفعته إليه الأقدار
في مقاتلة بغاة الإسلام وهي التي أنذر بها رسول الله صلى الله
عليه وآله من قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين الذين مرقوا
من الدين مروق السهام الحاكمة له بشجاعته التي عدم جنابها في الهيجا
أثبت من ثبير ولظاهر بها باحترام النفوس يوم الكريهة أشد لهبا من
جمر السعير وسبق ضربها إلى إزهاق المهج كونه من التقدير بمنع مسابقة
التقدير ويكفي في ذلك ما سيقوم به البينة إن شاء الله تعالى بذكر وقعة ليلة

الهرير

الهرير فمنها وقعة الجمل فإن المجتمعين لها لما رفضوا عليا عليه السلام بعد
بيعته ونكثوا عهده وعقده وأبدوا وخرجوا عليه وجمعوا الناس لقتاله مستخفين
بعقد بيعته التي لزم فرض حكمها مسقفين إلى إثارة فتنة عامة باؤوا بإثمها لم
ير إلا مقاتلتهم على إسراع نكثهم لبيعته ومقابلتهم على الإقلاع عن مكثهم
على الوفاء لله تعالى بطاعته وكان من الداخلين في البيعة أولا والملتزمين
لها ثم من المحرضين ثانيا على نكثها ونقضها طلحة والزبير رضي عنهما فأخرجا
عائشة وجمعا من استجاب لهما وخرجوا إلى البصرة ونصبوا لعلي عليه السلام حبائل
الغوائل والبوا عليه مطيعهم من الرامح والنابل مظهرين المطالبة بدم
عثمان مع علمهما في الباطن أن عليا عليه السلام ليس بالقاتل فلما رحل من المدينة
طالبا إلى البصرة وقرب منها كتب إلى طلحة والزبير يقول أما بعد فقد علمتما
أني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى أكرهوني وأنتما ممن أرادوا
بيعتي وبايعوا ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لعرض حاضر فإن كنتما
بايعتماني طائعين فتوبا إلى الله عز وجل عما أنتما عليه وإن كنتما بايعتماني
مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية
وأنت يا زبير فارس قريش وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين ودفعكما هذا
الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما
به وأما قولكما إني قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكما من تخلف عني
وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل وهؤلاء بنو عثمان
إن قتل مظلوما كما تقولان أولياؤه وأنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماني

ونغضتما بحق واخرجتما امكما من بيتها الذى امرها الله تعالى ان تقر فيه والله حسبكما والسلام وكتب الى عايشة اما بعد فانك خرجت من بيتك عاصية لله ثم لرسوله محمد صلى الله عليه وآله تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم انك تزعمين انك تريدين الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود العساكر وزعمت انك طالبت بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امراة من بني تيم بن مرة ولعمري ان الذى عرضك للبلاء وحملك على المعصية لاعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى اغضبت ولا هجت حتى هيجت فاتقي الله يا عايشة وارجعي الى ذلك واسلمي عليك سترك والسلام فجاء الجواب اليه عليه السلام يا ابن ابي طالب جل الامر عن العتاب ولن ندخل في طاعتك ابدا فاقض ما انت قاض والسلام ثم تراءى الجمعان وقرب كل واحد من الآخر ورأى علي عليه السلام تصميم عزم القوم على قتاله فجمع اصحابه ولم يترك منهم واحدا وخطبهم خطبة بليغة منها واعلموا ايها الناس اني قد تانيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان واثبت للجلاد وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ادعى اليها وقد انصف القارة من راماها ولعمري لئن ابرقوا وارعدوا وراوا نكايتي فانا ابو الحسن الذى فللت حدهم وفرقت جماعتهم فبذلك القلب القى عدوي وانا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر واني لعلى غير شبهة من امري الا وان الموت لا يفوته المقيم ولا ينجو منه الهارب

ومن لم يقتل يمت وان افضل الموت القتل والذى نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من موتة على الفراش ثم رفع يديه الى السماء وهو يقول اللهم ان طلحة بن عبيد الله اعطاني صفقة يمينه طايعا ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله ولا تمهله وان الزبير بن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب لي وهو يعلم انه ظالم لي اللهم فاكفنيه كيف شئت ثم تقارب الناس للقتال متلحفين لابسي الدروع وهم متاهبين لذلك فعل هذا كله وعلي عليه السلام بين الصفين وعليه قميص ورداء وعلى راسه عمامة سوداء وهو راكب على بغلة فلما راى انه لم يبق الا التصافح بالصفاح والتطاعن بالرماح صاح باعلى صوته اين الزبير بن العوام فليخرج الي فقال الناس يا امير المؤمنين اتخرج الى الزبير وانت حاسر وهو مدجج في الحديد فقال علي عليه السلام ليس علي منه باس ثم نادى الثانية اين الزبير فليخرج الي فخرج الزبير اليه ودنا منه حتى واقفه فقال له علي عليه السلام يا ابا عبد الله ما حملك على ما صنعت فقال الزبير حملني على ذلك الطلب بدم عثمان فقال له علي عليه السلام ولكن انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى انزل الفرقان على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم اما تذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله يا زبير اتحب عليا فقلت وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال اما انت فتخرج عليه يوما وانت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك فقال علي عليه السلام فانشدك الله الذى انزل الفرقان على نبيه صلى الله عليه وآله اما تذكر يوما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله من عند بني

عوف وانت معرد هو اخذ بيدك فاستقبلته انا فسلمت عليه فضحك
في وجهي وضحكت انا اليه فقلت انت لا يدع ابن ابي طالب زهوه ابدا
فقال لك النبي صلى الله عليه وآله مهلا يا زبير فليس به زهو ولتخرجن
عليه يوما وانت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكن نسيت فاما
ذكرتني ذلك لانصرفن عنك ولو ذكرت لما خرجت عليك ثم رجع
الزبير الى عايشة فقالت له ما وراك يا ابا عبد الله فقال الزبير والله
وراي اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت مشهدا في شرك ولا
في اسلام الا ولي فيه بصيرة وانا اليوم لعلى شك من امري وما اكاد ابصر
موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج من بينهم ونزل على قوم من بني
تميم فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي وضيفه فلما نام قام اليه فقتله
فنفذت فيه دعوة علي ع في عاجلته واما طلحة فجاءه سهم وهو قائم
للقتال من مروان فقتله ثم التحم القتال واتصلت الحرب وكثر القتل
والجرح ثم تقدم رجل من اصحاب الجمل يقال له عبد الله فجعل يجول
بين الصفين ويقول اين ابو الحسن ويرتجز فخرج اليه علي ع وشد عليه
بالسيف وضربه ضربة اسقط بها عاتقه فسقط قتيلا فوقف علي ع وقال
قد رايت ابا الحسن فكيف وجدته ثم لم يزل القتل يؤجج نائرة والجمل تفني
افناءه حتى خرج رجل في السلاح يظهر باسا ويروم مراسا ويعرض
بعلي ع حتى قال اضربكم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا فخرج اليه
علي ع منكرا وحمل عليه فضربه ضربة على وجهه فرمى بنصف قحف راسه

ثم انصرف فسمع صايحا من ورايه فالتفت فراى ابن خلف الخزاعي من اصحاب الجمل
هل لك يا علي في المبارزة فقال ما اكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف ما
راحتك في القتل فقد علمت من انا فقال له ابن خلف ذرني يا ابن ابي طالب من
مدحك نفسك وادن مني لترى اينا يقتل صاحبه فثنى علي عنان فرسه
اليه فبدره ابن خلف بضربة فاخذها علي ع في حجفته ثم عطف عليه
بضربة اطار بها قحف راسه ثم استعرت الحرب حتى عقر الجمل فسقط وقد
احمرت البيداء بالدماء وخذل الجمل وحزبه وقامت النوادب بالبصرة على
القتلى وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر الفا وسبعمائة وتسعين
انسانا وكان جملتهم ثلاثين الفا فاتى القتل على اكثر من نصفهم وقتل من
اصحاب علي ع الف رجل وسبعون رجلا وكان عدتهم عشرين الفا وفي
مقاتلة علي ع ثلثين الفا بعشرين الفا ومقاتلته حتى يقتل منهم اكثر من
نصفهم ولم يقتل من اصحابه غير عشرهم حجة واضحة تشهد بشجاعته ونبل
شهامته فاذا تامل الناظر البصير ونظر المتامل الخبير فيما صدر من علي
من اقواله وافعاله علم علما لا يرتاب فيه انه علم خوض لجج الحروب ويغمس
في غمرات الموت ويصادم ظباء الصوارم ويغمد صلت سيفه لبات
الكماة ونحور الابطال ولا يحفل بذل النفس ولا يبالي به ولما انقضت وقعة
الجمل وندمت عايشة على ما كان ورحلت الى المدينة وسكنت
النائرة ورحل علي ع الى الكوفة قام اليه ابو بردة ابن عوف الازدي فقال
يا امير المومنين ارايت القتلى الذين قتلوا حول الجمل بماذا قتلوا وقد

علي قتلوا لما قتلوا من شيعتي وعمالي بلا ذنب كان منهم اليهم ثم رضيت
بهم وامرتهم ان يدفعوا الى قتلة اصحابي فابوا علي وقاتلوني وفي
عناقهم بيعتي ودماء قريب الف رجل من اصحابي من المسلمين افي شك
انت من ذلك يا اخا الازد فقال الان استبان لي خطاهم وانك انت
المحق المصيب ومنها حرب صفين المشتملة على وقايع يضطرب لها
فؤاد الجليد ويشيب لهولها فؤاد الوليد ويتعجب منها قلب البطل الصنديد
ويذهب بها عناد المريد وتمرد العنيد فانها اسفرت من نفوس اساد
مختلفة بالصوارم ورؤس اجلاد مقتطفة بالهاذم وارواح اكفاء
مزهقة بالملاحم واشباح اشلاء ممزقة بالتصادم والوف من الباسطين
مكلومة الجوارح مذمومة العزايم والوف من القاسطين مرغمة الانوف
مهشومة بايدي بني هاشم قد شفت بردها عطاش لودها مياه الطلا
ونشفت بملاها اكنة الاكباد والكلا وقرت بقتلاها كواسر الجوارح و
كواسب الفلا واقرت لمولاها علي ان سهم باسه في موافقها علا قدحه
فاحرز خصل العلا وانه اقتحم لججها وقصم بهجها وقوم عوجها واضرم
نيرانها واجج نارها وحكم في عصابة القاسطين بسيفه فازهق
مهجها وانتقم بباسه منها فلم يجم ان انتزع ارواحها واخرج اشباحها من
شجعانها تحاماه اذا بدر ومرسانها تتحاشاه اذا زار موقنة انه عليه السلام
ما ضرب الا بتي ولا اقترب الا بتي ولا ركب الا بقر ولا حرب الا بحر ولا نرب
الا بثني اصابع نزح دمه مهجة الا فارقت جسدها ولا كافح كتيبة الا

افترس

افترس اغلبها واسدها وهذا النصف به طريق الاجمال وينبه لعموم الا
ستدلال ولا بد من التنصيص على بعض مواقفه في القتال والتخصيص
بذكر بعض وقايعه في النزال اذا سمعت نزالها فبذلك يصير الاجمال تفصيلا
مبنيا من تطرق الاشكال وينقلب دليلا سالما عن خلل الاعتراض ورد
السؤال ولكنه موافقه يقع الاقتصار على يسيرها وكاين من حادثة
يستغنى من شيوعها عن طويلها بقصيرها فمنها ان في بعض وقايع صفين
وقد تحركت الخيل للنزال ودار الرجال للقتال خرج من عسكر معوية فارس
مشهود له في اهل الشام يقال له المخارق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين
وسال المبارزة فخرج اليه من اهل العراق انسان يقال له المؤمل
بن عبيد المرادي فتضاربا باسيافهما فقتله الشامي ونزل فحز راسه وحك
وجهه بالارض وكب الراس على وجهه فخرج اليه فتى من الازد يقال له
مسلم بن عبد ربه فقتله الشامي فنزل فحز راسه وحك وجهه بالارض
وكب الراس على وجهه فلما راى علي ع ذلك تنكر الشامي ووقف بين الصفين
يطلب المبارزة فخرج اليه والشامي لا يعرفه وطلبه فبدره علي بضربة
على عاتقه فرماه بسيفه فسقط فنزل فاحتز راسه وقلب وجهه الى السماء
ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه آخر من فرسان الشام فضربه
فقتله ونزل فاحتز راسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل
من مبارز فلم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يفعل بهم كالاول
الى ان قتل سبعة فاحجم الناس عنه ولم يعرفوه وكان لمعوية عبد يسمى حربا

وهو فارس بطل فقال له معوية ويلك يا حوب اخرج الى هذا الفارس
فاكفني امره فانه قد قتل من اصحابي ما رايت فقال له حوب اني والله ارى
مقام فارس لو نزل اليه اهل عسكرك لافناهم عن اخرهم فان شئت
برزت اليه واعلم انه قاتلي وان شئت فاستبقني لغيره فقال معوية لا والله
ما احب ان تقتل فقف مكانك حتى يخرج اليه غيرك وجعل علي يناديهم
ولا يخرج اليه احد فرفع المغفر عن راسه ورجع الى عسكره فخرج رجل
من ابطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصباح
بين الصفين وسال المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق فارس يقال
له المرتفع الخولاني فقتله الشامي فخرج اليه الحرث الحكمي فقتله ايضا فنظر علي
الى مقام فارس بطل فخرج اليه بنفسه فوقف قبالته ثم قال له من انت
قال انا كريب بن الصباح الحميري فقال له علي ويحك يا كريب اني احذرك الله
في نفسك وادعوك الى كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال
له كريب فمن انت قال انا علي بن ابي طالب فالله الله في نفسك فاني
اراك فارسا بطلا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتصون نفسك
من عذاب الله ولا يدخلنك معوية نار جهنم فقال كريب ادن مني ان
شئت وجعل يلوح بسيفه فمشى اليه علي والتقيا بضربتين بدره علي
فقتله ثم وقف فخرج اليه الحرث الحميري فحمل عليه علي فقتله فخرج اليه
اخر فقتله هكذا حتى قتل اربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام و
الحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا

ولتقوا

واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ثم صاح علي يا معوية هلم الى المبارزة
ولا تفنين العرب بيننا فقال معوية لا حاجة لي في ذلك فقد قتلت اربعة
من سباع العرب فحسبك فصاح رجل من اصحاب معوية يقال له عروة
بن داود فقال يا بن ابي طالب ان كان معوية قد كره مبارزتك فهلم الى
مبارزتي فذهب علي نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئا وضربه علي
فاسقطه قتيلا ثم قال انطلق الى النار وكبر على اهل الشام قتل عروة وجاء
الليل وحجز بين الفريقين فهذه مع اختصارها ملخص مما ذكره اهل
الفتوح في وقايع صفين وفيها بينة ظاهرة وحجة بالغة ومنها في بعض
اياما وقد تقابل الجيشان وعمرو بن العاص في جيش اهل الشام تنكر
علي وخرج فوقف ودعا البراز فخرج عليه عمرو بن العاص وهو لا يعرفه
انه علي وعلي قد عرفه فاطرد بين يديه ليبعده عن صفوف اهل الشام فتبعه
عمرو مرتجزا يا قادة الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا الحسن
فخرج علي وهو يقول ابو حسين فاعلمن والحسن جاءك يقتاد العنان
والرسن فعرفه عمرو فولى راكضا فلحقه علي فطعنه فوقع الرمح في فضول درعه
فسقط الى الارض وخشي ان يقتله علي فرفع رجليه فبدت سوءته فصرف علي
وجهه وانصرف الى عسكره واقبل عمرو الى معوية فجعل يضحك من عمرو
فقال عمرو ومما تضحك والله لو بدا لعلي من صفحتك ما بدا له من صفحتي
اذن لاوجع قذالك وايتم عيالك وانهب مالك فقال له معوية لو كنت
تحتمل مزاحا لمازحتك فقال عمرو وما احملني للمزاح ولكن اذا كان رجل

في رجه دمر عمرو لم يقتله فطرت لهما دما فقال المعوية لا ولكنها تعقب
فضيحة لابد وحينا اما والله لو عرفته لما اقدمت عليه وكان من فرسان
معوية فارس مشهور له بالشجاعة يقال له بشر بن ارطاه فلما سمع ان عليا
يطلب مبارزة معوية ومعوية يمتنع ولا يعرض نفسه قال قد عزمت على مبارزة
علي لعلي اقتله فاذهب بشهرته في العرب وشاور غلاما له يقال له لاحق
فقال له لاحق ان كنت واثقا من نفسك فافعل والا لا تبرز اليه فانه والله
الشجاع المطرق وانشد يقول فانت له يا بشر ان كنت مثله * والا فان الليث
للضبع آكل * متى تلقه فالموت في راس رمحه * وفي سيفه شغل لنفسك
شاغل * فقال له بشر ويحك هل هو الا الموت ولابد من لقاء الله على كل
حال اما بموت او قتل ثم خرج بشر بن ارطاه الى علي وهو ساكت بحيث
لا يعرفه على حالة كانت صدرت منه فلما نظر اليه علي حمل عليه
فسقط بشر عن فرسه على قفاه ورفع رجليه فانكشفت عورته فصرف علي
وجهه عنه ووثب بشر قائما فسقط المغفر عن راسه فصاح اصحاب
علي يا امير المؤمنين انه بشر بن ارطاه فقال علي ذروه عليه لعنة الله
فجعل معوية يضحك من بشر وقال له عليك ولا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها
فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحون لقد علمكم
بن العاص في الحروب كشف الاستاه اني كل يوم فارس ذو كريهة له عورة
وسط العجاجة بادية * يكف بها عنه علي سنانه * ويضحك منها في الخلاء
معاوية * فيا سوءها من حالة مستهانة * فضيحتها بين البرية باقية * فقولا

لعمرو بن ارطاه

لعمرو بن ارطاه ابصراه سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية * فلا تحمدا الا حيا
خصاكما هما كانتا والله للنفس واقية * فلولاهما لم تنجوا من سنانه * وتلك
بما فيهما من العود ناهية * فكان بشر بن ارطاه يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك
منه وتحامى اهل الشام عليا وخافوه خوفا شديدا وكان لعثمان مولى يقال
له احمر فخرج ووقف يطلب المبارزة فخرج اليه مولى لعلي يقال له كيسان
فحمل عليه مولى عثمان فطعنه فقتله فقال علي قتلني الله ان لم اقتلك
ثم حمل علي عليه فاستقبله بالسيف وهو لا يعرفه فضربه فاتقاها علي بجحفته
ثم مد علي يده فقبض على ثوبه ثم رفعه عن فرسه وضرب به الارض فكسر
منكبه واضلاعه ثم رجع وكان لمعوية مولى يقال له حريث وكان فارسا
بطلا فحذره معوية من التعرض لعلي فلما خرج حريث الى الحرب تنكر علي فقال
عمرو بن العاص يا حريث لا يفوتك هذا الفارس وقد عرف عمرو انه علي فحمل حريث
على علي الحملة فداخل علي فضربه ضربة اطار بها قحف راسه فسقط حريث
قتيلا وعلم معوية بذلك فاغتم على حريث غما شديدا ثم قال لعمرو انت قتلت
حريث فانك غررته ومنها في بعض مصافاته خرج العباس بن ربيعة بن الحرث
الهاشمي طالبا وخرج اليه من اصحاب معوية فارس معروف يقال له غرار بن ادهم
فقال يا عباس هل لك في النزول فانه ايسر من القفول فقال نعم فرمى بنفسه
عن فرسه وسلم فرسه الى غلام له فاخذه ورمى غرار بن ادهم بنفسه عن فرسه
ثم تلاقيا ووقف اهل الجيشين ما عندهم ولم ينظرون الى الرجلين ثم تضاربا
بسيفيهما فما قدر احدهما على صاحبه لكمال لامته ونظر العباس الى وهن في درع

وضربه لعباس على ذلك الوهن فقده باثنين فكبر جيش علي وضج
معوية ثم عطف العباس فركب فرسه فقال معوية لاصحابه من خرج منكم الى
هذا فقتله فله عندي من المال كذا وكذا فوثب رجلان من بني لخم من
اليمن فقالا نحن نخرج اليه فقال اخرجا فايكما سبق الى قتله فله من المال
ما بذلت له وللاخر مثل ذلك فخرجا جميعا ووقفا في مقاود المبارزة
ثم صاحا بالعباس ودعواه فقال استاذن صاحبي واعود اليكما وجاء
الى علي م واستاذنه فقال له علي ادن مني فلما دنا منه اخذ منه سلاحه
واخذ فرسه وخلع علي لباسه ولبس سلاح العباس وما كان عليه
وركب فرس العباس وخرج الى بين اللخميين كانه العباس فقال له اللخميان
استاذنت فاذن لك مولاك فخرج علي من الكذب فقرا اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فتقدم اليه احد اللخميين
فالتقيا بضربتين ضربه علي على مراق بطنه فقطعه باثنين فظن الناس
انه اخطاه فلما تحرك الفرس سقط الرجل قطعتين وغار فرسه وصار
الى عسكر علي م فتقدم الاخر فضربه علي فالحقه بصاحبه ثم جال علي جولة
ثم رجع الى موضعه وعلم معوية انه علي فقال قبح الله اللجاج انه لقعود
ما ركبته الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت
فقال معوية اسكت ايها الانسان ليس هذه الساعة من ساعاتك قال
وان لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميين ولا اظنه يفعل ومنها
ليلة الهرير التي خاضت فيها ذكور ما ذمها وخوصانها بايدي فرسانها و

بجمة جرامها بعد ورودها بهن فركبوا لها واتصلت بها مصافحة الصفاح
لصفحات رؤسها وابدانها واتخذت لها القوادم والاهازم من الطلا و
الكلا ابدا الا عن اجفانها فيا لها ليلة سماقتامها وكم كواكبها ومظلمها
فسترمنا كبها حتى خشعت لها الاصوات فلا يسمع الا انين وتضارب وهرير
وتحارب وجرح وتقاصب وهرج وتواصب وسب وتقاضب وكر و
تغالب وعكر وتسالب ودخو وتجاذب وبز وتساحب وجز وتناجب
وصلصلة تبعث صهيلا وغلغلة تورث غليلا وهمهمة تحدث دخولها
وغمغمة نظمت فحولا قد تحجرطت دماجها وتثلمت صفاحها واخترمت
ارواحها وتواصل غرورها وتراحها فالناس فيها يتلاطمون تلاطم
السيول والامواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج لامتياز
المحق من المبطل لتراكم ظلام الليل الداج وتفاقم نقع العجاج حتى اسفر
صباحها وهم بين مجدل مشجج وجدل طريح ومخذول جريح ومقتول ذبيح
هذا وعلي م فيها كالهزبر الهصور والنمر الجسور لا يعترضه في دحاض
الباطل توهم فتور ولا قصور يختطف نفوسا ويقتطف رؤسا و
يسقي القاسطين من صاب المصايب كؤسا بحربة القاصم وضربه القاصم
وسيفه الحاسم ورمحه الناظم كلما قتل فارسا اعلن والقهه دعاما وكلما
الحق قتيلا اعلن بالتكبير اعلاما فاحصيت تكبيراته المؤذنة بعدد من قتله
وحصرت لاستعلام عدة من خذله فكانت خمسمائة وثلاثا وعشرين
تكبيرة بخمسمائة وثلاث وعشرين قتيلا فاتحلا بهذه المزايا والجلال كلا ابلي

بلاء المذكور في النبأ ولا صدرت منه هذه الافعال الا عن شجاعة
تذل لها الابطال وتفل لديها الاهوال ولا يقوم بوصفها الاملاء
والاقوال ولا يحتاج في تحققها الى ان يثبتها الاستدلال و
على الجملة والتفصيل فمقام شجاعته لا ينال وماذا بعد الحق الا
الضلال ولما اسفر صبح ليلة الهرير عن ضيائه وحسر الليل جنح ظلمائه
كانت القتلى من الفريقين ستة وثلثين الف قتيل هكذا نقله مصنف
كتاب الفتوح ومورخ الوقايع التي نقلها بالسنة اقلامه في الرواية
منسوبة اليه والعهدة فيها عند تتبعها عليه وهذه الوقايع المذكورة
مع اهوالها الصعاب وصيالها المصطلي لظا الطعان والضراب هي
بالنسبة الى بقايا وقايع صفين كالقطرة من السحاب والشذرة من
السخاب ومنها قتال الخوارج الذين قاموا على سوق مخالفة الملة
الاسلامية وشاموا بروق جهلهم من مطالع الجاهلية طلبا للحمية واتفقوا
على اتباع اهواء نفوسهم الامارة وقلوبهم العمية ومرقوا بذلك عن
الدين كما يمرق السهم من الرمية فسدد اليهم علي عليه السلام سهام الانتقام بايدي
نظراته السامية وجرد لهم صوارم الانتقام بمرهفات عزايمه الماضية
وحصد رؤوسهم واخذ نفوسهم تشتتا شتت الخرمية و
لابد حقيقة ما ابتدعوه من ضلالهم وما ابتغوه من استباحة و
استحلاله بتفصيل اقوالهم واعمالهم وما اعتمدوه في تعليل
انفصالهم عن الطاعة وحبالهم وها انا الان اشرح قصتهم مختصرة

واختصرها مشروحة تجنب بعقلها من تلاها ويستوي في معرفتها من سمعها
ومن املاها وهو ان عليا عليه السلام لما عاد من صفين الى الكوفة بعد الحكومة
من امر الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معوية ليرجع
الى المقاتلة والمحاربة اذ انخذلت طائفة من خاصة اصحابه في اربعة آلاف
فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليا عليه السلام
وقالوا لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز اليهم نيف عن ثمانية
آلاف رجل ممن يرى رأيهم فصاروا اثني عشر الفا وساروا حتى نزلوا
بحروراء وامروا عليهم عبد الله بن الكوا فدعا علي عليه السلام عبد الله بن
العباس فارسله اليهم لينظر امرهم فاقبل اليهم فقال لهم واطال فلم يرتدعوا
وقالوا ليخرج الينا علي بنفسه لنسمع كلامه عسى يزول ما بقلوبنا اذا
سمعناه فرجع ابن عباس فاعلمه فركب علي عليه السلام في جماعة ومضى اليهم فلما بلغ
اليهم ركب ابن الكوا في جماعة منهم وواقفه فقال له علي عليه السلام يا ابن الكوا ان
الكلام كثير فابرز الي من اصحابك لاكلمك قال ابن الكوا وانا آمن من
سيفك قال نعم فخرج ابن الكوا اليه في عشرة من اصحابه ودنا منه فقال
له علي عليه السلام عن الحرب مع معوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وامر
الحكمين وقال الم اقل لكم في ذلك اليوم ان اهل الشام يخدعونكم
بها فان الحرب قد عضتهم انا جزهم فابيتم الم ارد ان ابعث ابن عمي عبد الله
بن العباس ليكون لهم حكما فانه رجل لا يخدع فابيتم وجئتموني
بابي موسى وقلتم قد رضينا به حكما فاجبتكم وانا كاره ولو وجدت

خوانا نحوكم في ذلك الوقت لما اجبتكم ثم شرطا على الحكمين بجنود كم ان
يحكما بما انزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة وانهما لم يفعلا
فلا طاعة لهما على كان ذلك او لم يكن قال ابن الكوا قد صدقت قد
كان هذا كله فلم لا ترجع الان الى حرب القوم فقال حتى ينقضي المدة
بيننا وبينهم قال ابن الكوا وانت مجمع على ذلك قال نعم ولا يسعني غيره
فعند ذلك ضرب ابن الكوا بطن فرسه وسار الى عسكر علي هو والعشرة
التي معه ورجعوا عن دين الخوارج وانصرفوا مع علي الى الكوفة وتفرق
الباقون وهم يقولون لا حكم الا الله ثم انهم امروا عليهم عبد الله بن
وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بالثديه وقصدوا
فعسكروا بالنهروان فخرج علي وسار باصحابه حتى نزل على فرسخين
من النهروان ثم راسلهم وكاتبهم فلم يرتدعوا فارکب اليهم ابن عباس
وقال سلهم ما الذي نقموا وانا ردفك لا تخف منهم فلما جاءهم ابن عباس
رض قال لهم ما الذي نقمتم من امير المؤمنين فقالوا نقمنا منه اشياء لو كان حاضرا
لكفرناه بها وعلي وراءه يسمع ذلك فقال له ابن عباس يا امير المؤمنين انك
قد سمعت كلامهم وانت احق بالجواب فتقدم علي حتى واجه القوم وقال
ايها الناس انا علي بن ابي طالب فتكلموا بما نقمتم علي فقالوا نقمنا عليك اولا
انا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما اظفرك الله بهم ابحتنا ما كان في عسكرهم
ومنعتنا النساء والذرية فكيف استحل ما كان في العسكر ولا تستحل
لنا النساء والذرية فقال لهم علي يا هؤلاء ان اهل البصرة قاتلونا وبدؤونا

بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية
فان النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب
لهم وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من على المشركين
فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم اسب نساءهم ولا ذريتهم فقالوا
نقمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب انك قلت لكاتبك اكتب هذا
ما تقاضى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان
فابى معوية ان يقبل انك امير المؤمنين فمحوت اسمك من امير المؤمنين
فقلت للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن
ابي سفيان فان لم تك امير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست اميرنا فقال
يا هؤلاء انا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية
فقال لي النبي صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسهيل بن عمرو فقال لو علمنا انك رسول الله
لما صددناك ولما قاتلناك فامرني رسول الله صلى الله عليه وآله فمحوت اسمه من الكتاب
وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وانا محوت اسمي من
امير المؤمنين كما محى رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه من الرسالة وكانت لي به اسوة
قالوا انا نقمنا عليك انك قلت للحكمين انظرا في كتاب الله فان كنت افضل
من معوية فاثبتاني في الخلافة وان كان معوية افضل فاثبتاه في الخلافة
فان كنت شاكا في نفسك انك افضل من معوية فنحن اعظم فيك شكا فقال
لهم علي انما اردت بذلك النصفة فاني لو قلت للحكمين احكما لي وذرا

معوية كان لا يرضى بذلك والنبي لو قال لنصارى نجران لما قدموا عليه
فقالوا حتى نبتهل واجعل لعنة الله عليكم كانوا لا يرضون بذلك ولكنه
انصفهم من نفسه فقال كما امره الله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا و
نساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين فانصفهم
من نفسه كذا انصفتهم من نفسي ولم اعلم بما اراد عمرو بن العاص من خديعة
ابي موسى قالوا انقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هولاء قال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل الحكم
فيهم سعد بما علمتم وانا اقمت حكما كما اقام رسول الله صلعم فهل عندكم شيء
غير هذا تحتجون به علي فسكت القوم ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية
التوبة التوبة يا امير المومنين واستامن منهم ثمانية الاف وبقي على حربه
اربعة الاف فاقبل علي على هولاء الذين استامنوا وقال اعتزلوا في وقتكم
هذا عني وذروني والقوم فاعتزل اولئك عنه وتقدم علي ع في اصحابه
حتى دنى منهم وتقدم عبد الله بن وهب وتقدم ذو الثدية حرقوص و
صاح بصوته وقال ما نريد بقتالنا اياك الا وجه الله والدار الاخرة فقال
علي ع هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا و
هم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم التحم القتال بين الفريقين الى ان اشتد
الضرب بينهم بخفق الاعناق وامتداعمال الصعاد الدقاق والمرهفات الرقاق
وحامت نفوس المارقين على الحمام فشربت منه بالكاس الدهاق وشامت
الابطال برق الوغى وقامت الحرب بهم على ساق وصافحتهم صفاح الردى

وما لهم واق

وما لهم واق يقي ولا واق كان كلا بشا سف وقد تصادا اعبت
واستعرت الحرب بينهم بلظاها واسفرت عن زرقة صبحها وحمرة ضحاها
فتجادلوا وتجالدوا بالسنة واحدا دطباها وتقدم من ابطال الخوارج فارس
يقال له الاخنس بن العيزار الطائي وهو ممن شهد صفين وقاتل
فيها وحمل وشق الصفوف وقصد عليا فبدره علي بضربة فقتله فحمل ذو
الثدية على علي ليضربه بسيفه فسبقه علي ع فضربه ضربة فلق بها البيضة
من على راسه وفلق راسه وحمل به فرسه وهو لما به من الضربة حتى رمى
به اخر المعركة على شط النهروان في جوف دالية خربة وخرج من بعده ابن عم
له يقال له مالك بن الوضاح وحمل على علي ع فضربه ضربة فقتله فتقدم عبد الله
بن وهب الراسبي ثم صاح يا ابن ابي طالب والله لا نبرح هذه المعركة او تاتي
على انفسنا او ناتي على نفسك فابرز الي وابرز اليك وذر الناس جانبا
فلما سمع علي كلامه تبسم وقال له قاتله الله من رجل ما اقل حياه اما انه
ليعلم اني حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد ايس من الحيوة او انه ليطمع طمعا
كاذبا ثم حمل على علي عليه السلام فحمل عليه علي ع وضربه ضربة فقتله والحقه باصحابه
القتلى واختلط القوم فلم يكن الا ساعة حتى قتلوا باجمعهم وقد كانوا اربعة
الاف فما افلت منهم الا تسعة انفس رجلان هربا الى خراسان الى ارض سجستان
فيها نسلهما الى الان ورجلان صارا الى بلاد عمان فيها نسلهما الى الان و
رجلان صارا الى بلاد اليمن فيها نسلهما الى الان وهم الذين يقال لهم
الاباضية ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يسمى السن والبوازيج

والى شاطئ الفرات وصار رجل الى تل يقال له تل موزن وغنم اصحاب علي
منهم غنايم كثيرة وقتل من اصحاب علي ع تسعة رجال وقيل تسعة بعدد من
سلم من الخوارج وهي من جملة كرامات علي ع فانه قال نقتلهم ولا يقتل منا
عشرة ولا يسلم منهم عشرة وسياتي ذلك ان شاء الله تعالى مفصلا في فصل كراماته
فلما قتل بعضهم على بعض ولم يبق منهم سوى التسعة المنهزمين قال علي ع
التمسوا المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي ع بنفسه حتى اتى اناسا قد قتل
بعضهم على بعض فقال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر علي وقال صدق
الله وبلغ رسوله وقد تقدم القول في ذلك قال ابو الوضي فكاني انظر
اليه حبشي عليه قريطق حديد يصل ثدي المراة عليها شعرات مثل شعرات
ذنب اليربوع وهذا ابو الوضي هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروي هذا عن
علي في سننه فهذا تلخيص مواقفه عليه السلام في مبادرة الطوايف المتعمقة
تضليل اهوايها ومقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين بقيامه في
مقاتليها باعبايها وذكر كيفية قذفه بحجة الازهاق باطلها وكف غلوايها
وارهاق عصيها صعودا وزادة ضغث على ابالها وقد تضمن هذا الفصل
من وقايعه المذكورة ومواقفه الماثورة ما فيه غنية كافية وكفاية مغنية
في انه قد ملك عظم الشجاعة وانه كفاها اكفاها ومن تامل اقدامه عليه السلام
في مآزق وقايعه ومضايق مواقفه ومعارك كره على الابطال وهجومه على
الاقران وافتراس نفوس خصامه بباسه فاطما بحسامه رقاب الهام مفلقا
لبناته مفارق الرؤس قادا بجده اوساط المارقين وشاهد غلظته على

اعداء

اعداء الله تعالى واستيصال شافتهم وتفصيل اوصالهم وتفريق جموعهم
وتمزيقهم كل ممزق فبرق رعدان عزمه واعمال بطشه عن الاقدام على
الصفوف المرصوصة والكتايب المرصوفة والكراديس المصفوفة مبددا شملهم جمعها
مشمرا عن ساق شجاعة لها موغلة في غمرات القتال موغلا صار قد دما
الطلا واحشاها تحقق واستيقن ان هجيراه عليه السلام مكابدة الحروب وادارة
رحاها وان في جميع الاحوال مرتضعها ومنتهاها وان فيها قد رفع نجمها وكلها
دمتاها وعلم علما لا يعترضه شك ان الله عز وعلا قد اتاه عليه السلام
خصايص تكاد توصف بالتضاد وحلاه بلطايف تجمع اشتات التعاند
اذ ان هذه الشدة والبطش والغلظة والباس والقدر والقطو وشق
الهام وحقة الاقدام وتجديل الجماجم واشلال الكماة والصاق
معاطسها الابية بالرغام من خشوعه وخضوعه راغبا وراهبا وتعبد
من الزهادة والعبادة بسربال سابغ ورداء سابل واتصافه برقة
قلب وهموع طرف وانسكاب دمع وتتابع حزنه واخبات ميله وتلطف عيشه
وجشوبة غذاء وتقلل قوت وخشونة لباس وتطليق الدنيا وزهرتها
ومواصلة الاوراد واستغراقها الاوقات بها واشفاقه على الضعيف
والرحمة للمسكين والتخلي عن الخير لا يناسبها الا المنقطع في كن جبل
انسا ولا يسمع من الشرح مع المبالغة في معاتبة نفسه على التقصير
في الطاعة وهو مطيل في العبادة هذا الذي فصاحة الفاظه وبلاغة
معانيه وكلامه المتين في الزهد والحث على الاعراض عن الدنيا ومانعة

في مواعظه الزاجرة وزواجره الواعظة وتذكيره القلوب الغافلة و
ايقاظه الهمم الراقدة مطلقا في ايراد انواع ذلك لسانا لا يفل عضبه ولا
يكل حده ولا يسام سامعه جنا حكمه ولا الفاظ بدايعه ولا يمل عند
اطالته لاستحلائه واستعذابه بفتح السمع الصبابة اليه مقفل ابوابه
ويرفع له مفصل مسبل حجابه صفات امير المؤمنين من اقتفى مدارجها
افتته نوب ثوابه صفات جلالها عندى بلباسها سواه ولا حلت
لغير جنابه تفوقها طفلا وكهلا فانبعث معاني المعالي فهي مل اهابه
مناقب من قامت به شهدت له باذلا فمن دنيه واقترابه مناقب لطف الله
انها له وشرف ذكراها في كتابه فصل تاسع في كرامته

الفصل التاسع

اعلم كملك الله بالهداية ان الكرامة عبارة عن حالة تصدر لذي التكليف
خارقة للعادة لا يؤمر باظهارها بهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين
المعجزة فان المعجزة مامور باظهارها لكونها دليل صدق النبي ص في
دعوى النبوة فالمعجزة مختصة بالنبي لازمة له لابد في النبوة من المعجزة
فلا نبي الا وله معجزة والكرامة مختصة بالولي كرامة له لكن ليست لازمة
اذ توجد الولاية من غير كرامة فكم من ولي لم يصدر عنه شيء من الخوارق
اذا عرفت هذه المقدمة فقد كان علي ع من اولياء الله تع وقد تقدم ذلك
وكان له ع كرامات صدرت خارقة للعادة اكرمه الله تع بها منها ان الله
عز وجل اطلعه قتال الخوارج المارقين على مستقبل امورهم فاخبر
به قبل وقوعه بخرق به العادة وكان كرامة له وذلك ان الخوارج لما اجتمعوا

واجمعوا على قتاله وكانوا اربعة الاف على ما سبق بيانه فبينما علي
جالس اذ رأوا فارسا مقبلا من ناحية النهروان يركض على فرس له
فصاح على الحال حتى جاء اليه فقال له علي ع ما وراءك فقال ان القوم
لما علموا انك قربت منهم عبروا النهر هاربين فقال له علي ع انت رأيتهم
حين عبروا قال نعم فقال عليه السلام والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله
لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى يقتل الله مقاتلتهم على يدي
فلا يبقى منهم الا اقل من عشرة ولا يقتل من اصحابي الا اقل من عشرة ثم
نهض عليه السلام فركب فرسه حتى وافاهم متاهبين للقتال فوافقهم على ما
سبق حتى قتلوا عن اخرهم سوى تسعة ولم يقتل من اصحابه سوى ما تقدم
ذكره قيل تسعة وقيل اثنان ولم يعبروا النهر ولا بلغوا قصر بنت كسرى
فوقع الامر على ما اخبر به علي ع فكانت هذه معدودة من كراماته و
الوقايع على هذا الشرح فيما اخبر به عنهم ع نقلها صاحب تاريخ فتوح الشا
م ومنها ما اورده ابن شهراشوب في كتابه ان عليا ع لما قدم الكوفة
وفد عليه طوايف من الناس كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل
بين يديه في مواقفه فخطب امرأة من قوم غرب استوطنوا الكوفة فاجابوا
فتزوجها فلما صلى علي عليه السلام صلاة الصبح يوما قال لبعض من عنده اذهب
الى محلة بني فلان تجد فيها مسجدا الى جانبه بيت تسمع فيه صوت رجل
وامرأة يتشاجران باصوات مرتفعة فاحضرهما الساعة وقل لهما امير المؤمنين
يطلبكما فمضى ذلك الانسان فما كان الا هنيئة حتى عاد ومعه ذلك الفتى

وامراته فقال لهما علي ع فيم طال تناجيكما الليلة فقال الفتى يا امير
المؤمنين ان هذه المراة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها هذه
الليلة وجدت في نفسي منها نفرة منعتني ان الم بها ولو استطعت
اخراجها ليلا لاخرجتها عني قبل الظهور النهار فنقمت علي ذلك و
نحن في التناجي الى ان جاء امرك فحضرنا اليك فقال علي ع لمن حضره
رب حديث لا يؤثر من يخاطب بها ان يسمعه غيره فقام من كان
حاضرا ولم يبق عنده غير الفتى والمراة فقال علي ع اتعرفين هذا الفتى
فقالت لا فقال لها اذا انا اخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها قالت
لا يا امير المؤمنين قال الست فلانة بنت فلان قالت بلى قال اليس لك
ابن عم وكل واحد منكما راغب في صاحبه قالت بلى قال اليس ان اباك منعك
عنه ومنعه عنك ولم يزوجه بك واخرجه من جواره لذلك قالت
بلى قال اليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك واكرهك ووطئك
فحملت وكتمت امرك عن ابيك واعلمت امك فلما آن الوضع اخرجتك
ليلا فوضعت ولدا فلففته في خرقة والقيته من خارج الجدار حيث
قضاء الحوائج فجاءه كلب فشمه فخشيت ان ياكله فرميته بحجر فوقعت في راسه
فشجته فعدت اليه انت وامك فشدت امك راسه بخرقة من جانبها
ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله فسكتت فقال لها تكلمي بحق فقالت
بلى والله يا امير المؤمنين ان هذا الامر ما علمه مني غير امي فقال قد
اطلعني الله تعالى عليه فاصبح واخذه آل فلان فربي فيهم الى ان كبر وقدم

معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ثم قال للفتى اكشف عن راسك
فكشف راسه فوجد اثر الشجة فيه فقال عليه السلام هذا ابنك
قد عصمه الله مما حرمه عليه فخذي ولدك وانصرف فلا نكاح بينكم
وفي هذه الواقعة عنه عليه السلام ما يقضي اولا ويبتدي ليسجل بكرامته
منها ما رواه الحسن بن زكريا الفارسي قال كنت مع امير المؤمنين
وقد شكى اليه الناس امر الفرات وانه قد زاد الماء ما نخاف ان
تهلك مزارعنا ونحب ان تسال الله تعالى ان ينقصه عنا فقام ودخل
بيته والناس مجتمعون ينتظرونه فخرج وقد لبس جبة رسول الله ص
وعمامته وبردته وفي يده قضيب فدعا بفرس فركبه ومشى الناس معه
واولاده وانا معهم رجالة حتى وقف على الفرات فنزل عن فرسه
وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام واخذ القضيب بيده ومشى على الجسر
وليس معه سوى ولديه الحسن والحسين وانا فاهوى الى الماء بالقضيب
فنقص ذراعا فقال ايكفيكم فقالوا لا يا امير المؤمنين فقام واومى
بالقضيب واهوى به الى الماء فنقص الماء ذراعا اخر هكذا الى ان
نقصت ثلاثة اذرع فقالوا حسبنا يا امير المؤمنين فعاد وركب
فرسه ورجع الى منزله وهذه كرامة عظيمة ونعمة من الله جسيمة
ومنها ما صدر في قضية مقتله عليه السلام وتلخيص ذلك انه عليه السلام
لما فرغ من قتل الخوارج المارقين عاد الى الكوفة في شهر رمضان
ام المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثم التفت

الى ابنه الحسن فقال يا ابا محمد كم مضى من شهرنا هذا فقال ثلث عشرة
يا امير المومنين ثم التفت الى الحسين فقال يا ابا عبد الله كم بقي
من شهرنا هذا يعني رمضان الذي هم فيه فقال الحسين سبع عشرة
يا امير المومنين فضرب بيده الى لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال
والله ليخضبنها بدمها اذ انبعث اشقاها ثم جعل يقول اريد
حيوته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مرادي وعبد الرحمن بن
ملجم لعنه الله تعالى ليسمع فوقع في قلبه من ذلك شي فجاء حتى وقف
بين يدي علي عليه السلم فقال اعيذك بالله يا امير المومنين هذه يميني
وشمالي بين يديك فاقطعهما او فاقتلني فقال علي عليه السلم وكيف
اقتلك ولا ذنب لك الي ولو اعلم انك قاتلي لم اقتلك ولكن هل
كانت لك حاضنة يهودية فقالت لك يوما من الايام يا شقيق عاقر
ناقة ثمود قال قد كان ذلك يا امير المومنين فسكت علي عليه السلم وركب
فلما كان ليلة ثلث وعشرين من الشهر قام ليخرج من داره الى المسجد لصلوة
الصبح وقال ان قلبي يشهد اني مقتول في هذا الشهر ففتح الباب فتعلق الباب
بميزره فجعل ينشد شعر اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك فخرج فقتل وسيلة
شرح ذلك وتمامه في الفصل الموضوع له ان شاء الله تعالى وهذه من جملة
الكرامات المضافة اليه ولم اصرف الهمة الى تتبع ما ينسب اليه من كراماته
وما اكرمه الله به من خوارق عاداته لكثرة غيرها من مزاياه وتعدد صنا

مقاماته اذ ما الكرامات اعلى مخلة رتبها وحل بها اعلى ذروة
فان عليا ذا المناقب والنهى كراماته العليا اقل صفاته الفصل الثامن
في فصاحته وجل من كلامه هذا فصل قد جمع العلم احسانه جافنونه
سبحته والطلع لاستجلاء عز عيونه صحيحه فرفع باب الهداية الى نيل
شجونه فتح فتحه واسرع الى ذي سلمة فضرب جه ونضد طلحه فانه
فضل عظيم يشهد لعلي عليه السلم بفضل سابغ الاطراف والاهداب
بالغ الى الغاية في اصناف الاداب قد احتوى على فصاحة الفاظه وارق
من بلاغة معانيه ومعاني بلاغته وتضلع من براعة حكمه وحكم براعته
وتدبيج جزالة بيانه وبيان جزالته وصدق بعضه زواجره وزواجر
عظته فالفصاحة تنسب اليه والبلاغة تنقل عنه والبراعة تستفاد منه وعلم المعاني
والبيان غريزة فيه ونجيزة له فصابة الفصاحة على تفاوت طبقاتها دون رتبها
زمرة البلغاء في تباين حالاتها عيال عليه فعيونها من بدايعه منجسة وانوا
من براعته مقتبسة وها انا الان اورد ثمار وشي عنه عليه السلام من درره
ولالي بيانه وجواهر معدنه وفرايد قلايده بنبذة اقتصر عليها نثرا ونظما
فان شعب كلامه كثيرة ومناهج قوله متعددة وله من الكلمات المستعذبة
والالفاظ الرايعة والمعاني البديعة والحكم البليغة والنكت اللطيفة
والمطالع المنيرة والمقاصد المتينة والمواعظ النافعة والزواجر الرادعة
والحجج القاطعة والخطب الجامعة والابيات الرايعة ما يعلو رتبة على
ان يشهد له فاضل او يصفه بل هو على الحقيقة شاهد لكمال الفضل من

نعرضه وقد جعلت المقصد المطلوب منه مختصراً في قسمين الاول من كلامه
المنثور والثاني من كلامه المنظوم الاول المنثور وهو خمسة انواع
الاول في العلم والعقل الثاني في صفة الدنيا الثالث في صفة المؤمنين
الرابع في الحكم والامثال الخامس في الخطب والمواعظ الاول ما نقل عنه
في العلم والعقل قال ع تعلموا العلم فان تعلمه الحسنة ومدارسته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة فهو معالم
الحلال والحرام ومسلك الى الجنة ومونس في الوحشة وصاحب في الغربة
ودليل على السراء والضراء وسلاح على الاعداء وزين بين الاخلاء يرفع
الله به اقواماً فيجعلهم في الخير ائمة ويقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتفى
اثارهم ترغب الملائكة في خلتهم يسبحون لهم في عبادتهم ويضعون لهم
اجنحتهم ويستغفرون لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر و
انعامه فالعلم حيوة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من
الضعف ينزل الله حامله منازل الاخيار ويمنحه صحبة الابرار ويرفعه
في الدنيا والاخرة وبالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف ويوحد و
بالعلم توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام فالعلم امام العقل يلهمه
الله السعيد ويحرمه الاشقياء وقال عليه السلام عليكم بالعلم فانه صلة
بين الاخوان ودال على المروة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر ومونس
في الغربة وان الله تعالى يحب المؤمن العالم الفقيه الزاهد الخاشع الحيي
العليم الحسن الخلق المقتصد المنصف وقال عليه السلام طلاب العلم ثلثة اصناف

فاعرفوهم بصفاتهم ونعوتهم صنف طلبوه للمماراة والجدل وصنف
طلبوه للاستطالة والحيل وصنف طلبوه للفقه والعمل فاما صاحب المماراة
والجدل فموذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذكر العلم وصفة
الحلم قد تسربل بالتخشع وتخلى عن الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه
حيزومه واما صاحب الاستطالة والحيل فذو خب وملق يستطيل على امثاله
واشباهه بحلوائهم هاضم ولدينهم حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من
اثار العلماء اثره واما صاحب الفقه والعمل فذو كآبة وخشوع وانابة
وخضوع قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يخشع داعياً مقبلاً على
شانه عارفاً باهل زمانه مستوحشاً من اوثق اخوانه فشد الله من هذا
اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وحباه مغفرته ورضوانه وقال عليه السلام
من تواضع للمتعلمين وذل للعلماء ساد بعلمه فالعلم يرفع الوضيع وتركه
يضع الرفيع وراس العلم التواضع وبصره البراءة من الحسد وسمعه الفهم
ولسانه الصدق وقلبه حسن النية وعقله معرفة اسباب الامور ومن ثمراته
التقوى واجتناب الهوى واتباع الهدى ومجانبة الذنوب ومودة الاخوان
والاستماع من العلماء والقبول منهم ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة
واستقباح مفارقة الباطل واستحسان متابعة الحق وقول الصدق
والتجافي عن سرور في غفلة وعن فعل ما يعقب ندامة والعلم يزيد
العاقل عقلاً ويورث متعلمه صفات حمد فيجعل الحليم اميراً وذا المشورة
وزيراً ويقمع الحرص ويخلع المكر ويميت البخل ويجعل مطلق الفحش ماسوراً

وبعيد السداد قريبًا من العباد وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط
العباد من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله
ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير
في قراءة ليس فيها تفكر ولا خير في نسك ليس فيه ورع وقال عليه السلام في
وصيته لكميل بن زياد يا كميل بن زياد القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ ما اقول
لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق العلم خير
من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم يزكو على الانفاق والمال
ينقصه النفقة العلم حاكم والمال محكوم عليه محبة العالم دين يدان به تكسبه
الطاعة في حيوته وجميل الأحدوثة بعد موته مات خزان المال وهم احياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
ان هاهنا واومى بيده الى صدره علمًا لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مأمون
عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بنعم الله على عباد الله وبحججه من كتابه
او معاندًا لاهل الحق لا بصيرة له يقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة
لا ذا ولا ذاك فهو منهوم باللذات سلس القياد للشهوات ومغرى بجمع الاموال و
الادخار ليس من دعاة الدين اقرب شبهًا بهم الانعام السائمة كذلك يموت
العلم بموت حامليه اللهم بلى لن تخلو الارض من قائم لله بحجة لكيلا تبطل
حجج الله وبيناته اولئك هم الاقلون عددًا الاعظمون عند الله قدرًا
بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها الى نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم

هجم العلم على حقيقة الامر فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى آه آه
شوقا الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولك اذا شئت فقم وقال عليه السلام الناس
ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا
بنور الحكمة ولا يلجأوا الى ركن وثيق وينبغي للعالم ان يكون صدوقًا ليؤمن
على ما قال وان يكون شكورًا ليستوجب المزيد وان يكون حمولاً ليستحق الزيادة
وان يعمل بعلمه ليقتدي الناس به وقال عليه السلام كن بالتواضع بالعلم وكن
كن بالتواضع بالعلم كالجاهل وكن ذا الاقتصاد في النطق كالعيي واكتف بالكفاف
من النطق ان غلبت على العمل فاحمل على العلم تلحق بالعلماء وان غلبت على النطق
فاحمل على الصمت فانه سبيل البلغاء الصمت جلب المودة واتقا الحسد كم من باك
على الدنيا طال بكاؤه منها وكم من مصلح لها بافساد نفسه وكم من مستبق
لها جعل نفسه مستباحة لها وكم من عاجز عن نفسه بالقوة لغيره المجانبة
تجلب المعاندة وطول الصمت خير مما داه الجامل والقطيعة خير من مواصلة
اهل الشر وبالعلم تكشف هذه الاشياء وقال عليه السلام ان ابغض الخلائق
الى الله تعالى رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل
مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي
من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته حمال خطايا غيره
رهن بخطيئته ورجل قمش جهلاً ومنع في جهالة الامة عاد في اغباش الفتنة
عمي بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالمًا وليس به بكر فاستكثر

ما قلّ منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين
الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
هيأ لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت
لا يدري هل اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ
رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم
يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم تصرخ
من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون
جهالاً ويموتون ضلالاً ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي تلاوته
وترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد بعينها
على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي
استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً واِلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم
واحد أفأمرهم الله عز وجل وعلا بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه
ام انزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم
يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله تعالى ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله
عن تبليغه وادائه والله تعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه
تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضاً وانه لا اختلاف فيه
فقال سبحانه وتعالى ولو كان من غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً
فان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه
ولا تكشف الظلمات الا به وقال عليه السلام قصم ظهري رجلان عالم متهتك

وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه وقال
الناس قيمة اعلمهم علماً اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه كفى بالعلم شرفاً ان يدعيه
من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه والناس عالم ومتعلم وسائرهم همج لا خير
فيهم وقال عليه السلام للحسن يا بني جالس العلماء فانك ان اصبت حمدوك
وان جهلت علموك وان اخطأت لم يعنفوك ولا تجالس السفهاء فانهم
خلاف ذلك وقال عليه السلام الناس اربعة فرجل يعلم ويعلم انه يعلم فاقبلوه
ورجل يعلم ولا يعلم انه يعلم فاسئلوه فذكروه ورجل لا يعلم ويعلم انه لا يعلم
فسترشده فارشدوه ورجل لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم فجاهل فارفضوه و
قال عليه السلام العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي
الى المنفعة والموثوق به صاحب العقل والدين ومن فاته العقل والمروة
فرأس ماله المعصية وصديق كل امرئ عقله وعدوه جهله وليس العاقل
من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ومجالسة العقلاء
تزيد في الشرف والعقل الكامل قاهر للطبع السوء وعلى العاقل ان يحصي
على نفسه مساويها في الدين والرأي والاخلاق والادب فيجمع ذلك
في صدره او في كتاب ويعمل في ازالتها وقال عليه السلام الانسان عقل
وصورة فمن اخطأه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملاً وكان بمنزلة
من لا روح فيه فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الاصول والفضول
فان كثيراً من الناس يطلبون الفضول ويضيعون الاصول فمن احرز الاصل
اكتفى به عن الفضل واصل الامور في الانفاق طلب الحلال لما ينفق والرفق

في الطلب اصل الامور في الدين ان يعتمد في الصلوات ويجتنب الكباير و
الزم ذلك لزوم ما لا غنى عنه طرفة عين وان حرمته هلكت وان جاوزته الى
الفقه والعبادة فهو الحظ وان اصل العقل العفاف وثمرته البراءة من الاثام
واصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الاحزان واصل النجدة القوة وثمرتها
الظفر واصل العمل القدرة وثمرتها السرور ولا يستعان على الدهر الا
بالعقل ولا على الادب الا بالبحث ولا على الحسب الا بالوفاء ولا على الوفاء الا بالانابة
ولا على السرور الا باللين ولا على اللب الا بالسخاء ولا على البذل الا بالتماس
المكافاة ولا على التواضع الا بسلامة الصدر وكل نجدة تحتاج الى العقل وكل
معونة تحتاج الى التجارب وكل نعمة تحتاج الى حسن احدوثة وكل مقدرة تحتاج
الى البذل وكل [illegible] تحتاج الى الامن وكل قرابة تحتاج الى قرابة مودة وكل
علم يحتاج الى البذل وكل مقدرة تحتاج الى بذل ولا تعرض لما لا يعنيك
بترك ما يعنيك فرب متكلم في غير موضعه قد اعطبه ذلك وقال عليه السلم
لا تسترشد الى الحزم بغير دليل العقل فتخطي منهاج الراي فان افضل العقل
معرفة الحق بنفسه وافضل العلم وقوف الرجل عند علمه وافضل
استبقاء الرجل ماء وجهه وافضل المال ما وقي به العرض وقضيت به الحقوق
وقال عليه السلم على العاقل ما لم يكن مغلوبا ان لا يشغله شغل عن اربع
ساعات فساعة يرفع فيها حاجته الى ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يفضي فيها بحاجته الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في امره
وساعة يخلي بين نفسه وبين لذته مما يحل ويجمل وان هذه الساعات عون

على الساعات الاخر وقال عليه السلم على العاقل ان لا يكون شغله الا في
ثلث خصال التزود للمعاد او مرمة للمعاش او لذة في غير محرم وعلا
الاشيا اصلا واحلاها ثمرة صالح الاعمال وحسن الادب وعقل مستعمل
ودع عنك التهور واجتنب خصلة لا تذكر ونعم العلم الصمت والسلام عليك اذا
عرفك الله دينه ان لا تعرف الناس ولا يعرفونك النوع الثاني في ...
... قال عليه السلم احذركم الدنيا فانها خضرة حلوة
نضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وعمرت بالامال وتزينت
بالغرور ولا تؤمن فجعتها ولا تدوم خيرها ضرارة غدارة زايلة بائدة
اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة فيها
ان يكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح مع ان امرا لم يكن منها في حبرة
الا اعقبته بعدها عبرة ولم تلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا
ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت
له منتصرة ان تمسي له متنكرة فان جانب منها اعذوذب واحلولى
امر عليه جانب واوبا وان لقي امرؤ من غضارتها رغبا زودته من نوايبها
تعبا ولم يمس امرؤ في جناح امن الا اصبح في خوافي خوف غرور وفانية
فان من عليها من اقل منها استكثر مما يومنه ومن استكثر منها لم يدم
له وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها
قد صرعته وذي خدع قد خدعته وذي ابهة قد صيرته حقيرا وذي نخوة

قد صيرته خائفا فقيرا او ذي تاج قد اكبته لليدين والفم سلطانها دول
وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها
رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام
عزيزها مغلوب وملكها مسلوب وضيفها مشلوب وجارها محروب
ثم من وراء ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف بين يدي الحكم
العدل ليجزي الله الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الستم في منازل من كان اطول منكم اعمارا واثارا واعد منكم عديدا واكثف
جنودا واشد منكم عمودا تعبدوا للدنيا اي تعبد واثروها اي ايثار ثم
ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم بفدية واغنت
عنهم فيما قد اهلكتهم من خطب بل قد ارهقتهم بالقوادح وضعضعتهم
بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها
لمن دان بها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق ابد الى اخر المسند هل احلتهم
الا الضنك او زودتهم الا التعب او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم
الا النار افهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون ام الى هذه تطمئنون
يقول الله جل من قائل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا
النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن لم
يتهمها ولم يكن لهم فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها
لابد فانما هي كما نعتها الله تعالى لهو ولعب واتعظوا بالذين كانوا يبنون

بكل ريع اية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون واتعظوا بالذين
قالوا من اشد منا قوة واتعظوا باخوانكم الذين نقلوا الى قبورهم لا يدعون
ركبانا قد جعل لهم من الضريح اكنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا فهم
جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما قد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن
وكما قال الله عز وعلا فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل
غربة جاؤها كما فارقوها باعمالهم الى الخلود الابد كما قال الله تعالى ومن
قبل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال عليه السلام
ايها الذام للدنيا انت المجترم عليها ام هي المجترمة عليك فقال قائل
من الحاضرين بل انا المجترم عليها يا امير المؤمنين فقال له فلم ذممتها
اليست دار صدق لمن صدقها ودار غنا لمن تزود منها ودار عافية
لمن فهم عنها مسجد احباء الله ومصلى انبيائه ومهبط الملائكة ومتجر اولياء الله
اكتسبوا فيها الطاعة وربحوا منها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها
ونادت بانقطاعها وانذرت ببلائها فان راحت بفجيعة فقد غدت
بمتبعة وان اعصرت بمكروه فقد اسفرت بمشتهى ذمها رجال يوم الندامة
ومدحها اخرون حدثتهم فصدقوها وذكرتهم فذكروا فيا ايها الذام لها
بغرورها متى غرتك ام متى استهوتك اليك ابمصارع ابائك في البلى
لبلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بيديك ومرضت بكفيك تلتمس
شهدا وصبرا فان ذممتها لمرها فامدحها لشهدها والا فاطرحها

لا حمد ولا ذم قد مثلت لك نفسك حتى ما يغني عنك بكاؤك ولا حملك
اخاك وقال عليه السلام ان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة
قد اقبلت واذنت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة
الجنة والغاية النار الا وانكم في ايام مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن عمل
في ايام مهله قبل حلول اجله نفعه عمله ولم يضره امله ومن لم يعمل ايام مهله
قبل حضور اجله ضره امله ولم ينفعه عمله لو عاش احدكم الف عام
كان الموت بالغه وبحسبه لاحقه فلا تغرنكم الاماني ولا يغرنكم بالله الغرور
قد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان شيدوا فيها البنيان ووطنوا الاوطان
اضحت ابدانهم في قبورهم هامدة وانفسهم خامدة فلهف المفرط منهم على
ما فرط يقول يا ليتني نظرت لنفسي يا ليتني كنت اطعت ربي وقال عليه السلام
ان الدنيا ليست بدار قرار ولا محل اقامة انما انتم فيها كركب عرسوا وحلوا
ثم استقلوا فغدوا وراحوا دخلوها خفافا وارتحلوا منها ثقالا فلم يجدوا
عنها نزوعا ولا الى ما تركوا بها رجوعا جد بهم فجدوا وركنوا الى الدنيا
فما استعدوا حتى اخذ بكظمهم ودخلوا الدار قوم لم يبق من اكثرهم خبر
ولا اثر قل في الدنيا لبثهم وعجل بهم الى الاخرة بعثهم واصبحتم حلولا في
ديارهم وظاعنين على اثارهم والمنايا بكم تسير سيرا ما فيه اين ولا بطو فيا
بانفسكم دووب وليلكم باردا حكم ذهوب وانتم تفتنون من حالهم
حالا وتحتذون من امثالهم مثالا فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانما انتم
فيها سفر حلول والموت بكم نزول ينتضل فيكم مناياه ويمضي بكم مطاياه

الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب فرحم الله من راقب ربه وخاف ذنبه
وجانب هواه وعمل لاخرته واعرض عنه عن زهرة الحياة الدنيا وقال عليه السلام
كان قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عمن كان قبلكم فاكثروا عباد الله اجتهادكم
فيها بالتزود من يومها القصير ليوم الاخرة الطويل فانها دار العمل والاخرة
دار القرار والجزاء فتجافوا عنها فان المغتر من اغتر بها لن تعدو الدنيا اذا تناهت
اليها امنية اهل الرغبة فيها المطمئنين اليها المغترين بها ان يكون كما قال الله تعالى
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام
انه لم يصب امرء منكم من هذه الدنيا حبرة الا اعقبتها عبرة ولا يصبح فيها في جناح
الا وهو خائف منها ان تزول نعمة او تغير جائحة او زوال عافية والموت من وراء
ذلكم وهو المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي كل نفس بما كسبت ليجزي
الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال عليه السلام ما لكم
والدنيا فمتاعها الى انقطاع وفخرها الى وبال وزينتها الى زوال ونعيمها الى بوس
وصحتها الى سقم او هرم ومال فيها الى نفاد وشبك وفناء قريب فكل مدة فيها
الى منتهى وكل حي فيها الى معاونة البلى اليس لكم في اثار الماضين معتبر وتبصرة
ان كنتم تعقلون الم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي منكم
لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون الى احوال شتى فميت يبكى
واخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود واخر بنفسه يجود وطالب
الموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه على اثر الماضي يمضي الباقي ولله
عاقبة الامور وقال عليه السلام انظروا الى الدنيا الزاهدين فيها فانها عن قليل

تزيل الساكن وتفجع المترف فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها فرحم الله امرأً تفكر واعتبر وابصر ادبار ما قد ادبر وحضور ما قد
حضر فكان ما هو من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو من الآخرة عن قليل
لم يزل وهو ما هو آتٍ قريب فكم من مؤمل ما لا يدركه وجامع ما لا يأكله
ومانع ما يتركه ولعله من باطل جمعه او حق منعه اصابه حراماً وورثه عدواً
فاحتمل ما ضره وباء بوزره وقدم على ربه آسفاً لاهفاً خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين وقال عليه السلم مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها
فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وكن آنس ما تكون اليها اوحش
ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن اليها فيها الى سرور اشخصته الى مكروه فقد يسر
المرء بما لم يكن ليفوته ويحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه ابداً وان جهد فليكن
سرورك بما قدمت من عمل او قول وليكن اسفك على ما فرطت فيه من
ذلك فلا تكن على ما فاتك من الدنيا حزيناً وما اصابك منها فلا تنعم
بها سروراً واجعل همك لما بعد الموت فان ما توعدون لآتٍ
وقال عليه السلم انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها فانها والله
عن قليل تشقي المترف وتحرك الساكن وتزيل الثاوي صفوها مشوب
بالكدر وسرورها منسوخ بالحزن وآخر حياتها مقترن بالضعف
فلا يعجبنكم ما يغركم منها فعن كثب تنقلون عنها وكلما هو آتٍ
قريب وهنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم
الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال عليه السلم احذركم الدنيا

فانها الد

فانها ليست بدار غبطة قد تزينت بغرورها وغرت بغرورها لمن
ينظر اليها فاعرفوها كنه معرفتها فانها دار هانت على ربها فخلط
حلالها بحرامها وحلوها بمرها وخيرها بشرها ولم يذكر الله تعالى
شيئاً اختصه منها لاحد من اوليائه ولا لانبيائه ولم يضن بها على اعدائه
خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها نفيد وملكها سليب وعزها يبيد
فالمتمتعون من الدنيا تبكي قلوبهم وان فرحوا ويشتد مقتهم لانفسهم
وان اغتبطوا ببعض ما منها رزقوا الدنيا فانية لا بقاء لها والآخرة
باقية لا فناء لها الدنيا مقبلة الى الآخرة والآخرة ملجأ الدنيا وليس
للآخرة منتقل ولا منتهى من كانت الدنيا همه اشتد لذلك غمه
من آثر الدنيا على الآخرة حلت به الفاقة وقال عليه السلم انما
الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن فنائها انك ترى الدهر موتر
قوسه مفوق نبله يرمي الصحيح بالسقم والحي بالميت والبري بالمتهم ومن
عنائها انك ترى المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ويأمل ما لا يدرك
ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً ليس بينهم
الا نعيم زال او مثلة حلت او موت نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على
امله حتى يختطفه دونه اجله وقال عليه السلم اجعل الدنيا شوكاً وانظر اين
تضع قدمك منها فان من ركن اليها خذلته ومن انس بها اوحشته ومن
رغب فيها اوهقته ومن انقطع اليها قتلته ومن طلبها ارهقته ومن فرح بها
اترحته ومن طمع فيها صرعته ومن قدمها اخرته ومن اكرمها اهانته
ومن آثرها باعدته من الآخرة ومن بعد من الآخرة قرب من النار فهي دار

معونة وزوال وفناء وبلاء نورها ظلمة وعيشها كدر وغنيها فقير وصحيحها
سقيم وعزيزها ذليل فكل منعم بعدها شقي وكل مغرور بزينتها مفتون
وعند كشف الغطاء يعظم الندم ويحمد الصدر ويذم وقال عليه السلام يأتي
على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف الا الفاجر ولا يؤتمن الا الخائن
ولا يخون الا المؤتمن يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم
منا والعبادة استطالة على الناس وتعديا وذلك يكون عند سلطان
النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان وقال عليه السلام احذروا الدنيا
اذا امات الناس الصلوات واضاعوا الامانات واتبعوا الشهوات واستحلوا
الكذب واكلوا الربا واخذوا الرشى وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا
الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وركنوا الى الرياء وتقاطعت الارحام
وكان الحكم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء
خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وموت
الفجأة وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر ونقضت العهود
وخربت القلوب واستحلوا المعازف وشربت الخمور وركب الذكور واشتغل
النساء بالنساء وشاركن ازواجهن بالتجارة حرصا على الدنيا وعلت الفروج
السروج وتشبهن بالرجال فحينئذ عدوا انفسكم في الموتى ولا تغرنكم الحياة
الدنيا فان الناس اثنان بر تقي وآخر شقي والدار داران لا ثالث لهما
والكتاب واحد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا وان حب الدنيا
راس كل خطيئة وباب كل بلية ومجمع كل فتنة وداعية كل ريبة الويل لمن جمعها
واورثها لمن لا يحمده وقدم على من لا يعذره وقال عليه السلام الدنيا دار المنافقين

وليست بدار المتقين فليكن حظك من الدنيا قوام صلبك وامساك
نفسك والتزود لمعادك وقال عليه السلام يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت
هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة فيك عمرك قصير و
عيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق وقال
عليه السلام احذروا الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عقاب واولها
عناء وآخرها فناء من صح فيها هرم ومن مرض فيها ندم ومن استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن اتاها فاتته ومن بعد عنها اتته ومن
نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرته ان اقبلت غرت وان ادبرت ضرت

الفصل الثالث في صفة المؤمن قال عليه السلام المؤمنون هم اهل الفضائل
هديهم السكون وهيبتهم الخشوع وهمتهم التواضع خاشعين غاضين
ابصارهم عما حرم الله عليهم رافعين اسماعهم الى العلم نزلت انفسهم منهم
في البلاء كما نزلت في الرخاء ولولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم
في ابدانهم طرفة عين شوقا الى الموت وخوفا من العقاب عظم الخالق
في انفسهم وصغر ما دونه في اعينهم فهم كأنهم قد رأوا الجنة والنار وعذبوا
بها قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وحوائجهم خفيفة وانفسهم
ضعيفة ومعونتهم لاخوانهم عظيمة اتخذوا الارض بساطا وماءها
طيبا ورفضوا الدنيا فصبروا اياما قليلة فصارت لهم عقباها
راحة طويلة تجارتهم مربحة يسرهم بها ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها
وطلبتهم فهربوا منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن
يرتلونها ترتيلا فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت

انفسهم شوقا فيصيرونها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا
اليها بقلوبهم وابصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت قلوبهم خوفا
وفرقا خلت لها ابدانهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها وصلصلة حديدها
في اذانهم مكبين على وجوههم ولكنهم تجري دموعهم على خدودهم يجاورون
الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فعلماء ابرار اتقياء قد براهم
الخوف فهم امثال القداح اذا نظر اليهم الناظر يقول بهم مرض وما بهم مرض
ويقول قد خولطوا واذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه وذكر الموت
واهوال القيامة وجفت قلوبهم وطاشت حلومهم وذهلت عقولهم
فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله بالاعمال الزاكية لا يرضون بالقليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون
ان زكى احدهم خاف الله وغائلة التزكية وقال انا اعلم بنفسي من غيري
وربي اعلم مني اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني كما يظنون واغفر
لي ما لا يعلمون ومن علامة احدهم ان يكون له حزم في لين وايمان في يقين
وحرص على تقوى وفهم في فقه وحلم في علم وكيس في رفق وقصد في غنا و
خشوع في عبادة وتجمل في فاقة وصبر في شدة واعطاء في حق وطلب الحلال
ونشاط في هدى وتحرج عن طمع وبر في استقامة واعتصام بالله من متابعة
الشهوات واستعاذة من الشيطان الرجيم يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله
الذكر اولئك الامنون المطمئنون الذين يسقون من كاس لا لغو فيها ولا
تاثيم وقال عليه السلام المومنون هم الذين عرفوا امامهم قد ذبلت شفاههم
وغشيت عيونهم ونحبت الوانهم حتى عرفت في وجوههم غبرة الخاشعين

ثم عبا

ثم عباد الله الذين مشوا على الارض هونا واتخذوها بساطا وترابها فراشا
فرفضوا الدنيا واقبلوا على الاخرة على منهاج المسيح ابن مريم ان شهدوا لم يعرفوا
وان غابوا لم يفتقدوا وان مرضوا لم يعادوا وصوام الهواجر قوام الدياجي
تنجلي عنهم كل فتنة وتنجلي عنهم كل شبهة اولئك اصحابي فاطلبوهم في اطراف
الارضين فان لقيتم منهم احدا فاسالوه الاستغفار لكم وقال عليه السلام شيعتنا
متباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتوازرون في امرنا ان غضبوا
لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة من جاوروا سلم لمن خالطوا اولئك
هم الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة
الوانهم مصفرة وجوههم كثير بكاؤهم جارية دموعهم يفرح الناس ويحزنون
وينام الناس ويسهرون اذا شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا واوداء
خطبوا الابكار لم يزوجوا قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة
وحوائجهم خفيفة ذبل الشفاه من العطش خمص البطون من الجوع عمش العيون
من السهر دهشهم الرهبانية عليهم لائحة والخشية لهم لازمة كلما ذهب سلف خلف في موضعه
خلف اولئك الذين يردون القيامة ووجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم
الاولون والاخرون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال عليه السلام المؤمن
يرغب فيما يبقى ويزهد فيما يفنى يمزج الحلم بالعلم والعلم بالعمل بعيد كسله
دائم نشاطه قريب امله حي قلبه ذاكر لسانه لا يحدث بما يؤتمن عليه الاصدقاء
ولا يكتم شهادة الاعداء لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء الخير منه
مامول والشر منه مامون ان كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين وان كان

في الغافلين كتب في الذاكرين يعفوا عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل
من قطعه ويحسن الى من اساء اليه لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريبه بعيد
جهله لين قوله قريب معروفه غائب منكره صادق كلامه حسن فعله مقبل
خيره مدبر شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور
لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له ولا يجحد حقا
عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه ولا يضيع ما استحفظ ولا
يرغب فيما لا تدعو الضرورة اليه لا ينابز بالالقاب ولا يبغي على احد ولا
يهمز والمخلوق ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب موذن باداء الاما
نات مسارع الى الطاعات ضارع الى محافظ على الصلوات بطئ عن
المنكرات لا يدخل على الامور بجهل ولا يخرج عن الحق بعجز ان صمت فلا
يغمه الصمت وان نطق لا يقول الخطا وان ضحك فلا يعلو صوته سمعه
لا يجمع به الغضب ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح ولا تملكه الشهوة
الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسال ليفهم يغضب الى الخير ليعمل به و
لا يتكلم ليفخر على سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة يتعب
نفسه لاخرته ويعصي هواه لطاعة ربه بعده عمن تباعد منه نزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس بعده تكبرا ولا قربه خديعة
بل كان قبله من اهل الايمان امام لمن بعده من الابرار المتقين و قال
عليه السلام طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم
اتخذوا ارض الله بساطا وترابها وسادا وماءها طيبا وجعلوا الكتاب

شعارا والدعاء دثارا ان الله اوحى الى عبده المسيح ان قل لبني اسرائيل لا
يدخلون بيتا من بيوتي الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة واكف نقية
واعلمهم اني لا احب لاحد منهم ولاحد من خلقي قبله مظلمة وقال عليه السلام
وقور عند الهزاهز ثبوت عند المكاره صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع
بما رزقه الله لا يظلم الاعداء ولا يتحامل للاصدقاء الناس منه في راحة ونفسه
منه في تعب العلم خليله والعقل قرينه والحلم وزيره والصبر امينه والرفق
اخوه واللين والده وقوله عليه السلام لنوف البكالي اتدري يا نوف من شيعتي
النقاء الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية في وجوههم رهبان بالليل اسد بالنهار
الذين اذا جنهم الليل اتزروا على اوساطهم وارتدوا على اطرافهم وصفوا
اقدامهم وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى الله تعالى
في فكاك اعناقهم واما النهار فحكماء علماء الكرام ابرار اتقياء يا نوف شيعتي
من لم يهر هرير الكلب ولم يطمع طمع الغراب لم يسال الناس ولو مات جوعا
ان راى مؤمنا اكرمه وان راى فاسقا هجره هؤلاء والله شيعتي وقال نوف
لي حاجة الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فاستتبعت اليه جندب بن زهير
والربيع بن خثيم وكان من اصحاب البرانس المتعبدين فاقبلنا عليه فالفيناه
حين خرج يؤم المسجد فافضى ونحن معه الى نفر متدينين فلما افاضوا في الا
حدوثات تفكها وهم يلهي بعضهم بعضا فاسرعوا اليه قياما وسلموا
فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين
فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة شيعتنا فاسك القوم

حياء فاقبل عليه جندب والربيع فقالا له ما سمت شيعتك يا امير المؤمنين
فسكت وكان همام عابداً مجتهداً فقال اسئلك بالذي اكرمكم اهل البيت
وحباكم لما انبأتنا بصفة شيعتك فقال لا تقسم فسانبئكم جميعاً ووضع
يده على منكب همام وقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل
الفضايل الناطقون بالصواب ماكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد ومشيهم
التواضع بخعوا لله تعالى بطاعته وخضعوا له بعبادته فمضوا غاضين ابصارهم
عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم بدينهم نزلت انفسهم منهم
في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلولا
الاجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر ارواحهم في ابدانهم طرفة عين
شوقاً الى لقاء الله والثواب وخوفاً من اليم العقاب عظم الخالق في انفسهم
وصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد راها فهم على ارائكها متكئون
وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون صبروا اياماً قليلة فاعقبتهم
راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل
فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يعظون انفسهم
بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم و
اكفهم وركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون
جباراً عظيماً ويجارون اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم واما نهارهم
فحلماء علماء بررة اتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقداح يحسبهم مرضى
او قد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة باريهم وشدة سلطانه

ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا
الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون بالقليل ولا يستكثرون له الجليل
فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة في دين و
حزماً في لين وايماناً في يقين وحرصاً على علم وفهماً في فقه وعلماً في حلم
وكيساً في قصد وقصداً في غناء وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وخشوعاً في
عبادة ورحمة للمجهود واعطاء في حق ورفقاً في كسب وطلباً من حلال وتعففاً
في طمع وطمعاً في غير طمع ونشاطاً في هدى واعتصاماً في شهوة وبراً في
استقامة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطي نفسه في العمل وهو
من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذراً من
سنة الغفلة ويصبح فرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة وان استصعبت
عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها بما اليه تشره رغبته فيما يبقى وزهادته
فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم يظل دائماً نشاطه بعيداً كسله
قريباً امله قليلاً زلله متوقعاً اجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة نفسه
عازباً جهله محرزاً دينه ميتاً داؤه كاظماً غيظه صافياً خلقه امناً منه
جاره سهلاً امره معدوماً كبره بيناً صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير
رياء ولا يتركه حياء اولئك شيعتنا ومنا واحبتنا ومعنا الا اه شوقاً
اليهم فصاح همام صيحة ووقع مغشياً عليه فحركوه واذا هو قد فارق الدنيا
رحمة الله تعالى فغسل وصلى عليه امير المؤمنين ونحن معه فشيعته عليه السلام
هذه صفتهم وهي صفة المؤمنين وقد تقدم بعضها وقال عليه السلام الجنة التي اعدها

الله سبحانه وتعالى للمؤمنين حائرة لابصار الناظرين فيها درجات
متفاضلات ومنازل متعاليات لا يبيد نعيمها ولا يضمحل حبورها
ولا ينقطع سرورها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يأيس
ساكنها امن سكانها من الموت فلا يخافون صفى لهم العيش ودامت لهم
النعمة في انهار من ماء غير آسن وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى لهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم على فرش موضونة
وازواج مطهرة وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار [illegible] صدر هذا
النوع مما ورد عنه عليه السلام عبد الله بن عباس رضي الله عنه فانه نقل عنه
انه قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي
بكتاب كتبه لي علي بن ابي طالب فانه كتب الي اما بعد فان المرء يسره
فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك
بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك
فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عنها حزنا وليكن همك
فيما بعد الموت والسلام وقال عليه السلام خمسا خذوا عني هؤلاء الكلمات
فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما اصبتم مثلها لا يرجون عبد الا ربه
ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي اذا لم يعلم ان يتعلم ولا
يستحي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واعلموا ان الصبر من الايمان

بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس فيه فاصبر على ما كان منك
رجاء ما وعد من ذلك وقال عليه السلام شيئان قصر عني ما رزقته فيما مضى
ولا ارجو فيما بقي وشيء لا اناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة اهل
السموات والارض فما اعجب من هذا الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته
ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ولو انه فكر لابصر واعلم انه مدبر واقتصر
على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فبأي هذين
افني عمري فكونوا اقل ما تكونون في الباطن اموالا احسن ما تكونون في
الظاهر احوالا فان الله تعالى ادب عباده المؤمنين العارفين ادبا حسنا فقال
جل من قائل يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا و
قال عليه السلام لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون
متواضعا ولا تكون حليما حتى تكون وقورا ولا يسلم لك قلبك حتى تحب
للمؤمنين ما تحبه لنفسك وكفى بالمرء جهلا ان يرتكب ما نهي عنه وكفى به
عقلا ان يسلم الناس من شره فاعرض عن الجهل واهله واكفف عن الناس
ما تحب ان يكف عنك واكرم من صافاك واحسن مجاورة من جاورك
والن جانبك واكفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك
العليا ان استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما اصابك والزم نفسك
القنوع واقمع الرجاء واكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس
عن لذة تتبع الهوى وتوسط في الهمة تسلم ممن يتتبع عثراتك ولا
تك صادقا حتى تكتم بعض ما تعلم احلم عن السفيه يكثر انصارك عليه بالشتم

العالية تفقهوا من بادئك فى الحق وقرب المتقين واهجر الفاسقين وجانب
المنافقين ولا تصاحب الخائنين وقال عليه السلم قل عند كل شدة لا حول
ولا قوة الا بالله تكف بها وقل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها وقل
اذا ابطأ عليك الرزق استغفر الله يوسع الله عليك عليك بالمحجة
الواضحة التى لا تخرجك الى عوج ولا تردك عن منهج وقال عليه السلم
الناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع وقال عليه
السلم من اراد ان يكون شريفا فليلزم التواضع وقال عليه السلم مفتاح الجنة
الصبر مفتاح الجنة الشرف التواضع ومفتاح الغنى اليقين ومفتاح الكرم
التقوى وقال عليه السلم مجتاز بنفسه احدهما دعقله الطمانينة قبل الحزم
وقال عليه السلم ضد الحزم المغتبط من حسن يقينه وقال عليه السلم اللهو
يسخط الرحمن ويرضى الشيطان وينسى القران وقال عليه السلم بالصدق
فان الله مع الصادقين المغبون من غبن دينه جانبوا الكذب فانه مجانب
الايمان والصادق على سبيل نجاة وكرم الكاذب على شفا هلاك وهون
وقال عليه السلم قولوا الحق تعرفوا به واعملوا الحق تكونوا من اهله وقال
عليه السلم ادوا الامانة الى من ائتمنكم ولا تكونوا من خانكم وصلوا ارحامكم
من قطعكم وعودوا بالفضل على من حرمكم وفوا اذا عاهدتم واعدلوا
اذا حكمتم وقال عليه السلم لا تفاخروا بالاباء ولا تنابزوا بالالقاب
ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وافشوا السلم وردوا التحية
باحسن منها وارحموا الارملة واليتيم واعينوا الضعيف والمظلوم واطيبوا

المكـ

المكسب واجملوا فى الطلب وقال عليه السلم لا راحة لحسود ولا مودة لملول ولا
مروة لكذوب ولا شرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن اكثر مخالطة
الناس وقال عليه السلم الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنية والاقتصاد
بلغة وعدل السلطان خير من جور الزمان والعزيز بغير الله ذليل والغنى
الشره فقير وقال عليه السلم لا يعرف الناس الا بالاختيار فاختبر اهلك وولدك
فى غيبتك وصديقك فى مصيبتك وذا القرابة فاقتك وذا التودد والملق
عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك عندهم وقال عليه السلم احذر ممن اذا حدثته
ملك وان حدثك غمك وان سررته اوضررته سلك فيه سبيلك وان فارقك
سائك مغيبه بذكر سوتك وان ما نعته بهتك وافترى وان وافقته حسدك
واعتدى وان خالفتك مقتك ومارى يعجز عن مكافاة من احسن
اليه ويفرط على من بغى عليه يصبح صاحبه فى اجر ويصبح هو فى وزر لسانه
عليه لا له ولا يضبط قلبه قوله يتعلم للمرا ويتفقه للريا يبادر الدنيا ويوا كل
التقوى فهو بعيد من الايمان قريب من النفاق مجانب الرشد موافق للغى
فهو باغ عاو لا يذكر فى المتدين وقال عليه السلم لا تحدث عن غير ثقة فتكون
كذابا ولا تصاحب حمارا فتفقد رشادك ولا تخالط ذا الفجور فترى متهما ولا
تعادل عن الخائنين فتصبح ملوما فقد رن اهل الخير تكن منهم وباين اهل
الشر تبن عنهم واعلم ان من الحزم العزم واحذر اللجاج تنج من كبوته ولا تخن
من ائتمنك وان خانك فى امانته ولا تذع سر من اذاع سرك ولا تخاطر بشيء
رجاء ما هو اكثر منه وخذ الفضل واحسن البذل وقل للناس حسنا ولا تعد

عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك وساعد أخاك وإن جفاك
وإن قاطعك فاستبق له بقية من نفسك ولا تضيعن حق أخيك فتعدم أخوته
ولا يكن أشقى الناس بك أهلك ولا ترغبن فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك
أن تسوءه واعلم أن عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة ونقل عنه عليه السلام
أنه رأى جابر بن عبد الله الأنصاري وقد تنفس الصعداء فقال عليه السلام
يا جابر علام تنفسك على الدنيا فقال جابر نعم فقال له عليه السلام يا جابر ملاذ
الدنيا سبعة المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم و
المسموع ولذة المأكولات العسل وهو بصق من ذبابة وأحلى المشروبات
الماء وكفى بإباحته وسياحته على وجه الأرض وأعلى الملبوسات الديباج وهو
لعاب دودة وأعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال ومثال لمثال
وإنما يراد أحسن ما في المرأة لأقبح ما فيها وأعلى المركوبات الخيل وهي قواتل
وأجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة وأجل المسموعات الغناء
والترنم وهو إثم فما هذه صفته لم يتنفس عليه عاقل قال جابر فوالله
ما خطرت الدنيا بعدها على قلبي وقال عليه السلام في الأمثال بالصبر يناضل
الحدثان الجد يجمع من أنواع الحرمان العدل مألوف والهوى عسوف
الهجران عقوبة العشق البخل جلباب المسكنة إنما تفتن ملولاً وقال عليه السلام
إزالة الرواسي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة وقال عليه السلام من اتبع الهوى
ضل وقال الشجاعة صبر ساعة خير الأمور أوسطها وقال عليه السلام القلب بالتعلل
رهين وقال عليه السلام من ومقك أعتبك وقال عليه السلام القلة ذلة والجماعة

مكنة وقال عليه السلام خير أهلك من كفاك وترك الخطيئة أهون من طلب
التوبة وقال عليه السلام من ولع بالحمد ولع به السوء وقال عليه السلام كم تلف من سلف
وكم من قريب من شرف وقال عليه السلام عدو عاقل خير من صديق أحمق جاهل
وقال عليه السلام التوفيق من السعادة والخذلان من الشقاوة وقال عليه السلام
من بحث عن عيوب الناس فبنفسه بدأ وقال عليه السلام من كان في حاجة أخيه كان
الله في حاجته وقال عليه السلام من سلم من ألسنة الناس كان سعيداً وقال عليه
السلام من صحب الملوك تشاغل بالدنيا وقال عليه السلام الفقر طرف من الكفر
وقال عليه السلام من تحفظ من سقط الكلام أفلح وقال عليه السلام كل مرهون صدقة
وقال عليه السلام كم غريب حبيب من قريب وقال عليه السلام لو ألقيت الحكمة على الجبال
لقلقلتها وقال عليه السلام كم غريق هالك في بحر الجهالة وكم عاقل قد أهلكته
الدنيا وقال عليه السلام خير إخوانك من واساك وخير منه ما كفاك وقال عليه
السلام خير مالك ما أعانك على حاجتك وخير من صبرت عليه ولا بد لك منه وقال
عليه السلام حق من أطلعته رشداً وقال عليه السلام المعروف فرص والأيام دول
وقال عليه السلام عند تناهي البلاء يكون الفرج من كان في النعمة جهل قدر البلية
وقال عليه السلام من قل سروره كان في الموت راحته وقال عليه السلام قد ينمي القليل
فيكثر ويضمحل الكثير فيذهب رب أكلة منعت أكلات الح الناس حجة من شهد
له خصمه بالفلج السؤال مذلة والعطاء محبة وقال عليه السلام من حفر لأخيه بئراً
كان بترديه فيها جديراً وقال عليه السلام املك عليك لسانك حسن التدبير مع
الكفاف أكفى من الكثير مع الإسراف الفاحشة كاسمها مع كل جرعة شرق

كل اكلة غصة بحسب الجزو ويكون التقيض الهوى عدو العقل الهوى
بصاحبه الليل اخفى للويل صحبة الاشراف سوء الظن بالاخيار من اكثر من شيء
عرف به رب كبير هاجه صغير رب ملوم لا ذنب له الحجر ولو مسه الفرد وقال
عليه السلام ما ضل من استرشد ولا حار من استشار الحازم لا يستبد برايه
امن نفسك عدلك من وثقت به على سرك وقال عليه السلام من رضي عن نفسه
كثر الساخط عليه من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم من كرمت عليه
نفسه هانت عليه شهوته انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها و
قال عليه السلام من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها الولايات مضامير
الرجال وقال عليه السلام ليس بلد باحق منك من بلد وخير البلاد ما حملك
وقال عليه السلام اذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها الغيبة جهد العاجز
رب مفتون بحسن القول فيه ما لابن ادم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا
يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الدنيا تغر وتضر ان الله تعالى لم يرضها ثوابا
لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلول اذ صاح
سائقهم فارتحلوا من صارع الحق صرعه القلب مصحف البصر التقى رئيس الاخلاق
ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء
على الاغنياء اتكالا على الله كل مقتصر عليه كاف وقال عليه السلام الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر
من طلب شيئا ناله او بعضه الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها والتقصير في
حسن العمل مع الوثوق بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار

عن البخل جامع لمساوي الاخلاق نعم الله على العبد مجلبة لحوائج الناس اليه
فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم عرضها للزوال
والفناء وقال عليه السلام الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب من علم
ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال عليه السلام من نظر في عيوب الناس
فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه وقال عليه السلام العفاف زينة
الفقر والشكر زينة الغنى رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق
عنك الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه وقال عليه السلام الطمع ضامن
غير وفي والاماني تعمي اعين البصائر [illegible] كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب
ولا قائد كالتوفيق ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف
عند الشبهة ولا قرين كحسن الخلق ولا عبادة كاداء الفرائض ولا عقل كالتدبير
ولا وحدة اوحش من العجب من [illegible] اساء العمل وسمع عليه السلام
رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال عليه السلام نوم على يقين خير من صلاة
في شك وقال عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام وقال عليه السلام قدر
الرجل على قدر همته قيمة كل امرئ ما يحسنه المال مادة الشهوات الناس اعداء
ما جهلوا وقال عليه السلام [illegible]
فاقة سئل عليه السلام عن الاسلام والايمان والكفر والنفاق فذكر
ما يطول سماعه ويصعب ابداؤه فقال عليه السلام [illegible]
[illegible] اركانه على [illegible]
[illegible]

عصمة لمن تمسك به شرف لمن عرفه حجة لمن خاصم به لبت لمن تدبره يقين
لمن عقل بصيرة لمن عزم اية لمن توسم عبرة لمن اتعظ نجاة لمن صدق واخذ لمن زمن
مودة لمن اصلح زلفى لمن ارتقب ثقة لمن توكل خير لمن سارع الحق سبيله والهدى
صفته والحسنى مأثرته فهو ابلج المنهاج مشرق المنار مضيء المصباح جامع الحلبة
قديم العزة يسير المسلك واضح البيان الامن منهاجه والصالحات مناره
والفقه مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيمة حلبته والجنة سبقته
والنار نقمته والمحسنون فرسانه والله عز وجل ولي ذلك كله واما الايمان
فعلى اربع دعايم الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر على اربع دعايم
شعب فمن اشتاق الى الجنة صبر عن الشهوات ومن اشفق من النار صبر عن
المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب ومن ارتقب الموت سارع
الى الخيرات واليقين على اربع شعب بصيرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة
واتباع سنة الاولين فمن ابصر الفطنة تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة
عرف السنة فكانه كان في الاولين والعدل على اربع شعب على الفهم والعلم
والحلم والحكم فمن فهم جمع العلم ومن علم جمع شرايع الحلم ومن عرف شرايع الحكم
لم يضل في الحكم ومن حكم عدلا لم يفرط في امره وعاش حميدا والجهاد على
اربع دعايم شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن و
شنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر
ارغم انوف الفاسقين ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنا
الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له فاز لغيره واعلى مقامه

واما الكفر فعلى اربع دعايم النفاق والغلو والشك والشبهة فالنفاق من ذلك
على اربع شعب الجفاء والعمى والغفلة والعتو فمن جفا احتقر الحق وجهل الباطل
ومقت العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن وطلب
المغفرة بلا توبة وثم عليه الشيطان ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الاماني
واخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسبه ومن عتا عن امر الله
اذله الله بعز سلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم والغلو على اربع شعب
التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد الا تمردا
في الغمرات تنحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهوي في امر مريج
ومن نازع وخاصم انقطع عن العمل في سلوك نهج النجاح ومن زاغ قبحت عنده
الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن شاق اعورت عليه طرقه واعترض عليه امره
وضاق مخرجه وضل هداه اذا لم يتبع سبيل المؤمنين والشك على اربع شعب
الهول والتردد والاقدام والاستسلام فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه
ومن تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الاخرون ومن اقدم بلا بصيرة
وطئته سنابك الشيطان ومن استسلم اهلكته سنابك الدنيا والاخرة هلك
فمن نجا فبعد اليقين فباي الاء ربك تتمارى والشبهة على اربع شعب اعجاب
بالزينة وتسويل النفس وتاول العوج ولبس الحق بالباطل فالزينة باقية عن
المغيبة والعجب بها راح في الحيلة وان النفس تهجم على الشهوة فتتوطاها و
العوج يميل ميلا عظيما وان اللبس ظلمات بعضها فوق بعض واما النفاق
فعلى اربع دعايم الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى على اربع شعب البغي

والعدوان والشهوة والطغيان فمن بغى كثرت غوايله ونصر عليه ومن تجا
عنه ومن عتدى لم تؤمن بوايقه ولم يسلم قلبه ولم تعدل نفسه عن الشهوات
واتيان الخبيثات ومن طغى ضل عن الحجة بلا حجة والهوينا على اربع شعب
الغرة والامل والهيبة والمماطلة وذلك ان الهيبة ترد عن الحق وتفضل الغرة
بالمماطلة في الامل حتى يقدم الاجل ولولا الامل علم الانسان ما هو فيه
ولو علم مات حاليا من الهول والدخل والحميظة على اربع شعب الكبر والفخر
والحمية والعصبية فمن استكبر ادبر عن الحق ومن فخر فجر ومن حمى اصر ومن اخذته
العصبية جار وبئس الامر بين ادبار وفجور واصرار وجور عن الصراط المستقيم
والطمع على اربع شعب الفرح والمرح واللجاجة بلا من اضطره حايل
الاثام والبطر لهو ولعب شغل واستبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير
وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فهذه احوال الاسلام والايمان و
الكفر والنفاق ودعايم كل واحد منها النوع الخامس في خطبه
عليه السلام قد اشتمل كتاب نهج البلاغة المنسوب اليه عليه السلام
على انواع من خطبه ومواعظه الصادعة باوامرها ونواهيها المطلقة انوار
الفصاحة والبلاغة مشرقة من الفاظها ومعانيها جامعة حكم عيون علم المعاني
والبيان على اختلاف اساليبها مودعة فيها ولا يليق نقل ما فيه مع شهرته وكثرة
نسخه بمنصب من نصب نفسه لجميع اشتات المناقب من ارجاء محالها ونواحيها
وان حصل الاعراض عن نقله لم تظفر يد الطالب بالمقاصد التي تتوخاها
وتبتغيها فرايت ان اقتصر على شيء يسير منها لئلا اخلي هذا النوع الذي هو حد

ودعايم هذا الفصل عنها فمنها ما ذكره بعد انصرافه من صفين حمده استتماما
لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة
الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه
ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا
اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل
ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور
والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا
بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم
فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق
المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان
وخذل الايمان فانهارت دعايمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت
شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه
وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها فهم فيها تائهون
حايرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها ايها الناس شقوا امواج
الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح
من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني
الثمرة لغير ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك

وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن
ابيطالب انس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت
به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة ومن خطبة له عليه السلام
اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت و
اشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية
النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم
في ايام امل قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة
كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها
الا فانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال
الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع
الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا
ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام وقد تقدم قليل منها اف
لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم من الاخرة بالحياة الدنيا عوضا وبالذل من العز
خلفا اذا دعوتكم الى الجهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة
ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مألوسة
فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم لي بركن يمال بكم
ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت
من جانب انتشرت من جانب لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون
ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة

ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى
واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابيطالب انفراج الراس والله ان امرءا يمكن
عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف قلبه
جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك
ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله
بعد ذلك ما يشاء ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب
الفادح والحدث الجليل انه لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من
احبه الا وان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف
المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل
الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة و
دونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز
فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن كلام له لاصحابه عليه السلام في بعض ايام
صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على
النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها
قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى
واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ص فعاودوا الكر
واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا
وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا و

النكوص نجلا فصمدًا صمدًا حتى ينجلي عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم
ولن يتركم اعمالكم ومن كلام له عليه السلام في خطبة رحم الله امرءًا سمع حكمًا فوعى
ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصًا
وعمل صالحًا واكتسب مذخورًا واجتنب محذورًا ورمى غرضًا واحرز عوضًا
كابر هواه وكذب مناه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب
الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود
من العمل قبل انقطاع العمل الامل ومن خطبة له عليه السلام يوبخ اهل الكوفة
وقد تثاقلوا في الخروج الى الخوارج معه ايتها النفوس المجتمعة ابدانهم المتفرقة
قلوبهم انه والله ادينانهم ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من
قاساكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب اذا دعوتكم
الى امر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم الفشل وجبنتم بالعلل ثم قلتم كيت
كيت وذيت وذيت عاليل واضاليل واقوال الاباطيل ثم سالتموني التاخير
دفاع ذي الدين المطول هيهات هيهات انه لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك
الحق الا بالجد فخبروني يا اهل العراق مع اي امام بعدي تقاتلون ام مع اي دار
تمنعون الذليل والله من نصرتموه المغرور ومن عززتموه اصبحت لا اطمع في نصركم
ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم وابدلكم بي غيري وابدلني بكم من هو
خير منكم اما انه ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة قبيحة
يتخذها الظالمون عليكم سنة فتبكي عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم
وتمنون في بعض حالاتكم انكم رايتموني فنصرتموني واهرقتم دماءكم دوني

فلا يبعد الله من ظلم يا اهل الكوفة اعظكم فلا تتعظون واوقظكم فلا تستيقظون
ان من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل فلكم عند
منكم برحا يوما اناجيكم ويوما اناديكم فلا احرار عند النداء ولا انتم
عند المصائب فيالله ماذا منيت به منكم لقد صممتم اذ سمعتم وكمه لا يبصرون
وبهم لا يعقلون اما والله لو اني حين امرتكم بما حملتكم على المكروه حتى اذا
استقمتم هديتم وان ابيتم بدات بكم لقد كانت الوثقى ولكني تراخيت لكم و
توانيت عنكم وتماديتم في عملكم فكنتم واياكم كما قال الاول
امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد اللهم ان دجلة والفرات
نهران اعجمان بكمان ارسل عليهم ماء بحرك وانزع منهم ماء نهرك حبذا
الصالحون ان دعوا الى الاسلام قبلوه وقرءوا القران فاحكموه وندبوا الى الجهاد
فطلبوه مخفق لهم لبنا الحسن وشوقه الى تلك الوجوه ثم ذرفت عيناه
نزل عن المنبر وقال انا لله وانا اليه راجعون الى ما صرت الى قوم ان امرتهم خالفوني
وان تبعتهم تفرقوا عني جعل الله لي منهم فرجا عاجلا ثم دخل منزله فجاءه
رجل من اصحابه فقال له يا امير المومنين ان الناس قد ندموا على تثبيطهم
وتقعودهم وعلموا ان الحظ في اجابتك لهم فعاودهم في الخطبة فلما اصبح
من الغد دخل المسجد الاعظم ونودي في الناس فاجتمعوا فلما غص المسجد
بالناس صعد المنبر وخطب هذه الخطبة فقال بعد ان حمد الله تعالى ايها
الناس الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد
جمع وشوكة شديدة فما بالكم لله ابوكم اليوم من اين تؤتون ومن اين تغزون

ولا تكونوا انتهوا رحمكم الله وتحركوا لحرب عدوكم فقد ابدت الرغوة
عن الصريح لذى عينين وقد اضا الصبح لذى عينين عشا فاسمعوا لي
هداكم الله اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت فوالله لئن اطعتموني
لن تغووا وان عصيتموني لن ترشدوا وخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها
عدتها واجمعوا لها فقد شبت واوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون
لكي يطفئوا نور الله ويقهروا عباد الله فوالله ان لو لقيتم وحدي وهم
اضعاف ماهم عليه لما كنت بالذي اباليهم ولا استوحش من قتالهم
فاني من ضلالتهم التي هم عليها والحق الذي انا عليه لعلى بصيرة ويقين
واني الى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر وهذا القلب الذي القاهم
به والقلب الذي لقيت به الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
القلب الذي لقيت به اهل الجمل واهل صفين ليلة الهرير فاذا انفرتكم
فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وجنبنا واياهم
البلوى واجعل الاخرة لنا ولهم خيرا من الاولى فلما فرغ من خطبته اجاب
الناس سراعا فخرج بهم الى الخوارج ونقل ان جماعة حضروا لديه وتذاكروا
وافضل الخط وما فيه وقالوا ليس في الكلام اكثر من الالف ويتعذر النطق
بدونها فقال لهم عليه السلام في الحال هذه الخطبة من غير سابق فكرة ولا
تقدم روية وسردها وليس فيها الف حمدت من عظمت
منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت

قضيته وسبقت غضبه رحمته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته
متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل من ربه
مغفرة تنجيه يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن
به ونتوكل عليه وشهدت له شهود عبد مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن
متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له
ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونظير علم فستر وبطن
فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وعبد فشكر وحكم فعدل وتكرم وتفضل
لن يزول ولم يزل ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد
بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به
نظر قوي منيع بصير سميع رؤوف رحيم عجز عن وصفه من وصفه وضل عن نعته
من عرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه
ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة ممدودة موبقة
وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله
بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته
ووضحت به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخي
رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم وتكريم من رب غفور رحيم
قريب مجيب حليم وصيتكم معشر من حضر بوصية ربكم وذكرتكم سنة نبيكم
فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم
يذهلكم ويبتليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته

وعليكم بمسكنة ذل وخضوع وتملق وخشوع وتوبة وتورع وليغتنم كل منكم
صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره
قبل سفره وحياته قبل موته قبل يهن ويهرم ويمرض ويسقم ويمله طبيبه
ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك
ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره
ورشح جبينه وخطف عرنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه
ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب ببصره وسمعه وجرد
وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه
وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير بغير سجود وتعفير ونقل من دور
مزخرفة وقصور مشيدة وفرش منجدة فجعل في ضريح ملحود ضيق مرصود
بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه عفره وحثي مدره وتحقق حذره
ونسي خبره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وحميمه وتبدل به قرينه وحبيبه
فهو حشو قبر ورهين حشر يدب في جسمه دود قبره ويسيل صديده
من منخره ويسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره
فينشر من قبره وينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت
سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد ونطيق وقعد للفصل
حكم قدير بعبيده خبير بصير فكم زفرة تعنيه وحسرة تضنيه في موقف
مهيل ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغيرة وكبيرة فحينئذ
يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وبرزت

صحيفته وتبينت جريرته فنظر في سوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه
ورجله بخطوه وجلده بلمسه وفرجه بمسه ويهدده منكر ونكير وكشف له
حيث يصير فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب
شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى من حميم يشوي وجهه ويسلخ جلده يستغيث
فيعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبه بندم فنعوذ برب قدير من شر كل
مصير ونسأل عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه وهو ولي مسألتي ومنجح
طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور
ونعمة وملك بحور عين وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم مختوم بمسك وعبير
يشرب من خمر لذيذ معذوب شربه ليس ينزف لبه هذه منزلة من خشي
ربه وحذر نفسه معصيته هو قول فصل خير قصص قص ووعظ به نص
تنزيل من حكيم حميد فهذه الخطبة بجملها من علم بيانه المؤتلف وانخلها
تشهدان لو قسمت عربيته على الالف وجعلها عنوان علمه المتنوع وفضله المختلف
العناية الربانية مرت له اخلاف العلوم والاداب واستخرجت لمحضها مما
زبد الاوطاب وانزلت على قلبه ولسانه معرفة الحكمة وفصل الخطاب
ومما نقل عنه عليه السلام من المنهاج البديع والازدواج المنيع مما
جمع بلاغة التصحيف وبراعة التاليف قوله عليه السلام غرك عزك فصار
قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا والسلام
ومما نقل عنه عليه السلام في هذا المقام ما هو افصح وضعا وارجح نفعا و
ابلغ انواع البلاغة والفصاحة جمعا قوله عليه السلام العالم حديقة سياجها

الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك
والملك داع يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمعه
الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس به قوام العالم
وعنه عليه السلام مما يعد من مقصود هذا المقام من هذا الاسلوب ينضد
في عقود اقسام المرام المطلوب ما ذكره عليه السلام في حكم الاحكام المشروعة
في قسمي المرغوب والموهوب قوله عليه السلام اوجب الله الايمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها من الكبر والزكوة سببا للرزق والصيام ابتلاء للاخلاص
والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للحق
والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم نماة للعدد والقصاص حقنا
للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وحرم الزنا تحصينا للانساب
وشرب الخمر تحصينا للعقول والسرقة حفظا للاموال واللواط تكثيرا للنسل
والكذب تشريفا للصدق وشرع الشهادات استظهارا على المجاحدين والسلام
امانا للخائفين والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة
الثاني مما نقل عنه من الكلام المنظوم قد تقدم في الفصل الاول شيء
من شعره ونظمه اقتضى مضمون ذلك الفصل ايراده فيه فما حاجة الى اعادته
في هذا الفصل فان اعادة الشيء كالكرة وتكرار لغير مزيد مقصد سماجة
فنورد ما عداه فمن ذلك قوله عليه السلام علم دليلك ان الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من الثرى لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى
ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر وقوله عليه السلام لكل اجتماع من خليلين

فرقة وكل الذي دون الوفاة قليل وان افتقادي واحدا بعد واحد
دليل على ان لا يدوم خليل وقوله عليه السلام علل النفس بالكفاف والا
طلبت منك فوق ما يكفيها ما لماض ولا للذي لم يات من لذة لمستحليها
انما انت طول عمرك ما عمرت كالساعة التي انت فيها وقوله عليه السلام
يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امن بعد تكفين النبي ودفنه
باثوابه آسى على هالك ثوى رزئنا رسول الله فينا فلن نرى بذلك
عدلا ما حيينا من الورى وكان لنا كالحصن من دون اهله
معقل فيها حصين من الردى وكنا برؤياه نرى النور والهدى
صباح مساء راح فينا او اغتدى فقد غشيتنا ظلمة بعد موته
نهارا وقد زادت على ظلمة الدجى فيا خير من ضم الجوانح والحشا
ويا خير ميت ضمه الترب والثرى كان امور الناس بعدك ضمنت
سفينة موج البحر والبحر قد طما وضاق فضاء الارض عنهم برحبه لفقد رسول
الله اذ قيل قد مضى فقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا
لا شعب للصدع في الصفا فلن يستقل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي
منهم وهى وفي كل وقت للصلوة يهيجه بلال ويدعو باسمه كل من دعا
ويطلب اقوام مواريث هالك وفينا مواريث النبوة والهدى وقد نقلت
هذه المراثي بزيادة اخرى فما رايت اسقاطها فاثبتها على صورتها وهي
هذه امن بعد تكفين النبي ودفنه باثوابه آسى على ميت ثوى لقد
غاب في وقت الظلام لدفنه عن الناس من هو خير من وطئ الحصا رزئنا رسول الله

فينا وحيه فلن نجار ما دنيا ولا سوى حتى رسول الله انحان يومه
لفقدانه فليبك يا عين من بكى وكان لنا كالحصن من دون اهله لهم
معقل منهم منه حصين من العدى وكنا برؤياه نرى النور والهدى
صباح مساء راح فينا او اغتدى وقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهارا
فقد زادت على ظلمة الدجى وكنا به شم الانوف بنحوه على موضع
لا يستطاع ولا يرى فيا خير من ضم الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمه
الترب والثرى كان امور الناس بعدك ضمنت سفينة موج البحر
قد ظما وهم كالسكارى من توقع هجمة من الشر يرجوا من رجاها
على شفا وضاق فضاء الارض منهم برحبه لفقد رسول الله اذ قيل
قد قضى فيا لانقطاع الوحي عنا بنوره اذا امرنا اعشى لفقدك او
دجا لقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لا شعب للصدع
في الصفا ويا خيرنا اما دزينا نبينا على حين تم الدين واشتدت
القوى فان يستقيل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي
منهم وهاء كانا الا ولى شبهة سفر ليلة اضلوا الهدى لا نجم فيها او
لا ضوء فيا من لامر اعترانا بظلمة وكنت لنا بالنور فينا اذا اعترى
فيجلو العمى عنا فيصبح مسفرا لنا الحق من بعد الرجا مسفر اللوى
ويجلو ابو الله عنا وجهه عما الشرك حتى يذهب الشك والعمى
نظاما لميلا اتى لا ادعاه مشبها ولم يدرك له الخلق منتهى وفي كل
وقت للصلوة يسجد بلال ويدعوا باسمه كل من دعا يذكره دويا

الرسول بدعوة يقوم فيها باسمه كل من دعى فلولا ابي بكر مدساننا
وكان الرضا منا لرجس جيشه ابا الصبر ان يقوم مقامه
مخاف بان قد يغلب الصبر والعنا وقوله عليه السلام يرثيه صلى الله عليه
واله ايضا الا طرق الناعي بليل فراعني وارقني لما استقل منادنا
فقلت له لما رايت الذي اتى اغير رسول الله ان كنت ناعيا
فحقق ما اشفقت منه ولم يبل وكان خليلي عزنا وحمى لنا
فوالله لا انساك احمد ما مشت بي العيس في ارض يجاوزن واديا
وكنت متى اهبط من الارض تلعة ارى اثرا منه جديدا وعافيا
جديد يدعى الصدق هذا مصدق هو الموت معدوا عليه وعاديا
ومما نقل عنه عليه السلام قوله وقيل هما لغيره ذهب المنجم والطبيب
كلاهما ان لا معاد فقلت ذلك اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر
او صح قولي فالوبال عليكما ومما نقل عنه عليه السلام ولي فرس للخير بالخير
ملجم ولي فرس للشر بالشر مسرج فمن رام تقويمي فاني مقوم
ومن رام تعويجي فاني معوج ومما نقل عنه عليه السلام ولو اني
الحجت حمات قومي على ذكر اليمامة والشام ولكني متى ابرمت
امرا منا ذعن فادبل الطغام وقوله عليه السلام يرثي عمه حمزة
لما قتل باحد اتاني ان هندا خل صخر دعت دركا وبشرت الهنودا
فان تفخر بحمزة يوم ولى مع الشهداء محتسبا شهيدا فانا قد قتلنا
يوم بدر ابا جهل وعتبة والوليدا وشيبة قد تركنا يوم احد على

اثوابه غلقا حسدا ابوئى فى جهنم سند داره عليه لم يجد عنها محيدا
فماشيان من هو فى جحيم يكون شرابه فيها صديدا ومن هو فى
الجنان يدور فيها عليه الورق مغتبطا وفيها حميدا وقوله عليه السلام
الا ايها الموت الذى ليس تاركى ارحنى فقد افنيت كل خليل اراك
بصيرا بالذين احبهم كانك تسعى نحوهم بدليل وقال عليه السلام ايضا
فى يوم بدر رايت المشركين بغوا علينا ولجوا فى الغواية والضلال
وقالوا نحن اكثر ان نفرنا غداة الروع بالاسل النهال فان تبغوا و
تفتخروا علينا بحمزة فهو فى الغرف العوالى فقد اودى بعتبة يوم بدر
وقد ابلى وجاهد غير وال وقد غادرت كبشهم جهارا بحمد الله طلحة
فى الجبال فخر لوجهه ورفعت عنه رقيق الحد حودث بالصقال و
حضر لديه انسان فقال يا امير المؤمنين اسئلك ان تخبرنى عن واجب
واوجب وعجيب واعجب وصعب واصعب وقريب واقرب فما انجس بيانه بكلمة
ولا حبس لسانه فى لهواته حتى اجابه عليه السلام بابيات وقال توب الورى
واجب عليهم وتركهم للذنوب اوجب والدهر فى صرفه عجيب وغفلة
الناس منه اعجب والصبر فى النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب
وكلما يرتجى قريب والموت من كل ذلك اقرب فيا ما اوضح لدى
الهداية لفظ جوابه المبين ويا ما اوضح عند اولى الدراية نظم خطابه
المستبين ومالى فلقد قدم اسلوبا من علم البيان متنوعا عند المتاذبين
ومهد طلوبا من حقيقة الايمان مستعدا عند المقربين وقال عليه السلام

اذا اقبلت الدنيا انفق منها فانها لا تبقى وانشد لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة
فليس ينقصها التبذير والسرف فان تولت فاحرى ان تجود بها
فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف وقوله عليه السلام اصم عن الكلم المحفظات
واحلم والحلم بى اشبه وانى اترك بعض الكلام لئلا اجاب بما اكره اذا
ما اجترئت سفاه السفيه على فانى اذا اسفه فكم من فتى يعجب الناظرين
له السن وله اوجه وقوله عليه السلام انم الناس اعلمهم بنقصه واقمعهم
لشهوته وحرصه فلا تستقل عاينه تبقى ولا تستحضر داء الاخيرة
فصل الحادى عشر فى ذكر اولاده عليه السلام [illegible] الله بروح
منه ان اقوال الناس قد اختلفت فى عدد اولاده عليه السلام ذكورا واناثا
فمنهم من اكثر فعد فيهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ومنهم من اسقطه ولم يرد
ان يحتسب فى العدة به فجاء قول كل منهم كل واحد بمقتضى ما اعتمده فى ذلك
وبحسبه والذى نقل فى كتاب صفوة الصفوة وغيره من تاليف الائمة المعتبرين
ان اولاده الذكور اربعة عشر ذكرا واولاده الاناث تسع عشرة انثى و
هذا تفصيل اسمائهم الذكور الحسن الحسين محمد الاكبر عبد الله ابو بكر
العباس عثمان جعفر عبد الله محمد الاصغر يحيى عون عمر محمد الاوسط الا
اناث زينب الكبرى ام كلثوم الكبرى ام الحسن رملة الكبرى ام هانى ميمونة
زينب الصغرى رملة الصغرى ام كلثوم الصغرى رقية فاطمة امامة
خديجة ام الكرام ام سلمة ام جعفر جمانة نفيسة بنت اخرى لم يذكر اسمها
ماتت صغيرة فهذه عدة اولاده ذكورا واناثا وذكر قوم آخرون زيادة

على ذلك وذكروا انهم محسنا شقيقا الحسن والحسين عليهم السلام وكان سقطا فالحسن والحسين وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى هؤلاء الاربعة من الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله ص ومحمد الاكبر هو ابن الحنفية واسمها خولة بنت جعفر من بني حنيفة وقيل غير ذلك وعبيد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله امهم ام البنين بنت حزام بن خالد ويحيى وعون امهما اسماء بنت عميس ومحمد الاوسط امه امامة بنت ابي العاص وهذه امامة بنت زينب بنت رسول الله وام الحسن ورملة الكبرى امهما ام سعيد بنت عروة هؤلاء من المعقود عليهن نكاحا وبقية الاولاد من امهات شتى امهات اولاد وكان يوم قتله عنده اربع حرائر في نكاحه وهن امامة بنت ابي العاص وهذه امامة بنت زينب بنت رسول الله ص تزوجها وليلى التميمية واسماء بنت عميس الخثعمية وام البنين الكلابية وامهات اولاده ثماني عشرة ام ولد رضي الله عنهم **فصل ثاني عشر في عمره ووفاته** قد تقدم القول في ولادته وبيان وقتها واذا كان مبدأ عمره مضبوطا وهو الطرف الثاني يستلزم ذلك ظهور مقدار عمره وقد صح النقل انه عليه السلام ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة لكن قيل لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ومات ليلة الاحد ثالث ليلة ضربه من سنة اربعين للهجرة فيكون عمره خمسا وستين سنة وقيل بل كان ثلاثا وستين سنة وقيل كان سبعا وخمسين سنة واصح هذه الاقوال الاول فانه عضده ما نقل عن معروف بن ... انه سمع من ابي جعفر محمد بن علي الرضا سلام الله عليهما يقول قتل علي

وله خمس وستون

وله خمس وستون سنة فهذا عمره واما تفصيل قتله فقد نقل انه عليه السلام لما فرغ من قتال الخوارج واخذ في الرجوع الى الكوفة سبقه عبد الرحمن بن ملجم المرادي الى الكوفة يبشر اهلها بهلاك الشراة الخوارج فمر بدار من دور الكوفة فيها جمع فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة يقال لها قطام بنت الاصبغ التيمي لها مسحة من حسن فنظر اليها فوقعت في قلبه فقال لها يا جارية ايم انت ام ذات بعل فقالت بل ايم فقال لها هل لك في زوج لا تذم خلائقه فقالت نعم ولكن لي اولياء اشاورهم فتبعها فلما عاودها قالت ان اوليائي ابوا الا ان يكون مهري ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة قال لك ذلك قالت وشرط آخر فقال وما هو الشرط قالت قتل علي بن ابي طالب فاسترجع وقال ويحك من يقدر على قتله وهو فارس الفرسان فقالت لا تنكر علينا اما المال فلا حاجة لنا فيه ولكن قتل علي فهو الذي قتل ابي فقال لها اما قتل علي فلا ولكن ان رضيت مني ان اضرب عليا بسيفي ضربة فعلت فقالت رضيت فاترك سيفك عندي رهينة فدفع اليها سيفه وانصرف فلما قدم علي عليه السلام الكوفة واستقبله الناس يهنونه بالظفر بالخوارج ودخل المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر وخطب الناس وقال ما قد تقدم ذكره في فصل كراماته ثم دخل منزله فلما كان ليلة التي تقدم ذكرها خرج من منزله لاجل صلاة الصبح وكان في داره شيء من اوز فلما صار في صحن الدار صاحت الاوز في وجهه فقال عليه السلام صوائح يتبعها نوائح وقيل صوارخ فقال له ابنه الحسن عليهما السلام يا ابت ما هذه الطيرة

فقال يا بني لم انظر ولكن قلبي يشهد اني مقتول ثم خرج فلما وقف في موضع الاذان اذن ودخل المسجد وقد كان عبد الرحمن بن ملجم في تلك في بيت قطام فلما سمعت صوت علي عليه السلام قامت الى عبد الرحمن وقالت يا اخا مراد هذا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قم واقض حاجتنا وارجع قرير العين ثم ناولته سيفه فاخذ السيف وجاء فدخل المسجد فجعل بينه من باب المسجد من الظلام ثم صار الى محرابه فوقف فيه واستفتح وقرا فلما ركع وسجد سجدة ضربه ضربة فوقعت الضربة على ضربة عمرو بن عبد ود يوم الخندق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تقدم ذكر قتله عمرو ذلك اليوم ثم بادر وخرج من المسجد هاربا وسقط علي عليه السلام لما به وتسامع الناس بذلك وقالوا قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقام الحسن عليه السلام وصلى بالناس ركعتين خفيفتين وامسك عبد الرحمن بن ملجم فلما حضر بين يديه عليه السلام وجعل الناس يلطمون وجهه من كل ناحية فقال له علي عليه السلام ويحك يا اخا مراد ابئس الامير كنت لك قال لا يا امير المؤمنين قال ويحك ما حملك على ان فعلت ما فعلت فسكت فقال علي عليه السلام وكان امر الله قدرا مقدورا ثم امر عليه السلام بحبسه وقال عليه السلام ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وحبسهم على الطعامه فلما احس عليه السلام على نفسه بالموت جمع بنيه ووصى وصيته المعروفة فلما مات عليه السلام غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء ثم كفن وحنط وحمل ودفن في جوف الليل بالغري وقيل بين منزله والمسجد الاعظم

والله اع

والله اعلم اي ذلك كان فلما كان بعد ذلك اتى بابن ملجم فضربه الحسن عليه السلام ضربة على راسه وتبادر الناس فقتل وقد نظم بعضهم ابياتا نذكر فيها شيئا من ذلك فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهر اعلى من علي وان غلا ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم واذا كانت مدة عمره عليه السلام خمسا وستين سنة على ما ظهر [illegible] انه عليه السلام كان بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اول عمره خمسا وعشرين سنة فمنها بعد البعثة والنبوة ثلاثة عشرة سنة وقبل النبوة الى وقت البعثة اثنى عشر سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى وقت وفاته صلى الله عليه وآله عشر سنين ثم بقي بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله الى وقت قتله عليه السلام مدة ثلاثين سنة فذلك خمس وستون سنة

الباب الثاني في ابي محمد الحسن عليه السلام وفيه اثنى عشر فصلا الاول في ولادته الثاني في نسبه الثالث في تسميته الرابع في كنيته ولقبه الخامس فيما وقع في حقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السادس في علمه السابع في عبادته الثامن في كرمه التاسع في كلامه العاشر في اولاده الحادي عشر في عمره الثاني عشر في وفاته

فصل الاول في ولادته اصح ما قيل في ولادته انه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكان والده علي عليه السلام قد بنى بفاطمة عليها السلام في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة فكان الحسن

اول اولادها وقيل ولد لستة اشهر والصحيح خلافه ولما ولد عليه السلام
واعلم النبي صلى الله عليه وآله وبه اخذه واذن في اذنه فصل ثاني في تسميته
اما ما حصل للحسن ولاخيه الحسين عليهما السلام ما لم يحصل لغيرهما فانهما
سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتاه وسيدا شباب اهل الجنة
جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وابوهما علي بن ابي طالب بن عبد المطلب
بن هاشم وامهما الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
سيدة النساء شعر نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
فصل ثالث في تسميته اعلم ان هذا الاسم الحسن سماه به جده رسول الله
صلى الله عليه وآله فانه لما ولد عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما سميتموه قالوا حربا قال بل سموه حسنا ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم
عق عنه ذبح كبشا وبذلك احتج الشافعي في كون العقيقة سنة عن المولود
تولى ذلك النبي صلى الله عليه وآله ومنع ان تفعله فاطمة عليها السلام وقال
لها احلقي راسه وتصدقي بوزن الشعر فضة ففعلت ذلك وكان وزن
شعره يوم حلقه درهما وشيئا فتصدقت به فصارت العقيقة والتصدق
بوزن الشعر سنة مستمرة بما شرعه النبي صلى الله عليه وآله في حق الحسن
عليه السلام وكذا اعتمد في حق الحسين عليه السلام عند ولادته وسياق
ذكره ان شاء الله تعالى فصل رابع في كنيته ولقبه كنيته ابو محمد لا غير
واما القابه فكثيرة التقي والطيب والزكي والسيد والسبط والولي كل
ذلك كان يقال له ويطلق عليه واكثر هذه الالقاب شهرة التقي لكن اعلاها

رتبة واولاها به ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه حيث وصفه به
خصه بان جعله نعتا له فان صح النقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فيما اورده الاثبات والرواة الثقات انه قال صلى الله عليه وآله ان ابني
هذا سيد وسياق هذا الحديث بتمامه في الفصل الآتي ردف هذا
ان شاء الله تعالى فيكون اولى القابه السيد الفصل الخامس فيما ورد
في حقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا فصل اصله مقصود وفضله
معقود ونقله مشهود وفضله ممدود ووروده مورود وسدره مخضود
وطلحه منضود وهو من اسنى الحبايا والمدائح معدود فانه جمع من شتات
الاشارات النبوية والافعال والاقوال الزكية ما شرفت به انوار المناقب
وسمت بالحسن عليه السلام الى اشرف المراتب واحدقت مزايا المناقب
به من جميع الجوانب فان من امتطى مطا رسول الله صلى الله عليه وآله
فقد قدم شرفه على مناكب الكواكب فهنيئا لمن خصه الله تعالى من رسول
المصطفى بهذه المواهب فمنها ما اتفقت الصحاح الست على ايراده ونطقت
على صحة اسناده ما رواه الحسن بن ابي الحسن البصري قال سمعت ابا بكرة
وهو نفيع بن الحارث الثقفي يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والحسن بن علي على منبره وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول ان
ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين
ومنها ما رواه الامامان البخاري ومسلم بسنديهما عن البراء انه قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن علي على عاتقه يقول اللهم

اني احبه فاحبه ومنها ما رواه الامام الترمذي بسنده في صحيحه
عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسن بن علي
على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي عليه السلام ونعم
الراكب هما ومنها ما اورده الحافظ ابو نعيم في حليته عن ابي بكرة قال كان
النبي صلى الله عليه وآله يصلي بنا فيجي الحسين وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره
او رقبته فيرفعه رفعا رفيقا فلما صلى قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا
لا تصنعه باحد فقال ان هذا ريحانتي وان ابني هذا سيد وعسى ان يصلح
الله به بين فئتين من المسلمين ومنها ما اخرجه الترمذي ايضا في صحيحه
يرفعه بسنده عن انس بن مالك عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله
اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة
ادعوا الي ابني فيشمهما اليه ومنها ما اخرجه الامامان البخاري ومسلم
كل واحد منهما بسنده عن ابي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وآله في طايفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع
ثم انصرف حتى اتى خبا فاطمة فقال اثم لكع يعني حسنا فظننا
انه انما تحبسه امه لان تغسله او تلبسه سخابا فلم يلبث ان جاء يسعى
حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اللهم اني احبه واحب من يحبه وفي رواية اخرى اللهم اني احبه فاحبه
واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بن علي
بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال ومنها ما رواه الترمذي

في صحيحه بسنده عن اسامة بن زيد عنه قال طرقت النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة
في بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شي لا ادري ما هو فلما فرغت من
حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشفه فاذا هو حسن وحسين
على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما واحب من يحبهما
ومنها ما رواه الترمذي بسنده عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وعن ابن عمر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وآله يقول هما ريحانتي من الدنيا ومنها ما رواه
الامام النسائي بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وآله في احدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا
فتقدم النبي صلى الله عليه وآله فوضعه ثم كبر للصلوة فصلى فسجد بين
ظهراني صلاته سجدة اطالها قال ابي فرفعت راسي فاذا الصبي على
ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد فرجعت الى سجودي فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة قال الناس يا رسول الله انك سجدت
بين ظهراني صلاتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر او انه
يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى
يقضي حاجته ومنها ما نقله الايمة ابو داود والترمذي والنسائي
في صحاحهم كل منهم بسنده يرفعه الى بريدة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان
احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما

ووضعهما بين يديه ثم قال إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين
الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ومنها
ما رواه الترمذي بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي جحيفة قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وآله وكان الحسن بن علي يشبهه عن أنس بن مالك رضي الله عنه
لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي وعن علي
قال الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس
والحسين أشبه به فيما كان أسفل من ذلك ومنها ما رواه البخاري بسنده
في صحيحه يرفعه إلى عقبة بن الحرث قال صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي
ومعه علي عليه السلام فرأى الحسن يلعب بين الصبيان فحمله أبو بكر على عاتقه
وقال بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك كنز درست
في علمه كان الله عز وجل قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مراشد ما
يعانيه ومنحه العظة الثابتة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه وخصه
بالجبلة التي قدرت له أخلاف مادتها بصور العلم ومعانيه ومرت لها
الحباء إذ اهتدى من جده وأبيه فحوى بفكرة منجية نجاح مقاصد ما
يقتضيه وقريحة مصححة في كل مقام يقف فيه ثم اكتفى أصلان الجد
والأب وفي المثل السائر ولد الفقيه نصف فقيه وكان يجلس في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفي
غليل السائلين ويقطع حجج القائلين وقد روى الإمام أبي الحسن علي
بن أحمد الواحدي في تفسيره المسمى بالوسيط ما يرفعه بسنده أن رجلا قال

دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث الناس عن رسول الله صلعم والناس حوله
فقلت له أخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود
فيوم عرفة فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له أخبرني
عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر فجزتهما
إلى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت
أخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله وأما
المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن الأول فقالوا
ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن
علي بن أبي طالب فكان قول الحسن أحسن ونقل أنه عليه السلام اغتسل وخرج من داره
في حلة فاخرة وبزة ظاهرة ومحاسن سافرة وقسمات ناضرة ونفحات ناشرة
ووجهه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة ومعنى والإقبال يلوح من أعطافه
ونضرة النعيم تعرف في أطرافه وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه ثم ركب
بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته وغاشيته بصفوف لو شاهدها
عبد مناف لأرغم بمفاخرته معاطس أنوف وعده وجده لآحاد حصل الخلائق
التفجوا بالوف فعرض له فقير في طريقه من محاويج اليهود هم في هدم قد أنهكته
العلة وارتكبته الذلة وأهلكته القلة وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد
أقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب إليه حمامه وشمس الظهيرة
تشوي شواه وأخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عري عريه قد عراه وهو

طواه قد اضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوء ماء على قفاه وحالته
تعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه فاستوقف الحسن عليه السلام وقال يا ابن رسول
الله انصفني فقال له عليه السلام في اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تتنعم فيها وتستلذ
بها وما اراها الا سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها فلما سمع عليه السلام
كلامه اشرق عليه نور التاييد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه واوضح
لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله تعالى لي
وللمؤمنين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من نعيم الجنان من خيرات حسان ولذاذ
الآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا
في سجن ضنك ولو نظرت الى ما اعد الله تعالى لك ولكل كافر في الدار الآخرة
من سعير نار جهنم ونكال العذاب المقيم لرأيت انك قبل مصيرك اليه الآن في جنة
واسعة ونعمة جامعة فانظر الى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تفجرت بمنبعه
عيون علمه واشرقت بمستغربه فنون فهمه فياله جوابا ما امتنه وصوابا ما ابينه
وخطابا ما احسنه صدر عن علم مقتبس من مشكوة نور النبوة وتاييد موروث
من آثار معالم الرسالة **الفصل الثالث** في عبادته اعلم وصلك الله تعالى بحبل
تاييده واوصلك بلطفه الى مقام توفيقه ولذلك ان العبادة تنقسم الى ثلاثة
انواع اقسام بدنية ومالية ومركبة منهما فالبدنية كالصلوة والصيام وتلاوة
القرآن الكريم وانواع الاذكار والمالية مثل الصدقات والصلوات والمبرات
والمركب منهما كالحج والجهاد والاعتمار وقد كان الحسن عليه السلام ضاربا في كل واحد

من هذه الانواع بالقدح العالي والقدح الحائز اما الصلوة والاذكار
وما معناهما فقيامه بها مشهور والاعتبار بها مذكور واما القرب فقد
صح النقل فيما رواه الامام الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته ان عليه السلام خرج
من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات وتصدق به حتى انه كان
ليعطي نعلا ويمسك نعلا وسياتي تمام ذلك في الفصل الثاني المعقود
لذكر كرمه وصلاته ان شاء الله تعالى واما العبادة المركبة فقد نقل الحافظ
المذكور بسنده انه عليه السلام قال اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى
بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على رجليه وروى صاحب كتاب
صفوة الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جدعان انه قال حج الحسن عليه السلام
خمس عشرة حجة ماشيا وان الجنائب لتقاد له واي عبادة اعظم هذه الفصل
الثاني في جوده وكرمه وصلاته الجود والكرم غريزة مغروسة فيه ومرتبة
في الدنيا فيحه ما زال ينفقه وايصال صلاته الى المعتفين يعتقده من
مناقب معاليه وابقاء الاموال عنده يعتقده من مثالب معانيه ودوي
احواج الدنيا عنده خير ما يجتنيه من عمله ويجتنيه حجته في ذلك واضحة
فانه جواد على الوالد بجامعة مطلقة ابيه وقد نقل من تتابع ارفاده موجوده
ووقائع استنفاذه فيه جل مجهوده ما يشهد له بكرمه وجوده ويضع
في سلك سجاياه مع ذكو عوده وكثير وجوده فمنها ما نقل عنه فيما رواه سعيد بن
عبد العزيز قال ان الحسن عليه السلام سمع رجلا يسأل ربه ان يرزقه الله
عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن الى منزله فبعث بها اليه ومنها ان رجلا

جاء اليه عليه السلام سائل حاجة فقال يا هذا حق سؤالك اياي يعظم لدي

معرفتي ما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات

الله عز وعلا قليل وما في ملكي وفاء بشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني

مؤنة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول

الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن عليه السلام وكيله

وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلث

مائة الف درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي

عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل فقال

هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام اليه رداءه

لكرى الحمل فقال مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي

عند الله اجر عظيم ومنها ما رواه ابو الحسن المدايني قال خرج الحسين

والحسن وعبد الله بن جعفر عليهم السلام حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا

وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فاناخوا

اليها وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا

لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام فقالت لا الا هذه الشاة

فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم ما تاكلوا ثم قاموا حتى يرتووا فلما ارتحلوا

قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالممي بنا

فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته

عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويحك تذبحين شاتي لاقوام

لا تعرفيهم

لا تعرفيهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجاتهما الحاجة الى دخول

المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان بثمنه فمرت العجوز في بعض

سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث

الحسن عليه السلام غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا قال انا

ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي انت هو فامر الحسن فاشترى لها من

شاء الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه

الحسين فقال بكم وصلك اخي الحسن فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها الحسين

بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن

والحسين فقالت بالفي شاة والفي دينار فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي

دينار فقال لو بدات بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها باربعة الف

شاة واربعة الف دينار وروي عن ابن سيرين قال تزوج الحسن امراة

فارسل اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم ونقل عنه انه متع امراتين

بعشرين الف درهم وزقاق من عسل واخبار جوده كثيرة لو رام القلم

استقصاها لاطال واذن بملال فاقتصر على ما سطره واقنع بما ذكره انها

غرر في وجه الدهر وعباب في كل من علم ان الدنيا عرض زائل التمتع بها وزوالها

محذور ومن اعتق بها بجود فانه يجود ببذلها اذ لا يرغب نفسه في وصلها

وقد كان الحسن عارفا بحالها عارفا عن الركون الى اهلها وكان كثيرا

يتمثل ويقول يا اهل لذات الدنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق

ولقد روى ابن عائشة قال دخل رجل من اهل الشام المدينة فراى رجلا

راكباً على بغلة حسنة قال لم ارى احسن منه فمال قلبي اليه فسألت عنه فقيل
انه الحسن بن علي بن ابي طالب فامتلأ قلبي غيظاً وحنقاً وحسداً ان يكون لعلي
ولد مثله فقمت اليه فقلت انت ابن ابي طالب فقال انا ابنه فقلت انت ابن من
ومن وجعلت اشتمه وانال منه ومن ابيه وهو ساكت حتى استحييت منه
فلما انقضى كلامي ضحك وقال احسبك غريباً شامياً فقلت اجل فقال
فمل معي ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال ارفدناك والى حاجة عاوناك
فاستحييت منه وعجبت من كرم خلقه فانصرفت وقد صرت احبه ما لا احب غيره
تنبيه من غفلة وايقاظ من غفوة ما رمت الاجواد وآثار مقالات
الاجواد يتفاوت مقدارها بين العباد بحسب اخطار اقدارها في الاعتقاد
وقد جاد الحسن بما لم يجد بمثله نفس جواد وتكرم بما يبخل به كل ذي كرم
وارفاد فانه لا رتبة اعظم من الخلافة ولا اعلى من مقامها ولا حكم للمالك في
الملة الاسلامية الا وهو مستفاد من احكامها ولا ذو ايالة ولا ولاية
الا وهو منقاد بيد زمامها واقف في قضايا تصرفاته من نقضها وابرامها
فهي المنصب الاعلى والمنصب لها صاحب الدنيا والآخرة والذي متصل باسبابه والجاه
والمال محصل من ابوابه والمباهاة والشموخ تستفاد من اقترابه والتقدم
والتأخر يتأدى من ارضائه واغضابه وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه
وآله في امته لاقامة احكامه وآدابه وكان الحسن قد تقلد بعقد انعقادها
واستبد بعقد انجيادها وارتدى بمفوف ابرادها وبايعته الوف لا
تعد يوم جلادها وتابعته سيوف لا تغمد في اغمادها وشايعته من قبائل

القبائل

القبائل نفوس اسادها وانتمت جريدة حسنة على ادمان القتال بين
يدي الحسن شهادة وبعينه قيامه بطاعته سعادة وترى كونه من اعوانه ومنه
اقبالاً وسعادة فيبادرون الى فعال أتاه ما يأمر فيهم ... فلا حاط بمقامها
حقيقة ولكنها اكتنفه التأييد الرباني حالة لم يدركها سواه ولم ينبهها
فجاد بالخلافة على معاوية فسلمها اليه وخرج عنها وتكرم بها وجودها
الشريفة فانسلخ منها طلاً حرم باعتبار هذه الحال وما اسداه عليه السلام
من الجود والنوال وما ابداه من التكرم والافضال اعترف له معاوية على ذوي
الاشهاد في غضون المقال فقال يا ابا محمد لقد جدت بشيء لا تجود به نفس
الرجال ولقد صدق معاوية فيما ذكر عقلاً ونقلاً وعظم ما اسداه اليه
جوداً وبذلاً فان النفوس تتنافس في زينة الدنيا ومتاعها قولاً
وفعلاً وتحرص على احرازها وانتزاعها حرماً وحلاً فتركب في الاكتساب
حطامها حزناً وسهلاً وتستعذب في ادراك مناها منها امراً وفعلاً وعلى
الجملة فهي مشوقة على الفدية لا تحفظ عهداً ولا تتم وصلاً
كل دمع تسيل منها عليها وتغلب اليدين عنها تخلاه
فمن اخرجها على جهها عنه جدير ان يعد جواد الاجواد وان يجعل
له باحراز الفلج اذا تفاخرت امجاد الاجواد زيادة وفائدة
لعل من وقف على هذا التنبيه والايقاظ يود ان يحيط علماً بما حمل الحسن
عليه السلام على خلع لباس الخلافة عنه والباسه معاوية فرايت ان
الحاسل نفسه مناها ويزيل عن فكرته ماعراها واذكر ما وجه الامام

محمد بن اسماعيل البخاری ره عن الحسن البصری واسنده واقتصر ماثلا فی صحیحه
ومرده وفيه ما يكشف حجاب الارتياب ويسعف بمطلوب هذا الباب فقال
الحسن البصري استقبل والله الحسن بن معاوية بكتائب امثال الجبال فقال
عمرو بن العاص لمعوية انی لاری كتائب لا تولی حتی تقتل اقرانها فقال له
معوية وكان والله خير الرجلين ای عمرو ارايت ان قتل هولاء هولاء وهولاء
هولاء من لی بامور المسلمين من لی بنسائهم من لی بصبيتهم فبعث
اليه رجلين من قريش من بنی عبد الشمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله
بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل وقولا له واطلبا اليه فقال لهما الحسن
عليه السلام انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة
قد عاثت فی دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك
ويسئلك قال فمن لی بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيئا الا قالا
نحن لك به فصالحاه قال الحسن لقد سمعت ابا بكرة يقول رايت رسول
الله صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن بن علی الی جنبه وهو يقبل
على الناس مرة وهو عليه اخری ويقول ان ابنی هذا سيد ولعل الله
يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين وقد تقدم هذا الحديث
عنه صلى الله عليه وآله فكان انقياد الحسن ع الى الصلح لمعوية وتسليم
الامر اليه والجنوح الى الصلح من آثار الاخبار النبوية ومعدودا من معجزاته
صلى الله عليه وآله الفصل التاسع فی شیء من كلامه نقل الحافظ ابو نعيم
فی حليته بسنده ان امير المؤمنين عليا عليه السلام سال ابنه الحسن عن اشياء

من امر المروة فقال له يا بنی ما السداد فقال يا ابه السداد دفع المنكر بالمعروف
قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف
واصلاح المال قال فما الدقة قال النظر فی اليسير ومنع الحقير قال فما اللوم
قال احراز المرء نفسه وبذله عرسه قال فما السماح قال البذل فی العسر
واليسر قال فما الشح قال ان ترى ما فی يديك شرفا وما انفقته تلفا قال فما الاخاء
قال المواساة فی الشدة قال فما الجبن قال الجراة على الصديق والنكول عن
العدو قال فما الغنيمة قال الرغبة فی التقوى والزهادة فی الدنيا هی الغنيمة
الباردة قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنی قال
رضی النفس بما قسم الله لها وان قل وانما الغنی غنی النفس قال فما الفقر قال
شره النفس فی كل شیء قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس
قال فما الذل قال الفزع عند المصدوقة قال فما العی قال العبث باللحية
وكثرة البزق عند المخاطبة قال فما الجراة قال موافقة الاقران قال
فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطی فی الغرم
وتعفو عن الجرم قال فما العقل قال حفظ القلب كلما استوعيته
قال فما الخرق قال معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك
قال فما السناء قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما الحزم قال
طول الاناة والرفق بالولاة قال فما السفه قال اتباع الدناة ومصاحبة
الغواة قال فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعتك المفسد قال فما
الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فما السيد قال الاحمق

فما له التهادن في عرضه ثم فلا يجيب المتهم بامر عشيرته هو السيد فهذه
الاجوبة الصادرة عنه عليه السلام على البديهة من غير روية شاهدة
له عليه السلام ببصيرة باصرة وبديهة حاضرة ومادة فضل وافرة وفكرة
على استخراج الغوامض قادرة. ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه الى معوية
بعد وفاة امير المؤمنين وقد بايعه الناس بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معوية بن صخر اما بعد فان الله
تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع
به الباطل واذل به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به من شاء منهم خاصة
فقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب
بعده الامر فقالت الانصار منا امير ومنكم امير فقالت قريش نحن اولياؤه
وعشيرته فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب ذلك لقريش ونحن الان اولياؤه
وذو القربى منه ولا غرو ان منازعتك ايانا بغير حق في الدين معروف ولا
اثر في الاسلام محمود والموعد الله تعالى بيننا وبينك ونحن نسأله تبارك
وتعالى ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا به في الآخرة وبعد فان
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رحمة الله عليه لما نزل به الموت ولاني هذا الامر
من بعده فاتق الله يا معوية وانظر لامة محمد صلى الله عليه وآله ما تحقن
به دماءهم وتصلح به امورهم والسلام ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب
الصلح الذي استقر بينه وبين معوية بعد ان راى حقن الدماء واطفاء
الفتنة وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن

بن علي بن ابي طالب معوية بن ابي سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية
المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله
عليه وآله وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعوية بن ابي سفيان ان يعهد
لاحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى
ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم
ويمنهم وعلى ان اصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم
واولادهم وعلى معوية بن ابي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما اخذ
الله على احد من خلقه بالوفاء بما اعطى الله من نفسه وعلى ان لا يبغي
للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الافاق شهد عليه بذلك
الله وكفى به شهيدا وفلان وفلان والسلام ولما تم الصلح وانبرم الامر
التمس معوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معوية
وسلم الامر اليه فاجابه الى ذلك فخطب وقد حشد الناس خطبة حمد الله
تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه فيها وهي كلامه المنقول عنه وقال ايها الناس
ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وانكم لو طلبتم ما بين جابلق
وجابرس رجلا جده رسول الله صلى الله عليه ما وجدتموه غيري وغير اخي
الحسين وقد علمتم ان الله تعالى هداكم بجدي محمد فانقذكم به من الضلالة
ورفعكم من الجهالة واعزكم به بعد الذلة وكثركم بعد القلة وان معوية
نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم

بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت فرايت ان اسالم
معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورايت ان احقن الدماء
خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاكم وان ادري لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين وعنه عليه السلام انه قال لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة
لمن لا همة له ولا انسان لمن لا دين له وراس العقل معاشرة الناس بالجميل
وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا وقال
عليه السلام علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون قد اتقنت علمك وعلمت
ما لم تعلم وسئل عن الصمت فقال هو ستر العي وزين العرض وفاعله في راحة
وجليسه آمن وقال عليه السلام هلاك الناس في ثلث الكبر والحرص والحسد
فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه اخرج آدم
من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل وقال لا تأت رجلا
الا ان ترجو نواله او تخاف يده او تستفيد من علمه او ترجو بركة دعائه او تصل
رحما بينك وبينه وقال عليه السلام دخلت على امير المؤمنين وهو يجود
بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت من ذلك فقال اتجزع فقلت وكيف لا اجزع
وانا اراك على حالك هذه فقال الا اعلمك خصالا اربعا ان انت حفظتهن
نلت بهن النجاة وان انت ضيعتهن فاتك الداران يا بني لا غنى اكبر
من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش الذ
من حسن الخلق فهذه سمعت الحسن يرويها عن ابيه تصلح ان تورد في
مناقب امير المؤمنين وتصلح ان تورد في مناقب الحسن عليهما السلام فاوردها

اني نسبت من هذين البابين وقال عليه السلام ما رايت ظالما اشبه بمظلوم
من حاسد وقال اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر
ببالك واعلم ان مروة القناعة والرضى اكثر من مروة الاعطاء وتمام الصنيعة
خير من ابتدائها وسئل عن الذل واللوم فقال من لا يغضب من الجفوة
ولا يشكر على النعمة وسئل عن العقوق فقال ان تحرمهما وتهجرهما
ونقل ان اعرابيا دخل المسجد الحرام فوقف على الحسن عليه السلام وحوله
حلقة فقال لبعض جلساء الحسن من هذا الرجل فقال له هذا الحسن بن
علي بن ابي طالب فقال الاعرابي اياه اردت فقال له ما تصنع به يا اعرابي
قال بلغني انهم يتكلمون فيعربون في كلامهم واني قد قطعت بواديا و
قفارا واودية وجبالا وجئت لاطارحه الكلام واساله عن عويص العربية
فقال له جليس الحسن ان كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب واومى الى
الحسين فوقف عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال له ما حاجتك يا اعرابي
قال اني جئت من الهرقل والجعلل والايتم والهيهم فتبسم الحسين وقال
يا اعرابي لقد تكلمت بكلام ما يعقله الا العالمون فقال الاعرابي واقول
اكثر من هذا فهل انت مجيبي على كلامي فقال له الحسين قل ما شئت فاني
مجيبك عنه فقال الاعرابي اني بدوي واكثر مقالي الشعر وهو ديوان
العرب فقال له الحسين عليه السلام قل ما شئت فاني مجيبك عليه فانشا
يقول الاعرابي هفا قلبي الى اللهو وقد ودع شرخيه وقد كان انيقا
عصر تجراري ذيليه علالات ولذات فيا سقيا لعصريه

فلما تم الشيب منى الى ابن نظافته وامسى قد عناني منه بتجديد خضابه

تسليت عن اللهو والغيّ قناعة فلو يعمل ذو راى اصيل فيه رائيه

ولي عبرة منه لذي كل عصرية فقال له الحسن عليه السلام قد قلت فاسمع مني

ثم انه عليه السلام قال ابياتا ساتي ذكرها في الباب المختص بالعفو بمنه

ان شاء الله ثم فقال الاعرابي لما سمعها ما رايت كاليوم قط مثل هذا الغلام

اعرب منه كلاما واعذب لسانا ولا افصح منطقا فقال له الحسين يا اعرابي

هذا قول الحسن ع غلام كرم الرحمن بالتطهير جديه كساه القمر القمقام

من نور سنائه ولو عدد طماح بفخنا من عداديه ولو ارخيت

من شعره قومت عروضه فلما سمع الاعرابي قول الحسين قال بارك الله

عليكما مثلكما تجله الرجال وعن مثلكما قامت النساء فوالله لقد انصرفت

وانا محب لكما راض عنكما فجزاكما الله خيرا وانصرف الفصل العاشر في اولاده

كان له من الاولاد عدد لم يكن لكلهم عقب بل كان العقب لابنين منهم

فقيل كانوا خمسة عشر وهذه اسماؤهم الحسن وزيد وعمرو والحسين و

عبد الله وعبد الرحمن وعبيد الله واسمعيل ومحمد ويعقوب وجعفر وطلحة

وحمزة وابو بكر والقاسم وكان العقب منهم للحسن ولزيد ولم يكن لغيرهما

عقب وقيل كان اولاده اقل من ذلك وقيل كان له بنت تسمى ام الحسن

والله اعلم بحقيقة الحال الفصل الحادي عشر في عمره وقد تقدم ذكر

ولادته وما قيل فيها وانها كانت في سنة ثلث من الهجرة وكانت وفاته

عليه السلام على ما ياتي في الفصل المختص بها المذكور ان شاء الله تعالى عقيب

هذا الفصل في سنة تسع واربعين للهجرة فيكون مدة عمره سبعا واربعين

سنة منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع ابيه علي

عليه السلام بعد وفاة جده ثلثون سنة وبعد وفاة والده الى وقت

وفاته عشر سنين الفصل الثاني عشر في وفاته عاش اربعين يوما فقال في بعض

الايام اخرجوا فراشي الى صحن الدار فخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي

عندك فاني لم اصب بمثلها وروى الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته عن

عمير بن اسحق قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان

سلني قال لا والله لا نسالك حتى يعافيك الله ثم نسالك قال ثم دخل ثم

خرج الينا فقال سلني قبل ان لا تسلني قال بل يعافيك الله ثم نسالك

قال فقد القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل

هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند

راسه فقال يا اخي من تتهم لتقتله قال نعم قال ان يكون الذي اظن

فالله اشد باسا واشد تنكيلا والا يكن فلا احب ان يقتل بي بريا

ثم قضى عليه السلام لخمس خلون من ربيع الاول من سنة تسع واربعين

للهجرة وقيل خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ واليا

على المدينة ودفن بالبقيع وكانت تحته اذ ذاك جعدة بنت الاشعث

بن قيس الكندي فذكر انها سمته الله اعلم بحقيقة ذلك وكان انقضاء

الشهور التي ولي فيها عليه السلام الخلافة بانقضاء الخلافة النبوية

فان بها كان استكمال الثلثين سنة وهي التي ذكرها رسول الله صلى

فيما نقل عنه خلافة بعده ثلثون سنة ثم تصير ملكا وكما قال صلى الله عليه وآله الباب
الثالث في ابي عبد الله الحسين عليه السلام وفيه اثنا عشر فصلاً الاول في ولادته
الثاني في نسبه الثالث في تسميته الرابع في كنيته ولقبه الخامس فيما ورد في
حقه من رسول الله صلى الله عليه وآله السادس في شجاعته وشرف نفسه
السابع في كرمه الثامن في كلامه التاسع في اولاده العاشر في عمره الحادي
عشر في خروجه من المدينة الى مكة حرسها الله تعالى ثم العراق الثاني عشر
في مقتله ومصرعه الباب الاول في ولادته عليه السلام ولد بالمدينة
لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت والدته الطهر البتول
فاطمة عليها السلام علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة
هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه عليهما السلام سوى هذه المدة
المذكورة ومدة الحمل فلما ولد اعلم النبي صلى الله عليه وآله به اخذه واذن في
اذنه قيل اذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى الفصل الثاني في نسبه
عليه السلام هو نسب اخيه الحسن وقد تقدم ذكر الحسن عليه السلام بيان
ذلك مشروحا فلا حاجة الى اعادته الفصل الثالث في تسميته هذا الاسم سماه
به رسول الله ص فانه لما اعلم به واخذه واذن في اذنه اليمنى واقام
في اذنه اليسرى وقال سموه حسينا فكانت تسمية اخيه بالحسن وتسميته
بالحسين صادرة من النبي ص وعق عنه وذبح كبشا وحلقت والدته عليها السلام
راسه وتصدقت بوزن شعره فضة كما امرها رسول الله ص وقد تقدم
ذكر ذلك في الفصل المختص باخيه الحسن عليه السلام الفصل الرابع في كنيته

ولقبه كنيته ابو عبد الله لا غير واما القابه فكثيرة الرشيد والطيب والوفي
والسيد والزكي والمبارك والتابع لمرضات الله والسبط فكل هذه كانت
تقال له وتطلق عليه واشهرها الزكي لكن اعلاها رتبة ما لقبه رسول الله
انه قال عنه وعن اخيه انهما سيدا شباب اهل الجنة فيكون السيد اشرفها و
كذلك السبط فانه صح عن رسول الله ص انه قال الحسين سبط من الاسباط
وسياتي هذا الحديث في الفصل الخامس تلو هذا الفصل ان شاء الله تعالى الفصل
الخامس فيما ورد في حقه من رسول الله صلى الله عليه وآله هو فصل مستحلا
الموارد والمصادر مستقلا بالمحامد والمآثر مسفر عن المناقب النواضر شعار
الحسن والحسين عليهما السلام من ذا على المعالي والمفاخر فان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خصهما من مزايا العلى بأتم معنى ومنحهما من سجايا
الثنا كل مثنى فورد وثنى ومدح واثنى واحلهما ذروة السناء الاسنى
فاما ما يختص بالحسن عليه السلام فقد تقدم في فصله واما تمام المشترك وما
يختص بالحسين فهذا اوان سرد فصله فمنه حديث حذيفة بن اليمان
اخرجه الترمذي في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدم طرق منه في فصل
فاطمة عليها السلام وجملة الحديث ان حذيفة قال لامه دعيني اتى رسول
الله ص فاصلي معه واساله ان يستغفر لي ولك فاتيته فصليت معه
المغرب ثم قام حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال
حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولامك ان هذا ملك
لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني ان

فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ومنه
ما اخرجه الترمذي ايضاً ان النبي صلى الله عليه وآله ابصر حسناً وحسيناً فقال
اللهم اني احبهما فاحبهما ومنه ما رواه ابن الجوزي بسنده في صفوة الصفوة
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان هذين ابناي فمن احبهما فقد احبني
يعني الحسن والحسين عليهما السلام ومن المنقول جملة تقدمت في فضل الحسن
فلا حاجة الى اعادتها ومنه ما اخرجه يعني الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسيناً
حسين سبط من الاسباط ومنه ما نقله الامام محمد بن اسماعيل البخاري
والترمذي رضي الله عنهما بسندهما كل منهما في صحيحه عن ابن عمر سأله رجل
عن دم البعوض فقال ممن انت فقال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا
يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي وسمعت النبي يقول هما ريحانتاي
من الدنيا وفي رواية سأله عن المحرم يقتل الذباب فقال يا اهل العراق
تسألون عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر
الحديث وفي آخره هما سيدا شباب اهل الجنة ومنه ما اخرجه الترمذي في صحيحه
بسنده عن سلمى الانصارية قالت دخلت على ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه
وآله وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت الآن رأيت رسول الله صلى الله عليه
وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي فقلت ما لك يا رسول الله
قال شهدت قتل الحسين آنفاً ومنه ما اخرجه البخاري والترمذي
عنهما في صحيحيهما كل منهما بسنده عن انس قال اتي عبيد الله بن زياد برأس

الحسين فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً قال انس فقلت
انه كان اشبههم برسول الله وكان مخضوباً بالوسمة وفي رواية الترمذي
لما روى هذا الحديث وذكر عمارة بن زياد راوي الحديث عنه بافضل ما فيه
اعتباراً فانه روى في صحيحه بسنده عن عمارة بن عمير قال لما جيء بعبيد
الله بن زياد وجماعة برأسه ورؤوس اصحابه ونضدت في المسجد في الرحبة
فانتهيت اليهم والناس يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل
الرؤوس حتى جاءت فدخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة
ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثاً
الفصل السادس في شجاعته وشرف نفسه اعلم وفقك الله على حقائق
المعاني ونفعك بادراكها ان الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس
والصفات المضافة اليها فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر ولا يمكن معرفتها
بالمشاهدة لذاتها اذ ليست اجساماً كثيفة بل طريق معرفتها
والعلم بها مشاهدة آثارها فمن اراد ان يعلم ان زيداً موصوفاً بالشجاعة
فطريقه ان ينظر الى ما يصدر منه اذا احدقت الرجال وتضايق
المجال وحاق القتال فان كان ثابتاً مهملاً عامقاً فتراه يترك
الهزيمة ويستهجنها ويستعرض المنية ويستطيبها ويستعذب المرة و
يستوقفها ويستحب ذلك ويستلذها مبادراً الى تدرع عار الفرار
من شنار الشغار ويتجافى عن الفرار باقتحام الاخطار في معارك يجول
خطارها فذلك موصول لا مجهول لانه مفهوم معلول لجمع معرفتي الشجاع

مضروب بينه وبين الشجاعة بحجاب مكتوب بينه وبين الشهامة بابواب في كتاب
لا تعرف نفسه شرفاً ولا يحيد عن الخساسة والدناءة منصرفاً وان كان مجاً
مجزاراً كراراً اصباراً يسمع من اصوات وقع الصوارم نغم المزاهر المطربة و
يسرع الى مصاف المتصادم مسارعة الى مواصلة النواصي المعجبة خائضاً
غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعظمة مطنبة بعد مصافحة الصفاح
غنيمة باردة ومراجحة الرماح فائدة عائدة ومكافحة الكتائب مكرمة
زائدة ومساورة المقانب منقبة شاهدة يعتقد القتل بلجة ظل الخلود
الابدية ويعفر خلل المحامد السرمدية ويلغي في منازل الفخار العلية
العدة للشهداء الاحدية جانحاً الى اتباع الغر بهجته ويراها مناجاة عن ارتكاب
الدنايا وان عادم جماعة قيلا

يرى الموت عن ركوب دنيئة ولا يرتدي للناقصين سبيلاً عديله
ويستعذب التعذيب فيما يفيده نزاهته عن ان يكون ذليلاً

هذا مالك زمام الشجاعة وحائزها الهم من تداحها معلاها وقائزها
قد تفوق بها لبان الشرف واغتذاها وتطوق درر سحائب المستحاق
وتحلاه وعبق نشر ارجه المنتشر فيها اتاه ونطق فعله بمدحه وان لم يفض
فاه وصدق الله واصفه بالشجاعة التي يحبها الله واذا ظهرت دلائل
على موازينها واسفرت عن تحقق منيرها وشرها فقد صرح النقلة في
صحاح السير بما رووه وجزموا القول بالنقل المتقدم الى المتاخر فيما رووه
ان الحسين لما قصد الى العراق وشارف الكوفة سرب اليه اميرها ومند

عبيد الله زياد الجنود لمقاتلته افواجاً وخرج عليه الجيوش لمقاتلته سرايا
وجهز من العساكر عشرين الف فارس وراجل كتائباً واصلاً بافل اخرى
واحد فوابه شاكين في لعن والعديد ملتمسين منه نزوله على حكم ابن زياد
وبيعة ليزيد فان ابى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد
ويصعد الارواح الى المحل الاعلى ويصرع الاشباح على الصعيد فتبعت
نفسه الابية جدها واباها وعزفت عن الذام الدنية فاباها ونادته
النحوة الهاشمية فلباها ومنعها بالاجابة الى مجانبة الذلة وجباها فجثا
مما لاقاه الجنود ومصارمة ضباها ومصادمة صوارمها وشبا شباها
ولاذ عن لوحة لشم بالصعاد من غير حدودا وجباها وقد كان اكثرها
ولاة المخرجين لقتاله قد شايعوه وكاتبوه وطاوعوه وعاهدوه وبايعوه و
وسالوه القدوم عليهم ليبايعوه فلما جاءهم كذبوه ما وعدوه ونكثوا
وعهده ومالوا الى السحت العاجل فصدوه وخرجوا الى قتاله رغبة
في عطا ابن زياد فقصدوه فنصب عليه السلام نفسه واخوته واهله وكانوا
نيفاً وثمانين لمحاربتهم واختاروا باجمعهم القتل على متابعتهم ليزيد
ومتابعة فاعلمهم النجى الطغام وردهتهم المردة اللئام ورشقتهم
النبال والسهام واوثقتهم من شباشفاره الكلام هذا والحسين عليه
السلام ثابت الجنان قحماة بجاعة ولا يجفع نية شهامته وقدمه
في المعرك ارسى من الجبال وقلبه لا يضطرب لهول القتال ولا القتل
الرجال وقد قتل قوم من جمع ابن زياد جمعاً جماً واذاقهم من الحمية

الهاشمية دهقا وكلما ولم يقتل من العصابة الهاشمية قتيل حتى اثخن
في قاصديه وقتل واغمد ظبته في ابشادهم وجدل فحينئذ تكالبت
طغام الاجناد على الجلاد وتناسبت الاجلاد في المنازلة بالجراد وثبت
كثرة الالوف منهم على قلة الاحاد وتقاربت من الانوف الهاشمية الاجال
المحتومة على العباد فسبقت الاملاك البررة الى الارواح وباء الفجرة
بالاثام في الاجساد فسقطت اشلاهم لمنازلته على الارض صرعى تصافح
منهم صعيدا ونطقت حالهم ان لقتلهم يوما تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا وتحققت النفوس المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم شقيا و سعيدا
وضاقت الارض بما رحبت على حرم الحسين واطفاله اذ بقي وحيدا فلما
راى عليه السلام والاطفال اذ بقي وحيدا فلما راى وحدته ورزئ باسرته
وفقد نصرته تقدم على فرسه الى القوم حتى واجههم وقال لهم يا اهل
الكوفة قبحا لكم وتعسا حين استصرختمونا والهين فاتيناكم موجفين
فشحذتم علينا سيفا كان في ايماننا وحششتم علينا نارا الحق اضرمناها
على عدانا وعداكم فصبحتم البا على اوليائكم ويدا لاعدائكم من غير
عدل افشوه فيكم ولا ذنب كان منا اليكم فلكم الويلات هلا اذ كرهتمونا
تركتمونا والسيف ما شيم والجاش ما طاش والراي لما يستحصد لكنكم
اسرعتم الى بيعتنا كطيرة الدبا وتهافتم اليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها
سفها وضلة فبعدا لطواغيت الامة وبقية الاحزاب ونبذة الكتاب
ثم انتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا الا لعنة الله على الظالمين ثم

حرك فرسه وسيفه مصلت في يده وهو آيس من نفسه عازم على الموت
وقال هذه الابيات انا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى ونحن سراج الله في الخلق نزهر
وفاطمة امي سلالة احمد وعمي يدعى ذي الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
ونحن ولاة الارض نسقي ولاتنا بكاس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس اكرم شيعة ومبغضنا يوم القيمة يخسر
ثم دعا الناس الى البراز فلم يزل يقاتل ويقتل من برز اليه منهم من عيون
الرجال حتى قتل منهم مقتلة كثيرة فتقدم اليه شمر بن ذي الجوشن في جمعه
وسياتي تفصيل ما جرى بعد ذلك في فصل مصرعه ان شاء الله تعالى
هذا وهو كالليث المغضب لا يحمل على احد منهم الا نفحه بسيفه فالحقه
بالحضيض فيكفي ذلك في تحقيق شجاعته وشرف نفسه شاهدا صادقا
فلا حاجة معه الى ازدياد في الاستشهاد **الفصل السابع** في كرمه وجوده
وقد تقدم في الفصل المعقود لذكر كرم اخيه الحسن عليهما السلام
قضية المراة التي ذبحت له شاة وبما اعطاه الف دينار واشترى لها
الف شاة وقد اشتهر النقل عنه عليه السلام انه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب
ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع
الجائع ويعطي الغارم ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم ويغني
ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه ونقل ان معاوية لما قدم مكة وصله

وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات وافية فرد الجميع عليه فلم يقبله
منه وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذى السماحة وصفة من
قد حوى مكارم الاخلاق فافعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم ناطقة
بانه متصف بمحاسن الشيم وقد كان فى العبادة مقتديًا بمن تقدم حتى
نقل انه عليه السلام حج خمسًا وعشرين حجة الى الحرم وجنايبه تقاد معه
وهو ماش على القدم افصل الثالث فى ذكر شىء من كلامه كانت الفصاحة
لديه خاضعة والبلاغة له سامعة طايعة وقد تقدم انفًا من نثره فى الفصل
السادس فى ذلك المقام الذى لا تفوه فيه الافواه من الفرق ولا تنطق الالسنة
من الوجل والقلق ما فيه حجة بالغة على انه فى ذلك الوقت افصح من نطق
واما نظمه فيعد من الكلام جوهر عقد منظوم ومشهر برد مرقوم ومنه
الابيات التى ذكرها فى مواجهته لاهل الكوفة عند استدعاء النزال فى
الوقت الذى تزلزل له القلوب من الزلزال وهى ردف الكلام المنثور
المذكور ومنه ما تقدم الوعد بايراده عند وقوف الاعرابى عليه وعلى اخيه
الحسن عليهما السلام لاستبانة فصاحتهما وقول الاعرابى ما تقدم

هفا قلبى الى اللهو ٥ وقد ودع شرخيه ٥ فانشد الحسين ارتجالا لومه
فارس شجانى الحمائة وسميه سفور درج الدليلى ٥ فى بوغاء
قا نيه ووجرحف ترمى على تلبيد توبيه ودلاح من المزن ٥
دنا نوسما كيه اتى منعجر الودق ٥ بجود من خلاليه وقد احد برقاه
فلا ذم لرقيه وقد حلل هداه ٥ فلا ذم لرعديه بجنح الرعد ثجاج ٥

اذا ارخى نطاقيه ٥ فضحى دارسًا قفراه لبينونة اهليه ٥ ومنه قطعة نقلها
صاحب كتاب الفتوح واولها عليه السلام لما احاط به جموع ابن زياد وقتلوا من
اصحابه وصنعوهم الماء كان له عليه السلام ولد صغير فجاءه سهم منهم فقتله
فزمله الحسين وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وانشد ٥ غدر القوم و
قدما رغبوا ٥ عن ثواب الله رب الثقلين ٥ قتلوا قدمًا عليًا وابنه حسن
الخير كريم الابوين ٥ حنقا منهم وقالوا اجمعوا ٥ فقتلنا ان جيعا بالحسين
يا لقوم من اناس رذل ٥ جمعوا الجمع لاهل الحرمين ٥ ثم ساروا وتواصوا
كلهم ٥ لاحتياجى لرضى بالملحدين ٥ لم يخافوا الله فى سفك دمى ٥
لعبيد الله نسل الفاجرين ٥ وابن سعد قد رمانى عنوة ٥ بجنود كوكاف
الهاطلين ٥ لا لشىء كان منى قبل ذا ٥ غير فخرى بضياء الفرقدين بعلى
الخير من بعد النبى ٥ والنبى القرشى الوالدين ٥ خيرة الله من الخلق ابى
ثم امى فانا ابن الخيرتين ٥ فضة قد خلصت من ذهب ٥ فانا الفضة وابن
الذهبين ٥ من له جد كجدى فى الورى ٥ او كشيخى فانا ابن القمرين ٥ فاطم الزهراء
امى وابى ٥ قاصم الكفر ببدر وحنين ٥ وله فى يوم احد وقعة ٥ شفت الغل
بفض العسكرين ٥ ثم بالاحزاب والفتح معًا ٥ كان فيها حتف اهل القبلتين ٥
فى سبيل الله ماذا صنعت ٥ امة السوء معًا بالعترتين ٥ عترة البر النبى
المصطفى ٥ وعلى الورد بين الجحفلين ٥ وقال وقد لقاه وهو متوجه الى
الكوفة الفرزدق بن غالب الشاعر فقال يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل
الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فترحم على مسلم

وقال صار الى روح الله ورضوانه اما انه قضى ما عليه وبقي ما علينا
وانشد فان تكن الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله اعلى وانبل وان
تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرئ في الله بالسيف افضل وان تكن
الارزاق قسما مقدرا فقلة حرص المرء في الكسب اجمل وان تكن الاموال
للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل الفصل التاسع في اولاده
كان له من الاولاد ذكور واناث عشرة ستة ذكور واربع اناث فالذكور
علي الاكبر وعلي الاوسط وهو زين العابدين وسياتي ذكره في بابه ان شاء
الله وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر واما علي الاكبر فانه قاتل بين
يدي ابيه حتى قتل شهيدا واما علي الاصغر جاءه سهم وهو طفل فقتله
وقد تقدم ذكره عند ذكر الابيات لما قتل ايضا مع ابيه شهيدا واما البنات
فزينب وسكينة وفاطمة هذا قول مشهور وقيل كان له اربعة بنين وبنتان
والاول اشهر وكان الذكر المخلد والثناء المنضد مخصوصا من بين بنيه بعلي
الاوسط زين العابدين دون بقية الاولاد رضي الله عنهم الفصل العاشر
في عمره وقد تقدم القول في ولادته عليه السلام وانها كانت في سنة اربع
من الهجرة وكان انتقاله الى دار الاخرة على ما سياتي تفصيله وبيانه في
سنة احدى وستين للهجرة فيكون مدة عمره ستا وخمسين سنة واشهرا
كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله ست سنين وشهورا وكان
مع ابيه امير المؤمنين علي عليه السلام ثلثين سنة بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وآله وكان مع اخيه الحسن بعد وفاة ابيه عشر سنين وبقي بعد وفاة اخيه

الى وقت مقتله عشر سنين الفصل الحادي عشر في خروجه الى العراق هذا فصل
للقلم في ارجائه مجال واسع ومقال جامع وسمع كل مؤمن وقلبه
عند تلاوته اليه يصغي وسامع لكن الرغبة في الاختصار تطوي اطراف
بساطه والرهبة من الاكثار تقبض عن تطويله وافراطه وحين وقف على
اصله وزايده حض الاصل باثباته والزايد باسقاطه وذلك ان معوية
لما استخلف ولده يزيد ثم مات وكتب يزيد كتابا الى الوليد بن عتبة
بن ابي سفيان وهو يومئذ والي المدينة يحثه فيه على اخذ البيعة من الحسين
عليه السلام فراى الحسين امورا اقتضت انه خرج من المدينة وقصد
مكة واقام بها ووصل الخبر الى الكوفة بموت معوية وولي يزيد مكانه
فاتفق منهم جمع جم وكتبوا كتابا الى الحسين يدعونه اليهم ويبذلون
له القيام بين يديه بانفسهم وبالغوا في ذلك ثم تتابعت اليه الكتب
نحو مائة وخمسين كتابا من كل طائفة وجماعة كتاب يحثونه فيها على
القدوم وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من
اعيانهم وصورته بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي امير
المؤمنين من شيعته وشيعة ابيه علي امير المؤمنين سلام عليك
اما بعد فان الناس منتظروك ولا راي لهم غيرك فالعجل العجل
يا ابن رسول الله والسلام عليك ورحمة الله فكتب جوابهم وسير اليهم
ابن عمه مسلم بن عقيل فوصل اليهم وجرت له وقايع وقضايا لا حاجة
الى ذكرها وآل الامر الى ان الحسين توجه بنفسه واهله واولاده الى الكوفة

ليقضي الله امراً كان مفعولا وكان عند وصول مسلم بن عقيل الى
الكوفة واجتماع الشيعة عنده واخذ البيعة للحسين عليه السلام كتب الى
الكوفة وهو النعمان بن بشير الى يزيد بذلك فجهز عبيد الله بن زياد الى الكوفة
فلما قرب منها تنكر ودخلها ليلا واوهم انه الحسين ودخلها من جهة البادية
في زي اهل الحجاز فصار يجتاز بجماعة جماعة يسلم عليهم ولا يشكون انه
الحسين ع فيمشون بين يديه ويقولون مرحبا يابن رسول الله قدمت
خير مقدم فرأى عبيد الله من تباشرهم بالحسين ما ساءه وكشف لثامه
وهو ساكت فلما دخل قصر الامارة واصبح جمع الناس وقال وارعد وابرق
وقتل وقيد وسفك وانتهك وعمل وما اعتمد مشهور في محله وتوصله
حتى ظفر بمسلم بن عقيل وقتله وبلغ الحسين ع قتل مسلم وما اعتمد عبيد
الله بن زياد وهو متجهز للخروج الى الكوفة فاجتمع به ذوو النصح له
والتجربة للامور واهل الديانة والمعرفة كعبد الله بن عباس وعمر بن عبد
الرحمن بن الحرث المخزومي وغيرهما ووردت عليه كتب اهل المدينة
من عبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرين كلهم يشيرون
عليه ان لا يتوجه الى العراق وان يقيم بمكة هذا كله والقضا غالب على
امره والقدر اخذ بزمامه فلم يكترث بما قيل له ولا بما كتب اليه وتجهز
وخرج من مكة يوم الثلثا وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة ومعه
اثنان وثمانون رجلا من اهله وشيعته ومواليه فسار فلما وصل الى
الشقوق واذا هو بالفرزدق الشاعر قد وافاه هنالك فسلم عليه ثم

دنا

دنا منه وقبل يده فقال له الحسين عليه السلام من اين اقبلت يا ابا فراس فقال
من الكوفة فقال كيف تركت اهل الكوفة فقال خلفت قلوب الناس لك و
سيوفهم مع بني امية عليك وقد قتل الديانون والقضا ينزل من السماء
والله يفعل في خلقه ما يشاء وجرى بينهما كلام تقدم ذكره في اخر الفصل
الثامن ثم ودعه الفرزدق في نفر من اصحابه ومضى يريد مكة فقال له ابن
عم له من بني مجاشع يا ابا فراس هذا الحسين بن علي قال له الفرزدق نعم هذا
الحسين بن علي وابن فاطمة الزهرا بنت محمد المصطفى صلى الله عليه وآله
هذا والله ابن خيرة الله وافضل من مشى على الارض الا وقد كنت قلت
فيه قبل اليوم ابياتا غير متعرض لمعروفه بل اردت بذلك وجه الله والدار
الاخرة ولا عليك ان تسمعها فقال ابن عمه ان رأيت ان تسمعنيها يا ابا فراس
فقال قلت فيه وفي امه وابيه وجده ابيات: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحجر والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي
النقي الطاهر العلم هذا حسين رسول الله والده امست بنور هداه
تهتدي الامم هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها في جنة الخلد مجريا به القلم
اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم يكاد يمسكه
عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم بكفه خيزران ريحها عبق
بكف اروع في عرنينه شمم يغضي حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس تنجاب
عن اشراقها الظلم مشتقة من رسول الله نبعته طابت ارومته والخيم والشيم

من معز حبهم شكر وبغضهم كفر وقربهم ملجأ ومعتصم ليدفع
الضر والبلوى بحبهم ويستقيم به الاحسان والنعم ان عد اهل
التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم لا يستطيع
مجار بعد غاياتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا بيوتهم من قريش يستضا
بهاه في النائبات وعند الحكم ان حكموا فجدهم من قريش في ارومتها
محمد وعلى بعده علم بذا لشاهد والشعب من احد والخندقان ويوم
الفتح قد علموا وخيبر وحنين يشهدان له وفي قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت اقدارها ونمت اثارها لم ينلها العرب والعجم
الفصل الثاني عشر في مصرعه ومقتله وهو فصل مضمونه يسكب الدمع
من الاجفان ويجلب لاثار الاحزان ويلهب نيران الوجد على اكباد
ذوي الايمان بما اجترته الاقدار للفجرة من اجترائها واعتدائها على
الذرية النبوية بسفح دمائها وسفكها واستباحة مصونات نسائها
وهتكها حتى تركوا المرجالها بنجيعها مخضوبة واشلاء جثثها على الثرى
مسلوبة ومخدرات حرائرها سبايا منهوبة فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها
واجترموها وكم من نفس معصومة ازهقوها واخترموها ورد
الماء المباح حرموها ثم احتزوا راس الحسين سبط رسول الله وحبيب
قلبه بشبا الحداد ورفعوها كما ترفع رؤس ذوي الالحاد وعلى رؤس
الصعاد واخترقوا به ارجاء البلاد بين العباد واستاقوا حرمه واطفا
له من بعد اصطهادها واركبوهم على اخشاب الاقتاب بغير وطاء

ولا مهاد

ولا مهاد هذا مع علمهم بانها الذرية النبوية المسؤول لها المودة بصريح
القران وصحيح الاعتقاد فلو نطقت السماء والارض لرثت لها ورثتها
ولو اطلعت عليها مردة الكفر لبكتها وندبتها ولو حضرت مصرعها
عتاة الجاهلية لابنتها ونعتها ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة
عابتها ونقضتها فيا لها مصيبة اودت الرزية بقلوب الموحدين فادمتها
وبلية احلت النكاية بنفوس المؤمنين سلفا وخلفا وحرتها فواللهفا
لذرية نبوية طل دمها وعترة محمدية قتل محمدها وعصبة علوية خذلت
فقتل مقدمها وزمرة هاشمية استبيح حريمها واستحل محرمها وانا
الان افصل هذا الاجمال واوضح وابين تفصيله واشرحه وهو ان الحسين
ع سار حتى صار على مرحلتين من الكوفة فوافاه انسان يقال له الحر
بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس من اصحاب ابن زياد شاكين في السلاح
فقال للحسين ان الامير عبيد الله بن زياد قد امرني ان لا افارقك او
اقدم بك عليه وانا والله كاره ان يبتليني الله بشيء من امرك غير اني
قد اخذت بيعة القوم فقال له الحسين اني لم اقدم هذا البلد حتى
اتتني كتب اهله وقدمت علي رسلهم يطلبوني وانتم من اهل الكوفة
فان دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم والا انصرفت من
حيث اتيت فقال له الحر والله ما اعلم هذه الكتب ولا الرسل وانا فاما
يمكنني الرجوع في وقتي هذا الى الكوفة فخذ طريقا غير هذا وارجع فيه
حيث شئت لاكتب الى ابن زياد ان الحسين خالفني في الطريق فلم اقدر

عليه وانشدك الله في نفسك فسلك الحسين طريقا اخر عن الجادة
راجعا الى الحجاز وسار هو واصحابه طول ليلتهم فلما اصبح الحسين
عليه السلام اذا قد ظهر الحر وجيشه فقال الحسين ما وراءك يا ابن يزيد فقال
وافاني كتاب ابن زياد يؤنبني في امرك وقد سير من هو معي عين علي ولا
سبيل الى مفارقتك او اقدم بك عليه فطال الكلام بينهما ورحل الحسين
عليه السلام واهله واصحابه الى كربلا ونزلوها يوم الاربعا او الخميس على
ما قيل الثاني من المحرم فقال عليه السلام هذه كربلا موضع كرب وبلا
هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا فنزل القوم وحطوا الاثقال
ونزل الحر بنفسه وجيشه قبالة الحسين عليه السلام بارض كربلا ثم كتب الى
عبيد الله بن زياد بنزول الحسين عليه السلام بكربلا فكتب عبيد الله كتابا
الى الحسين اما بعد فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلا وقد كتب الى يزيد
بن معاوية ان لا اتوسد الوثير ولا اشبع من الخمير او الحقك باللطيف
الخبير او ترجع الى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام فلما ورد الكتاب على
الحسين وقراه والقاه من يده وقال للرسول ما له عندي جواب فرجع
الرسول فاخبر ابن زياد فاشتد غضبه وجمع الناس وجهز العساكر وسير مقدمها
عمر بن سعد وكان قد ولاه الري واعمالها وكتب له بها فاستعفى من
خروجه الى قتال الحسين فقال له ابن زياد اما ان تخرج واما ان تعيد
الينا كتابنا بتوليتك الري واعمالها وتقعد في بيتك فاختار ولاية الري
وخرج الى قتال الحسين عليه السلام بالعسكر فما زال عبيد الله بن زياد يجهز مقدما

ومعه طائفة

ومعه طائفة من الناس الى ان اجتمع الى عمر بن سعد اثنان وعشرون الفا
ما بين فارس وراجل واول من خرج الى عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن
السكوني في اربعة الاف فارس ثم زحفت خيل عمر بن سعد حتى نزلوا شاطى
الفرات وحالوا بين الماء وبين الحسين واصحابه ثم كتب عبيد الله كتابا الى
عمر بن سعد يحثه على مناجزة الحسين فعند ذلك ضيق الامر عليهم واشتد بهم
العطش فقال انسان من اصحاب الحسين يقال له يزيد بن حصين الهمداني
وكان زاهدا للحسين ائذن لي يا ابن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فاكلمه
في امر الماء عساه يرتدع فقال له ذلك اليك فجاء الهمداني الى عمر بن سعد فدخل
عليه ولم يسلم فقال يا اخا همدان ما منعك من السلام علي الست مسلما
اعرف الله ورسوله فقال له الهمداني لو كنت مسلما كما تقول لما خرجت الى
عترة رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتالهم وبعد فهذا ماء الفرات
تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن علي واخوته ونساؤه
واهل بيته يموتون عطشا قد حلت بينهم وبين الماء ان يشربوه وتزعم
انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر بن سعد ثم قال والله يا اخا همدان
اني لاعلم حرمة اذاهم ولكن دعاني عبيد الله من دون قومه الى الخطة فيا من
نصيبي فوالله ما ادري واني لواقف على خطر في نفسي ومنين
أأترك ملك الري والري رغبة ام ارجع مأثوما بقتل حسين وفي
قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين يا اخا همدان
ما ارى نفسي تجيبني الى ترك ملك الري لغيري فرجع يزيد بن حصين

فقال للحسين عليه السلام يا بن رسول الله قد رضي ان يقتلك بولاية
الري فلما تيقن الحسين ان القوم مقاتلوه امر اصحابه فاحتفروا حفيرة
شبيهة بالخندق وجعلوا لها جهة واحدة يكون القتال منها وركب
عسكر ابن سعد واحدقوا بالحسين وزحفوا واقتتلوا ولم يزل يقتل
من اصحاب الحسين واهله واحدا بعد واحد الى ان قتل من اهله واصحابه
ما ينيف على خمسين رجلا فعند ذلك ضرب الحسين بيده الى لحيته وصاح
اما مغيث يغيثنا لوجه الله اما ذاب يذب عن حرم رسول الله
واذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره قد اقبل بفرسه اليه وقال
يا بن رسول الله اني كنت اول من خرجت عليك وانا في حزبك الان فمرني
لان اكون اول مقتول في نصرتك لعلي انال شفاعة جدك غدا ثم كر على
عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتى قتل والتحم القتال حتى قتل اصحاب الحسين
باسرهم وولده واخوته وبنو عمه وبقي وحده وبادر بنفسه الى ان اثخنته
الجراحات والسهام تاخذه من كل جانب والشمر في قبيلة عظيمة يقاتله ثم حال
بينه وبين رحله وحرمه فصاح الحسين عليه السلام يا شيعة الشيطان
ان لم يكن لكم دين ولا تخافون المعاد فكونوا احرارا وارجعوا الى احسابكم
ان كنتم اعرابا كما الذي تزعمون انا الذي اقاتلكم فكفوا سفهاءكم و
جهالكم عن التعرض بحرمي فان النساء لم يقاتلنكم فقال الشمر لاصحابه كفوا
عن النساء وحوموا الرجل واقصدوا نفسه ثم صاح الشمر باصحابه وقال
ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد اثخنته السهام فتوالت اليه الرماح والسهام

فسقط

فسقط الى الارض فوقف عليه عمر بن سعد فقال لاصحابه انزلوا واحزوا
راسه فنزل اليه نصر بن خرشة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح
الحسين عليه السلام فغضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه ويلك انزل
الى الحسين فارحه فنزل اليه خولي بن يزيد فاحتز راسه ثم سلبوه ودخلوا
الى حرمه وسلبوا حرمه ثم ان عمر بن سعد ارسل بالراس الى ابن زياد مع بشر بن
مالك فلما وضع الراس بين يدي عبيد الله بن زياد فقال
املا ركابي فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحجبا * ومن
يصلي القبلتين في الصبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا * قتلت خير الناس
اما وابا فغضب عبيد الله بن زياد من قوله ثم قال له اذا علمت انه
كذلك فلم قتلته والله ما نلت مني خيرا ولا الحقتك به ثم قدمه وضرب
عنقه ثم ان القوم ساقوا الحرم كما تساق الاسارى حتى اتوا الكوفة فخرج
الناس فجعلوا ينظرون ويبكون وينوحون وكان زين العابدين
علي بن الحسين قد انهكه المرض فجعل يقول ان هؤلاء يبكون وينوحون
من اجلنا فمن قتلنا وكان اليوم الذي قتل فيه عليه السلام يوم الجمعة
وهو يوم عاشورا من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة ودفن بالطف
بارض كربلا من العراق ومشهده عليه السلام معروف يزار من الجهات
والافاق وهذه الوقائع اوردها صاحب كتاب الفتوح في مصنفاته
اليه وعهدتها [illegible] عند مطالعتها عليه فهذا تلخيص ما نقلته
الاذهان والعقول مما اهداه اليها المروي والمنقول وقد البس القلوب

ثوب حداد ما اصبغته يطول وعلى الجملة اقول

الا ايها القادون ان امامكم • مقام سؤال والرسول سؤول
وموقف حكم والخصوم محمد • وفاطمة الزهراء وهي تقول
وان عليا في الخصام مؤيد • له الحق فيما يدعي ويقول
فماذا تردون الجواب عليهم • وليس الى ترك الجواب سبيل
وقد سؤتموهم في بنيهم بقتلهم • ووزر الذي احدثتموه ثقيل
ولا يرتجى في ذلك اليوم شافع • سوى خصمكم والشرح فيه يطول
ومن كان في الحشر الرسول خصيمه • فان له نار الجحيم مقيل
وكان عليكم واجبا في اعتماد كره • رعايتكم ان تحسنوا وتنيلوا
فانهم آل النبي واهله • ونهج هداكم بالنجاة كفيل
مناقبهم بين الورى مستنيرة • لها غرر مجلوة وحجول
مناقب وحي الله انبأنا لهم • بما قلت منهم شاهد ودليل

ولما وصل القلم في ميدان البيان الى هذا المقام وابدت الايام من لا
لام ما منع من اتمام المرام على اتم نظام ولم يجزم الكلام دون موقف
الاختتام فاختصر بعض الابواب واقتصر منه على اللباب وقصر من
الاطناب وقصر اسباب الاسهاب جاء محصوله فصوله ملخصا من تطويل
بيانه اقتصار استغني مصححه عن النهاية فيه وارشاد يكفيها بمختصر عن
بسيطه وحاويه

الباب الرابع في ابي الحسن علي بن الحسين زين العابدين

هذا زين العابدين قدوة الزاهدين وسيد المتقين وامام المؤمنين

وسمته

وسمته تشهد له انه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمته
يثبت مقام قربه من الله زلفى ونفثاته تشهد بكثرة صلاته وتهجده وعزوفه
عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها درت له اخلاق التقوى فتفوقها واشرقت
لديه انوار التأييد فاستضاء بها [illegible] والفقه وراد العبادة فليس يعتريها و
حالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها [illegible] لما اتخذ الليل مطيته ركبها لقطع
طريق الاخرة [illegible] الهواجر دليلا استرشد في مفازة المسافرة وله من
الخوارق والكرامات ما شوهد بالاعين الباصرة وثبت بالآثار المتواترة
وشهد له انه من ملوك الاخرة واما ولادته فبالمدينة في خميس من
الخامس من شعبان من سنة ثمان وثلثين من الهجرة في ايام جده امير
المؤمنين علي بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين واما نسبه ابا واما فولد
الحسين بن علي وقد تقدم بسط ذلك واما امه فام ولد اسمها غزالة
وقيل بل كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد وقيل غير ذلك واما اسمه
فعلي وكان للحسين ولد اخر يسمى عليا الاكبر من هذا قتل بين يدي والده
وقد تقدم ذكره وولد صغير طفل يسمى عليا جاءه سهم فقتل وقد تقدم
ذكر ذلك واما كنيته فالمشهور ابو الحسن ويقال ابو محمد وقيل ابو بكر
واما لقبه فكان له القاب كثيرة كلها تطلق عليه اشهرها زين العابدين
وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات وقيل كان سبب لقبه
زين العابدين انه كان ليلة في محرابه قائما في تهجده فتمثل له الشيطان
في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فلم يقطع صلاته [illegible]

ومنها وقد كشف الله له فعلم انه شيطان فسبه ولعنه وقال اخس يا ملعون
فذهب وقام الى تمام ورده فسمع صوتا لا يرى قايله وهو يقول انت
زين العابدين ثلثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت له لقبا واما مناقبه
ومزاياه وصفاته فكثيرة فمنها انه كان اذا توضى للصلوة يصفر لونه فيقول
له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي
من اقوم ومنها كان اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه
السكينة والوقار والخشوع واذا قام الى الصلوة اخذته الرعدة ويقول
اريد ان اقوم بين يدي ربي واناجيه فلهذا تاخذني الرعدة ووقع الحريق
والنار في البيت الذي هو فيه وكان ساجدا في الصلوة فجعلوا يقولون
له يا ابن رسول الله النار يا ابن رسول الله النار فما رفع راسه من سجوده
حتى اطفيت فقيل له يا ابن رسول الله ما الذي الهاك عنها فقال نار الاخرة
ومنها ما نقل سفين قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فقال
له ان فلانا قد وقع فيك واذاك فقال له فانطلق بنا اليه فانطلق معه
وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما اتاه قال له يا هذا ان كان ما قلته حقا فالله
يغفر لي وان كان ما قلت في باطلا فالله تعالى يغفر لك وكان بينه وبين
ابن عمه الحسن شيء من المنافرة فجاء حسن الى علي وهو في المسجد مع صحابه
فما ترك شيئا الا قاله له من الاذى وهو ساكت ثم انصرف حسن فلما كان
الليل اتاه في منزله فقرع عليه الباب فخرج حسن اليه فقال له علي يا
اخي ان كنت صادقا فيما قلت يغفر الله لي وان كنت كاذبا يغفر الله لك

والسلام عليك

والسلام عليك ورحمة الله ثم ولى فتبعه حسن والتزمه من خلفه وبكى
حتى رق له ثم قال له والله لا عدت بعدها الى امر تكرهه فقال له علي وانت في حل مما قلته
وكان عليه السلام يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول اللهم اني اعوذ بك ان تحسن
في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي اللهم كما اسات واحسنت الي فاذا عدت
فعد علي وكان يقول ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد واخرين عبدوه
رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوا الله عز وجل شكرا فتلك عبادة
الاحرار ومنها انه عليه السلام كان لا يحب ان يعينه على طهوره احد وكان
يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدا بالسواك
ثم يتوضى ثم ياخذ في صلاته وكان يقضي ما فاته من صلاة نافلة النهار
في الليل ويقول يا بني ليس هذه عليكم بواجب لكن احب لمن عود منكم
نفسه عبادة من الخير ان يدوم عليها وكان لا يدع صلوة الليل في السفر
والحضر وكان من كلامه يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة
ثم هو غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة
الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك العمل لدار البقاء وكان
اذا اتاه السائل يقول مرحبا بمن يحمل زادي الى الاخرة ومنها ما نقل عن ابن
شهاب الزهري انه قال شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان
من المدينة الى الشام فثقله حديدا ووكل به حفاظا في عدة وجمع فاستاذنتهم
في التسليم عليه والتوديع له فاذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة والاقياد
في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت وددت اني في مكانك وانت

سالم فقال لي يا زهري او تظن هذا مما ترى علي وفي عنقي مما يكربني
اما لو شئت ما كان وانه بلغ بك وبامثالك عمر ليذكر عذاب الله ثم
اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد قال يا زهري لا جزت معهم على
هذا منزلتين من المدينة فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلين
به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه فكنت ممن سالهم عنه فقال لي بعضهم
انا نراه متبوعا انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذا اصبحنا ما
وجدنا بين محمله الا حديدة قال الزهري فقدمت بعد ذلك على
عبد الملك بن مروان فسالني عن علي بن الحسين فاخبرته فقال لي انه جاءني
في يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت له اقم عندي
فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة قال الزهري
فقلت يا امير المؤمنين ليس علي بن الحسين عليه السلام حيث تظن انه
مشغول بربه فقال حبذا شغل مثله فنعم ما شغل فكان الزهري اذا ذكر
علي بن الحسين يبكي ويقول زين العابدين وقال ابو حمزة الثمالي اتيت باب
علي بن الحسين فكرهت ان اصوت فقعدت حتى خرج فسلمت عليه ودعوت
له فرد علي ثم انتهى الى حائط وقال لي يا ابا حمزة ترى هذا الحائط قلت
بلى يا ابن رسول الله قال فاني اتكأت عليه يوما وانا حزين فاذا رجل
حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ثم قال لي يا علي بن الحسين
ما لي اراك كئيبا حزينا على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منها البر والفاجر
فقلت ما عليها احزن كما تقول فقال على الآخرة فهو وعد صادق يحكم

فيهما ملك

فيهما ملك قاهر قال قلت ما على هذا احزن كما تقول فقال وما حزنك يا علي
قلت انما اتخوف من فتنة ابن الزبير فقال لي يا علي هل رأيت احدا سأل
الله فلم يعطه قلت لا قال فخاف الله فلم يكفه قلت لا فغاب عني فقيل لي
يا علي بن الحسين ما احب لي بنصيبي من الذل حمر النعم وقال ابو حمزة
الثمالي وكنت يوما عند علي بن الحسين واذا عصافير يطرن حوله ويصرخن
فقال لي يا ابا حمزة تدري ما تقول هذه العصافير قلت لا قال فانها تقدس
ربها وتسأل قوت يومها ومنها انه لما مات علي بن الحسين وجدوه
كان يقوت مائة بيت من اهل المدينة وكان يحمل عليهم اليهم ما يحتاجون
اليه وقال محمد بن اسحق كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون
من اين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون
به في الليل وقال ابو حمزة الثمالي كان زين العابدين يحمل جراب الخبز على
ظهره بالليل فيتصدق به ويقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب
ولما مات عليه السلام وغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا
ما هذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء
المدينة سرا وقال ابن عائشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا
صدقة السر حتى مات علي بن الحسين وقال سفيان اراد علي بن الحسين
الخروج الى الحج فاتخذت له سكينة بنت الحسين اخته زادا انفقت عليه
الف درهم فلما كان بظهر الحرة سيرت اليه ذلك فلما نزل فرقه على المساكين
وقال سعيد بن مرجانة يوما عند علي بن الحسين سمعت ابا هريرة يقول

ان رسول الله صلى الله عليه وآله من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل ارب
منها اربا من النار حتى انه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل والفرج فقال
علي بن الحسين انت سمعت هذا من ابي هريرة فقال سعيد نعم فقال الغلام له
افره غلمانه وكان عبد الله بن جعفر قد اعطاه بهذا الغلام الف دينار فلم يبعه
انت حر لوجه الله تعالى وقدم عليه نفر من اهل العراق فقالوا في ابي بكر وعمر
وعثمان رضوان الله عليهم فلما فرغوا من كلامهم قال لهم الا تخبروني انتم
المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا
لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة قالوا لا قال اما انتم فقد تبرأتم ان تكونوا من احد هذين
الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله فيهم والذين جاؤا من
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اخرجوا عني فعل الله بكم وقال نافع
بن جبير يوما لعلي بن حسين عليه السلام انت سيد الناس وافضلهم تذهب
الى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن اسلم فقال له ينبغي للعلم ان يتبع
حيثما كان ولما حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الخلافة فاجتهد
ان يستلم الحجر الاسود فلم يمكنه وجاء علي بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا
حتى استلم فقال جماعة هشام لهشام من هذا فقال لا اعرفه فسمعه الفرزدق

فقال

فقال لكني اعرفه هذا علي بن الحسين زين العابدين وانشد هشام الابيات
التي قالها في ابيه الحسين وقد تقدم ذكرها ابيات: هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت
يعرفه والحل والحرم يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء
يستلم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم ان
عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير خلق الله قيل هم هذا ابن فاطمة
ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم اي الخلائق ليست في رقابهم لاولية
هذا اوله نعم من يعرف الله يعرف اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله
الامم فزاد فيها هذه الابيات لمخاطبته هشاما بذلك فحبسه هشام
فقال وهو داخل الحبس ابيات: ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس
يهوي منيبها يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها
فاخرج من الحبس فوجه اليه زين العابدين عشرة الف درهم وقال اعذرنا
يا ابا فراس فلو كان عندنا في الوقت اكثر من ذلك لوصلناك به فردها
الفرزدق وقال ما قلت ما كان الا لله ولا ارزء عليها شيئا فقال
له علي عليه السلام قد راى الله مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا
شيئا لم نرجع فيه واقسم عليه فقبلها وقال رجل لسعيد بن المسيب ما رايت
احدا اورع من فلان لرجل سماه فقال له سعيد ما رايت علي بن الحسين
فقال لا قال لو رايت احدا اورع منه وقال الزهري لم ار هاشميا افضل من

من علي بن الحسين وما رأيت أحداً كان أفقه منه وقال طاوس رأيت علي بن الحسين
ساجداً في الحجر فقلت رجل صالح من أهل بيت طيب لأسمعن ما يقول فأصغيت
إليه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك
فقيرك بفنائك فوالله ما دعوت بهن في كرب إلا كشف عني فكان يصلي في كل
يوم وليلة ألف ركعة وتهيج الريح فيسقط على الأرض مغشياً عليه وكان يوماً
خارجاً فلقيه رجل فسبه فثارت إليه العبيد والموالي فقال لهم علي مهلاً
كفوا ثم أقبل على ذلك فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك
عليها فاستحيى الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان
ذلك الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسل وكان عنده عليه السلام
أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور فأقبل به الخادم مسرعاً
فسقط السفود من يده على رأس بني لعلي بن الحسين تحت الدرجة فأصاب
رأسه فقتله فقال علي للغلام وقد اضطرب الغلام وقد تحير أنت حر فإنك
لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه ودفنه ومنها أنه عليه السلام دخل على محمد بن
أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له زين العابدين ما شأنك
فقال علي دين فقال له كم هو فقال خمسة عشر ألف دينار فقال علي بن
عليه السلام هو علي فالتزم عنه وقال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام
أوصاني أبي فقال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق
فقلت جعلت فداك يا أبت من هؤلاء الخمسة قال لا تصحبن فاسقاً فإنه
يبيعك بأكلة فما دونها فقلت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت

يا ابني وما

يا بني وما الثاني قال لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت
إليه قال فقلت ومن الثالث قال لا تصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك
القريب ويقرب منك البعيد قال قلت ومن الرابع قال لا تصحبن أحمق فإنه
يريد أن ينفعك فيضرك قال قلت يا أبت من الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم
فإني وجدته ملعوناً في ثلاث مواضع وأما أولاده فقيل كان له تسعة أولاد
ذكور ولم يكن له أنثى وأسماء أولاده محمد الباقر وزيد الشهيد بالكوفة و
عبد الله وعبيد الله والحسن وحسين وعلي وعمر وأما عمره فإنه مات في ثامن عشر
المحرم من سنة أربع وتسعين وقيل خمس وتسعين وقد تقدم ذكر ولادته
في سنة ثمان وثلاثين فيكون سبعاً وخمسين سنة وكان منها مع جده سنتين
ومع عمه الحسن عشر سنين وأقام مع أبيه بعد عمه عشر سنين وبقي بعد قتل
أبيه تتمة ذلك ودفن بالبقيع بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله
في القبة الذي فيه عمه الحسن وهو الآن القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب

الباب الخامس في أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراضعه ومنمق
دره وواضعه صفا قلبه وزكى علمه وطهرت نفسه وشرفت أخلاقه وعمرت
بطاعة الله أوقاته ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات
الازدلاف وطهارة الاجتباء فالمناقب تسبق إليه والصفات تشرف به
فأما ولادته فبالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة قبل قتل
جده الحسين بثلاث سنين وقيل غير ذلك وأما نسبه أباً وأماً فأبوه

زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه بنت
الحسن بن علي بن ابي طالب واسمها فاطمة وتدعى ام الحسن وقيل ام عبد الله
واما اسمه فمحمد وكنيته ابو جعفر وله ثلثة القاب باقر العلم والشاكر لله والهادي
واشهرها الباقر وسمي بذلك لتبقره بالعلم وهو توسعه فيه واما مناقبه
الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة منها ما رواه جابر الجعفي قال قال لي
محمد بن علي يوما يا جابر اني لمشتغل القلب قلت له وما شغل قلبك قال
يا جابر من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا
وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته او ثوبا لبسته او امراة اصبتها
يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا للبقاء فيها ولم يامنوا قدوم
الاخرة عليهم ولم يصمهم عن ذكر الله تعالى ما سمعوا باذانهم من الفتنة
ولم يعمهم عن نور الله ما راوا باعينهم من الزينة ففازوا بثواب الابرار
اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك
وان ذكرت اعانوك قوالين بحق الله قوامين بامر الله فاجعل الدنيا كمنزل
نزلت به وارتحلت منه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس
معك منه شيء فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته وقال عليه السلام
الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه
وقال عليه السلام لجابر الجعفي بلغني ان قوما بالعراق يزعمون انهم يحبونا وينا
لون من ابي بكر وعمر وعثمان ان امرتهم بذلك كذبوا فاني ابرأ الى الله
منهم بريء والذي نفس محمد صلى الله عليه وآله بيده لو وليت لتقربت الى الله

تعالى بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد ان لم اكن استغفر لهم واترحم عليهم
وقال افلح مولى ابي جعفر محمد الباقر خرجت مع محمد بن علي حاجا فلما دخل
المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بابي انت وامي ان الناس ينظرون
اليك لو رفعت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا افلح ولم لا ابكي لعل الله
تعالى ان ينظر الي منه برحمة فافوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت ثم جاء
حتى ركع عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من
كثرة دموع عينيه وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وقال عبد الله بن
عطا ما رايت العلماء عند احد اصغر علما منهم عند ابي جعفر لقد رايت الحكم
عنده كانه متعلم وروى عنه ولده جعفر عليه السلام قال كان ابي يقول في
جوف الليل في تضرعه امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر فها انا عبدك بين يديك
ولا اعتذر وقال جعفر عليه السلام فقد ابي بغلة له فقال لئن ردها الله تعالى
لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتي بها بسرجها ولجامها فركبها
فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع راسه الى السماء وقال الحمد لله عز وجل
فلم يزد ثم قال لما تركت ولا ابقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل
فما من حمد الا هو داخل فيما قلت ونقل عنه عليه السلام انه قال ما من عبادة
افضل من عفة بطن وفرج وما من شيء احب الى الله عز وجل من ان يسأل وما
يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي
وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس بما لا
يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه

عن عبيد الله بن الوليد قال قال لنا ابو جعفر يومًا ايدخل احدكم يده في كم صاحبه فياخذ
ما يريد قلنا لا قال فلستم اخوانًا كما تزعمون وقالت سلمى مولاة ابي جعفر كان
يدخل عليه اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم
الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فاقول له في ذلك ليقل منه فيقول يا سلمى
ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان عليه السلام يجيز بالخمسمائة
والستمائة الى الالف وكان لا يمل من مجالسة اخوانه وقال الاسود بن كثير
شكوت الى ابي جعفر الحاجة وجفاء الاخوان والمعارف فقال بئس الاخ
اخ يرعاك غنيًا ويقطعك فقيرًا ثم امر غلامه فاخرج كيسًا فيه سبعمائة
درهم فقال استنفق هذه فاذا فرغت فاعلمني وقال عليه السلام اعرف المودة
لك في قلب اخيك بما له في قلبك ونقل عن ابن ابي الزبير محمد بن مسلم
المكي انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فاتاه علي بن الحسين ومعه ابنه
محمد وهو صبي فقال علي لابنه محمد قبل راس عمك فدنا محمد عليه السلام
من جابر فقبل راسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي
زين العابدين هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله يقرا عليك السلام فقالوا لجابر كيف ذلك يا ابا عبد الله
فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره وهو يلاعبه
فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي اذا كان يوم القيمة نادى
مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له
محمد يا جابر ان رايته فاقراه مني السلام واعلم ان بقاءك بعد رؤيته يسير

فلم يعش بعد

فلم يعش بعد ذلك الا قليلا ومات وهذه وان كانت منقبة واحدة فهي
عظيمة لا يعادلها احد من المناقب واما اولاده فكان له من الذكور ثلاثة وبنت
واحدة واسماء اولاده جعفر وهو الصادق وعبد الله وابراهيم وام سلمة
وقيل كان اولاده اكثر من ذلك ونقل الثعلبي في تفسيره ان الباقر عليه السلام
كان نقش خاتمه ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي
ذي المنن وبالحسين والحسن ورواها نفيس بن [illegible] منقولا الى ابنه
الصادق عليه السلام واما عمره فمات عليه السلام في سنة سبع عشرة ومائة وقيل
غير ذلك وقد نيف على الستين وقيل غير ذلك اقام مع ابيه زين العابدين
بضعًا وثلثين سنة ودفن بالمدينة بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه و
عم ابيه الحسن بالقبة التي فيها العباس رضي الله عنه وقد تقدم ذكر
ذلك الباب السادس في ذكر ابي عبد الله الصادق جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو من علماء اهل البيت وساداتهم
عليهم السلام ذو علوم جمة وعبادة موفورة واوراد متواصلة وزهادة
بينة وتلاوة كثيرة وتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحر جواهره
ويستنتج عجائبه ويقسم اوقاته على انواع الطاعات بحيث يحاسب نفسه
رؤيته تذكر الآخرة واستماع كلامه يزهد في الدنيا والاقتداء بهديه
يورث الجنة نور قسماته شاهد انه من سلالة النبوة وطهارة افعاله
تصدع انه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة
من اعيان الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج ومالك

بن انس الثوري وابن عيينة وابي حنيفة وشعبة وايوب والسجستاني
وغيرهم وعدوا اخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها
واما ولادته فبالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلث و
ثمانين والاول اصح واما نسبه عليه السلام ابا واما فابوه ابو جعفر
محمد الباقر وقد تقدم بسط نسبه وامه ام فروة بنت القسم بن محمد بن
ابي بكر واما اسمه فجعفر وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو اسماعيل وله
القاب اشهرها الصادق ومنها الفاضل والصابر والطاهر واما
مناقبه وصفاته عليه السلم فتكاد تفوت عدد الحاصر ويحار في انواعها
فهم اليقظ الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال
التقوى صارت الاحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام
عن الاحاطة بحكمها تضاف وتروى عنه وقد قيل ان كتاب الجفر الذي بالمغرب
ويتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عم وان في هذه لمنقبة سنية ودرجة
في مقام الفضايل وهذه نبذة يسيرة مما نقل عنه قال مالك بن انس قال
جعفر الصادق يوما لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة
فاحببت بقاها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه
العزيز لئن شكرتم لازيدنكم فاذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار
فان الله عز وجل قال في كتابه العزيز استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
في الاخرة يا سفيان اذا حزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من قول

لا حول

لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة وعن بن
ابي حازم كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلام اذ جاء اذنه فقال سفيان
الثوري بالباب فقال ايذن له فدخل فقال له جعفر يا سفيان
انك رجل يطلبك السلطان وانا اتقي السلطان فاخرج غير مطرود فقال
سفيان حدثني حتى اسمع واقوم فقال جعفر عليه السلام حدثني ابي عن جدي ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال من انعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن
استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزنه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله
فلما قام سفيان قال جعفر الصادق خذها يا سفيان ثلث واي ثلث وقال
سفيان دخلت على جعفر بن محمد عليه السلم وعليه جبة خز دكناء وكساء خز
فجعلت انظر اليه متعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما
ترى قال فقلت له يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس ابائك
قال يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا يعملون على قدر
اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر ردن جبته
فاذا تحته جبة صوف بيضاء يقصر الذيل والردن عن الردن والذيل
وقال يا ثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم فما كان لله اخفيناه
وما كان لكم ابديناه وقال الهياج بن بسطام كان جعفر بن محمد عليه السلام
يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء وكان يقول لا يتم المعروف الا بثلاثة بتعجيله
وتصغيره وستره وسئل عليه السلام لم حرم الله عز وجل الربا قال لئلا
يتمانع الناس المعروف وذكر بعض اصحابه قال دخلت على جعفر وولده

ودعا موسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها
ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا
وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره
مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم له الله عز وجل اتهم الله تعالى في قضائه و
استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم
زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ومن سل سيف
البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن
خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك و
اياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك
بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع
ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل الا بمعدن طيب
يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها
وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها قال علي بن موسى فما ترك
ابي هذه الوصية الى ان مات وقال احمد بن عمر بن المقدام الرازي وقع الذباب
على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى اضجره فدخل عليه جعفر بن محمد عليه السلام
فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة
ونقل انه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرا ففقده فسال عنه فقال
له رجل يريد ان يستنقص به انه نبطي فقال جعفر اصل الرجل عقله
وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في ادم مستوون فاستحى ذلك القائل

القائل وقال سفيان الثوري سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول عزت السلامة
حتى لقد خفي مطلبها فان لم تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت
في الخمول فلم توجد فيوشك ان تكون في الصمت فان طلبت في الصمت فلم توجد
فيوشك ان تكون في التخلي فان طلبته فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام
السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها وحدث عبد
الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج ابو جعفر المنصور سنة سبع واربعين
ومائة فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من ياتينا به متعبا
قتلني الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم اعاد ذكره للربيع وقال
ابعث من ياتي به متعبا فتغافل عنه ثم ارسل الى الربيع رسالة قبيحة اغلظ
عليه فيها وامره ان يبعث من يحضر جعفرا عليه السلام ففعل فلما اتاه
قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله فانه قد ارسل اليك لما لا دافع
له غير الله قال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الربيع اعلم المنصور
بحضوره فلما دخل جعفر اوعده واغلظ قال اي عدو الله اتخذك
اهل العراق اماما يجبون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه
الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك فقال له يا امير المؤمنين ان سليمان
اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك السنخ
فلما سمع المنصور ذلك منه قال له الي وعندي يا ابا عبد الله انت البريء
الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله عن ذي رحم
افضل ما جزى ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده فاجلسه

ودره موسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها
ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدًا
وتمت حميدًا يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره
مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم له الله عز وجل اتهم الله تعالى في قضائه و
استصغر ذلة نفسه استعظم ذلة غيره ومن استصغر ذلة غيره استعظم
ذلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ومن سل سيف
البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفها حقر ومن
خالط العلما وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك و
اياك والنميمة فانها تزرع الشحنا في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك
بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع
ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل الا بمعدن طيب
يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها
وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها قال علي بن موسى فما ترك
الى هذه الوصية الى ان مات وقال احمد بن عمر بن المقدام الرازي وقع الذباب
على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى اضجره فدخل عليه جعفر بن محمد عليه السلام
فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة
ونقل انه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرا ففقده فسال عنه فقال
له رجل يريد ان يستنقص به انه نبطي فقال جعفر اصل الرجل عقله
وحسبه دينه وكرمه وتقويه والناس في ادم مستوون فاستحى ذلك القائل

القايل

القائل وقال سفيان الثوري سمعت جعفر بن الصادق يقول عزت السلامة
حتى لقد خفي مطلبها ان لم يكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت
في الخمول فلم توجد فيوشك ان تكون في الصمت فان طلبت في الصمت فلم توجد
فيوشك ان تكون في التخلي فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام
السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها وحدث عبد
الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج ابو جعفر المنصور سنة سبع واربعين
ومائة فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من ياتينا به متعبا
قتلني الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم اعاد ذكره للربيع وقال
ابعث من ياتي به متعبا فتغافل عنه ثم ارسل الى الربيع رسالة قبيحة اغلظ
عليه فيها وامره ان يبعث من يحضر جعفرا عليه السلام ففعل فلما اتاه
قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله فانه قد ارسل اليك لما لا دافع
له غير الله قال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الربيع اعلم المنصور
بحضوره فلما دخل جعفر اوعده واغلظ له قال اي عدو الله اتخذك
اهل العراق اماما يجبون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه
الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك فقال له يا امير المؤمنين ان سليمان
اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك السنخ
فلما سمع المنصور ذلك منه قال له الي وعندي يا ابا عبد الله انت البري
الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله عن ذي رحمك خيرا من ذي رحم
افضل ما جزى ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده فاجلسه

معه على فرشه ثم قال عليّ بالطيب فاتي بالغالية فجعل يغلف لحيته جعفر بيده
حتى تركها تقطر ثم قال في حفظ الله وكنفه قال الربيع ولحقته وقلت
له اني قد رأيت قبلك ما لم تر ورأيت بعدك ما لا رأيته فما قلت
يا ابا عبد الله حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام و
اكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك علي ولا اهلك وانت
رجائي اللهم انك اكبر واجل ممن اخاف واحذر اللهم بك ادفع في نحره واستعيذ
بك من شره ففعل الله بي ولي ما رأيت وقال الليث بن سعد حججت سنة
ثلث عشرة ومائة فاتيت مكة فلما صليت العصر رقيت جبل ابي قبيس و
اذا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحيم
حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اشتهي من هذا العنب فاطعمنيه اللهم
وان بردي قد اخلقا قال الليث فوالله ما استتم كلامه فنظرت سلة
مملوة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين
فاراد ان ياكل فقلت له انا شريكك فقال لي ولم فقلت لانك كنت تدعوا
وانا اؤمن على فقال لي تقدم وكل ولا تخبأ شيئا فتقدمت فاكلت شيئا
لم اكل مثله قط واذا هو عنب لا عجم له فاكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص
ثم قال لي خذ احد البردين اليك فقلت اما البردان فاني غني عنهما فقال
لي توار عني حتى البسهما فتواريت عنه فاتزر بالواحد وارتدى بالاخر
ثم اخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان
بالمسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت

من هذا الرجل فقال هذا جعفر بن محمد عليه السلام قال الليث فطلبته
لاسمع منه فلم اجده فيا لها من مكرمة ما اسناها ويا لها من منقبة ما اعظم
صورتها ومعناها واما اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور وبنت واحدة
وقيل اكثر من ذلك واسماء اولاده عليهم السلام موسى الكاظم واسماعيل
ومحمد وعلي وعبد الله واسحق وام فروة واما عمره فانه مات في سنة ثمان
واربعين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور وقد تقدم ذكر ولادته في سنة
ثمانين فيكون عمره ثمان وستين هذا هو الاصل الاظهر وقيل غير ذلك
وقبره بالمدينة بالبقيع وهو القبر الذي فيه ابوه الباقر وجده زين العابدين
وعم جده الحسن بن علي عليهم السلام فلله در من قبر ما اكرمه واشرفه واعلى
قدره عند الله الباب الثامن في ذكر ابي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق
بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
هو الامام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير التهجد الجاد في الاجتهاد المشهود
له بالكرامات المشهور بالعبادة المواظب على الطاعات يبيت الليل ساجدا وقائما
ويقطع النهار متصدقا وصائما ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه
دعي كاظما كان يجازي المسيء باحسانه ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه ولكثرة
عباداته كان يسمى بالعبد الصالح ويعرف بالعراق بباب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين
الى الله تعالى به كراماته تحار منها العقول وتقضي ان له عند الله تعالى قدم صدق
لا تزول واما ولادته فبالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة وقيل
تسع وعشرين ومائة واما نسبه ابا واما فابوه جعفر الصادق بن محمد بن...

وقد تقدم القول بمولده امه ام ولد حميدة البربرية وقيل غير ذلك واما اسمه
فموسى وكنيته ابو الحسن وقيل ابو اسماعيل وكان له القاب متعددة الكاظم وهو
اشهرها والصابر والصالح والامين واما مناقبه فكثيرة ولو لم يكن منها الا
العناية الربانية لكفاه بذلك منقبة وقد نقل عن الفضل بن الربيع انه اخبر
عن ابيه ان المهدي لما حبس موسى بن جعفر ع ففي بعض الليالي راى المهدي في منامه
علي بن ابي طالب ع وهو يقول له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي ليلا فراعني وخفت
ذلك وجئت اليه فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان احسن الناس صوتا فقال علي
الآن بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن
رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في النوم يقرأ علي كذا فتؤمني
ان تخرج علي او على احد من ولدي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني
قال صدقت يا ربيع اعطه ثلثة الف دينار ورده الى اهله الى المدينة
قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق وقال حاتم بن
حاتم الاصم قال لي شقيق البلخي رض خرجت حاجا في سنة تسع واربعين و
مائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم نظرت
الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل
بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية
يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه
فدنوت منه فلما راى مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن

اثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق
باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسالنه ان يحالني فاسرعت في
اثره فلم الحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة فاذا به يصلي واعضاؤه
تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى
جلس فاقبلت نحوه فلما راني مقبلا قال لي يا شقيق اتل واني لغفار لمن
تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن
الابدال لقد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالا اذا بالفتى قائم على البير
وبيده ركوة يريد ان يملأها يستقي فسقطت الركوة من يده في البير وانا انظر
اليه فرايته رمق السماء وسمعته يقول انت ربي اذا ظمئت الى الماء
وقوتي اذا اردت طعاما اللهم سيدي مالي سواها فلا تعدمنيها قال
شقيق فوالله لقد رايت البير وقد ارتفع ماؤها فمد يده الركوة فاخذ
الركوة وملاها فتوضى وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل
فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركها ويشرب فاقبلت اليه
وسلمت عليه فرد علي السلم فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك
فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك
بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت
قط الذ منها ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي
طعاما ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة حرسها الله فرايته ليلة الى
جنب قبة الشراب في نصف الليل قائما يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل

بدنه حتى ذهب الليل فلما راى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة
وطاف بالبيت اسبوعاً وخرج فتبعته واذا له غاشية واموال وهو على خلاف
ما رايته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رايته
يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقلت عجبت ان يكون هذه العجايب الا
لمثل هذا السيد ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في ابيات طويلة
اقتصرت على ذكر بعضها فقال سل شقيق البلخي عنه وما شاهد منه وما
الذي كان ابصره قال لما حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم
سايراً وحده وليس له زاده فما زلت دائماً اتفكر وتوهمت انه يسال الناس
ولم ادر انه الحج الاكبر ثم عاينته ونحن نزول دون فيد على الكثيب الاحمر
يضع الرمل في الاناء ويشربه فناديته وعقلي محير اسقني شربة فناولني
منه فعاينته سويقاً وسكره فسالت الحجيج من هذا قيل هذا الامام
موسى بن جعفر فهذه الكرامات العالية الاقدار الخارقة العوايد هي على
التحقيق حلية المناقب وزينة المزايا وغرر الصفات ولا يوتاها
الا من افاضت عليه العناية الربانية انوار التاييد ومرت له اخلاف التوفيق
وازلفته من مقام التقديس والتطهير وما يلقيها الا الذين صبروا وما
يلقيها الا ذو حظ عظيم ولقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة ذكرها
بعض صدور العراق اثبت لموسى عليه السلام اشرف منقبة وشهدت له
بعلو مقامه عند الله تعالى وزلفى منزلته لديه وظهرت به كرامته بعد وفاته

ولا شك ان ظهور الكرامة بعد الموت اكبر منها دالة حال الحياة وهي
ان من عظماء الخلفاء مجدهم الله من كان له نايب كبير الشان في الدنيا
من مماليكه الاعيان في ولاية عامة طالت فيها مدته وكان ذا سطوة
وجبروت فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة له ان تقدم
بدفنه في ضريح مجاور لضريح الامام موسى عليه السلام بالمشهد المطهر
وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف مشهود له بالصلاح كثير التردد
الملازمة للضريح والخدمة له قايم بوظايفها فذكر هذا النقيب انه بعد دفن
ذلك المتوفى في ذلك القبر بات في ذلك المشهد فراى في منامه ان القبر
قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورايحة قتار ذلك
المدفون فيه الى ان ملات المشهد وان الامام موسى عليه السلام واقف
فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له تقول للخليفة فلان باسمه وسماه
لقد اذيتني بمجاورة هذا الظالم وقال كلاماً فاحشاً فاستيقظ ذلك
النقيب وهو يرعد فزعاً وخوفاً فلم يلبث ان كتب ورقة وسيرها
منهيا فيها صورة الواقعة بتفصيلها فلما جن الليل جاء الخليفة الى
المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الى الضريح وامر بكشف
ذلك القبر ونقل ذلك المدفون الى موضع اخر خارج المشهد فلما كشفوا
وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت اثر وفي هذه القصة زيادة
استغناء عن تعداد بقية مناقبه والاكتفاء عن بسط القول فيها واما
اولاده فولد له عشرين ابناً وثمانية عشر بنتاً واسماء بنيه علي الرضا

زيد وإبراهيم عقيل هرون الحسن والحسين عبد الله إسماعيل عبيد الله عمر أحمد
يحيى جعفر إسحق العباس حمزة عبد الرحمن القاسم جعفر الأصغر وبناته
خديجة أم فروة أسماء علية فاطمة وفاطمة أم كلثوم وأم كلثوم آمنة
زينب أم عبد الله زينب أم القاسم حليمة أسماء الصغرى محمودة
أمامة وقيل غير ذلك وأما عمره فإنه مات لخمس بقين من رجب سنة ثلث
وثمانين ومائة للهجرة وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وعشرين
وقيل تسع وعشرين ومائة فيكون عمره على القول الأول خمساً وخمسين
سنين وعلى القول الثاني أربعاً وخمسين سنة وقبره المعروف بباب
التبن من بغداد المحروسة الباب الثامن في أبي الحسن الرضا علي
بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق قد تقدم القول في أمير المؤمنين علي
وفي زين العابدين علي وجاء هذا علي الرضا ثالثهما ومن أمعن نظره
وفكره وجده في الحقيقة وارثهما فيحكم كونه ثالث العليين نما إيمانه
وعلا شأنه وارتفع مكانه واتسع إمكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه حتى
أحله الخليفة المأمون محل مهجته وأشركه في مملكته وفوض إليه أمر خلافته
وعقد له على رؤس الأشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية
وصفاته الشريفة سنية ومكارمه حاتمية وشنشنته أخزمية وأخلاقه
عربية ونفسه الشريفة هاشمية وأرومته الكريمة نبوية فمهما عد من مزاياه
كان عليه السلام أعظم منه ومهما فصل من مناقبه كان أعلى رتبة عنه
أما ولادته ففي حادي عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة

وبعد وفاة جده أبي عبد الله جعفر الصادق بخمس سنين وأما نسبه
أباً وأماً فأبوه هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق وقد تقدم
ذكر ذلك وأمه أم ولد تسمى الخيزران المرسية وقيل شقراء النوبية واسمها
أروى وشقراء لقبها وأما اسمه فعلي وهو ثالث العليين أمير المؤمنين
وزين العابدين وأما كنيته فأبو الحسن وأما ألقابه فالرضا والصابر
والرضي والوفي وأشهرها الرضا وأما مناقبه وصفاته فمنها ما خصه
الله به ويشهد له بعلو قدره وسمو شأنه وهو أنه لما جعله الخليفة
المأمون ولي عهده وأقامه خليفة من بعده كان في حاشية المأمون
أناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس وعودها إلى بني
فاطمة عليها السلام فحصل عندهم من علي الرضا نفور وكان عادة
الرضا إذا جاء إلى دار الخليفة المأمون ليدخل عليه يبادر من أهل
الدهليز من الحاشية إلى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل فلما
حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا إذا جاء ليدخل على الخليفة
أعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له فاتفقوا على ذلك فبينما هم قعود إذ جاء
الرضا على عادته فلم يملكوا أنفسهم أن سلموا عليه ورفعوا الستر على
عادتهم فلما دخل عليه السلام أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم
ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا النوبة الآتية إذا جاء لا نرفعه
له فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا
إلى رفع الستر فأرسل الله ريحاً شديدة دخلت في الستر ورفعته أكثر

ثم كانوا يرفعونه فدخل فسكنت الريح فعاد الستر الى ما كان فلما خرج
عادت الريح دخلت في الستر فرفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر فلما
ذهب اقبل بعضهم على بعض وقالوا هل رأيتم قالوا نعم فقال بعضهم لبعض
يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله تعالى به عناية الم تروا انه لما
لم ترفعوا له الستر ارسل الله الريح وسخرها له لرفع الستر كما سخرها لسليمان
فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت
عقيدتهم فيه ومنها انه كان بخراسان امرأة تسمى زينب فادعت انها
علوية من سلالة فاطمة وصارت تصول على اهل خراسان بنسبها فاحضرت
اليه عليه السلام فرد نسبها وقال هذه كذابة فسفهت عليه وقالت كما
قدحت في نسبي انا اقدح في نسبك فاخذته الغيرة العلوية فقال
لسلطان خراسان وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه
سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركة السباع
فاخذ الرضا بيد تلك المرأة واحضرها عند السلطان وقال هذه كذابة
على علي وفاطمة وليست من نسلهما فان كان حقا بضعة من فاطمة وعلي
فان لحمه حرام على السباع فالقوها في بركة السباع فان كانت صادقة
فان السباع لا تقربها وان كانت كاذبة فتفترسها السباع فلما سمعت
ذلك منه قالت فانزل انت الى السباع فان كنت صادقا فان السباع
لا تقربك ولا تفترسك فلم يكلمها وقام فقال له ذلك السلطان الى
اين قال عليه السلام الى بركة السباع والله لانزلن اليها فقام السلطان

والحاشية وجاؤوا وفتحوا باب تلك البركة فنزل الرضا والناس ينظرون
من اعلى البركة فلما حصل بين السباع اقعت جميعها على الارض
على اذنابها وصار يأتي الى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره
والسبع يبصبص له هكذا الى ان اتى على الجميع ثم طلع والناس يبصرونه
فقالوا لذلك السلطان انزل هذه الكذابة على علي وفاطمة ليتبين
لك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان وامر اعوانه فقذفها فرآها السباع
وثبوا اليها فافترسوها فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة وحديثها
مشهور ومنها قصة دعبل بن علي الخزاعي قال دعبل لما قلت مدارس
آيات قصدت بها الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا وهو بخراسان
ولي عهد المامون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وانشدتها
اياها فاستحسنها وقال لي لا تنشدها احدا حتى آمرك واتصل خبري
بالخليفة المامون فاحضرني وسألني عن خبري ثم قال يا دعبل انشدني
مدارس آيات خلت من تلاوة فقلت ما اعرفها يا امير المؤمنين فقال
يا غلام احضر ابا الحسن علي بن موسى الرضا فلم يكن الا ساعة حتى حضر
فقال له يا ابا الحسن علي بن موسى الرضا سألت دعبلا عن مدارس
آيات فذكر انه لا يعرفها فقال لي ابو الحسن يا دعبل انشد امير المؤمنين
فاخذت فيها فانشدتها فاستحسنها وامر لي بخمسين الف درهم وامر لي
ابو الحسن علي بن موسى الرضا بقريب من ذلك فقلت يا سيدي ان رأيت
ان تهبني شيئا من ثيابك ليكون كفني فقال نعم ثم دفع الي قميصا قد ابتذله

ومنشفة لطيفة وقال لي احفظ هذه تحرس بها ثم دفع الي ذو الرياستين
ابو العباس الفضل بن سهل وزير المامون صلة وحملني على برذون اصفر خراساني
وكنت اسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس منه فامر لي به
ودعا بغيره جديد فلبسه وقال انما آثرتك باللبيس لانه خير الممطرين
قال فاعطيت به ثمانين دينارا فلم تطب نفسي ببيعه ثم كررت راجعا
الى العراق فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الاكراد فاخذونا
وكان ذلك اليوم يوما مطيرا فبقيت في قميص خلق وضر جديد
وانا متاسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ومفكر
في قول سيدي الرضا اذ مر بي واحد من الاكراد الحرامية تحته الفرس الاصفر الذي
حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ووقف بالقرب مني ليجتمع اليه
اصحابه وهو ينشد مدارس آيات خلت من تلاوة ويبكي فلما رايت ذلك
منه عجبت من لص من الاكراد يتشيع ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت يا سيدي
لمن هذه القصيدة قال وما انت وذاك ويلك فقلت لي فيه سبب اخبرك
به فقال هي اشهر بصاحبها ان تجهل فقلت من هو قال دعبل بن علي الخزاعي
شاعر آل محمد صلى الله عليه وآله جزاه الله خيرا فقلت له يا سيدي انا والله
دعبل وهذه قصيدتي فقال ويلك ما تقول قلت الامر اشهر من ذلك
فارسل الى اهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسالهم عني فقالوا باسرهم
هذا دعبل بن علي الخزاعي فقال قد اطلقت كل ما اخذ من القافلة خلالة
فما فوقها كرامة لك ثم نادى في اصحابه من اخذ شيئا فليرده فرجع على الناس جميع

ما اخذ منهم ورجع الي ما كان معي ثم بذرقنا الى المامن فحرست انا والقافلة
ببركة ذلك القميص والمنشفة فانظر الى هذه المنقبة ما اعلاها وما اشرفها وقد
قد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويتوق
نفسه الى معرفة هذه الابيات المعروفة بمدارس آيات ويشتهي الوقوف
عليها وينسب في اعراضي عن ذكرها اما الى اني لم اعرفها او اني جهلت ميل
النفوس حينئذ الى الوقوف عليها فاحببت ان ادخل راحة على بعض النفوس و
ان ادفع عن هذا المفضل المنظر الى بعض الظنون فاوردت منها ابياتا
ذلك وهي بسم ذكرت محل الربع من عرفات ° فاسبلت دمع العين بالعبرات
وفل عرى صبري وهاج صبابتي ° رسوم ديار اقفرت وعرات ° مدارس
آيات خلت من تلاوة ° ومهبط وحي مقفر العرصات ° لآل رسول الله
بالخيف من منى ° وبالبيت والتعريف والجمرات ° ديار علي والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذي الثفنات ° ديار عفاها جور كل معاند ° ولم تعف
للايام والسنوات ° ديار لعبد الله والفضل صنوه ° سليل رسول الله ذي
الدعوات ° منازل كانت للصلوة وللتقى ° وللصوم والتطهير والحسنات
منازل وحي الله معدن علمه ° سبيل رشاد واضح الطرقات ° منازل
جبريل الامين يحلها من الله بالتسليم والزكوات ° فاين الاولى شطت
بهم غربة النوى ° افانين في الاقطار مفترقات ° هم آل ميراث النبي اذا انتموا
وهم خير سادات وخير حماة ° مطاعيم في الاعسار في كل مشهد ° لقد شرفوا
بالفضل والبركات ° اذا لم نناج الله في صلواتنا ° بذكرهم لم يقبل الصلوات

ابن دل ينتدى فعالهم وتؤمن منهم زلة العثرات * فيارب زدني
هدى وبصيرة وزد حبهم يارب في حسنات * ديار رسول الله اصبحن بلقعا
ودار زياد اصبحت عمرات * وآل رسول الله تدمى نحورهم * وآل زياد زينوا
الحجلات * وآل رسول الله تسبى حريمهم * وآل زياد آمنوا السربات * وآل زياد في القصور
مصونة * وآل رسول الله في الفلوات * فيا وارث العلم النبي وآله عليكم سلام
دائم النفحات * لقد آمنت نفسي بكم في حياتها * واني لارجو الامن بعد حياتي *

ومما نقلته الاسماع بالاسماع ونقلته الالسن في بقاع الاصقاع ان الخليفة
المامون وجد في يوم عيد انحراف مزاج احدث عنده ثقلا عن الخروج الى
الصلوة بالناس فقال لابي الحسن علي الرضا يا ابا الحسن قم وصل بالناس فخرج
الرضا وعليه قميص قصير ابيض وعمامة بيضا لطيفة وهما من قطن وفي يده قضيب
فاقبل ماشيا يؤم المصلى وهو يقول السلم على ابوي آدم ونوح السلم على
ابوي ابرهيم واسماعيل السلم على ابوي محمد وعلي السلم على عباد الله الصالحين
فلما راه الناس اهرعوا اليه وانثالوا عليه لتقبيل يديه فاسرع بعض الحاشية
الى الخليفة المامون فقال يا امير المومنين تدارك الناس واخرج صل بهم والا
خرجت الخلافة منك الان فحمله على ان خرج بنفسه وجاء مسرعا والرضا بعد
من كثرة الزحام الناس عليه لم يخلص الى المصلى فتقدم المامون وصلى بالناس
فلما انقضى ذلك قال هرثمة ابن اعين وكان في خدمة الخليفة الا انه كان محبا
لاهل البيت الى الغاية ياخذ نفسه انه من شيعتهم وكان قائما بمصالح
الرضا باذلا نفسه بين يديه متقربا الى الله تعالى بخدمته طلبني سيدي الرضا

وقال لي يا هرثمة اني مطلعك على حالة تكون عندك سرا لا تظهرها ولا
حتى اموت فان اظهرتها حال حياتي كنت خصمك عند الله تعالى فعاهدته ان لا اتكلم
بها احدا حتى تامرني فقال اعلم اني بعد ايام اكل عنبا ورمانا مفتوتا فاموت
ويقصد الخليفة ان يجعل قبري ومدفني خلف قبر ابيه الرشيد وان الله
تعالى لا يقدره على ذلك فان الارض تشتد عليهم فلا يطيع احد حفر شي
منها وانما قبري في بقعة كذا الموضع عينه فاذا انا مت وجهزت فاعلمه بجميع
ما قلت لك وقل له يتانى في الصلوة علي فانه ياتي رجل عربي ملثم على بعير
مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره ويصلي علي فاذا صلى علي و
حملت فاقصد المكان الذي عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الارض تجد
قبرا معمولا في قعره ماء ابيض فاذا كشفته نضب الماء فهو مدفني فادفني فيه فالله
الله ان تخبره بهذا قبل موتي قال هرثمة فوالله ما طالت ايامه حتى اكل عنبا
ورمانا كثيرا فمات فدخلت على الخليفة فوجدته يبكي عليه فقلت يا امير المومنين
ما عهد الي الرضا على ان اقوله لك وقصصت عليه تلك القصة التي قالها من اولها
الى اخرها وهو يتعجب بما اقول فامر بتجهيزه فلما شرعنا في الصلوة عليه
واذا بالرجل قد اقبل على بعير من الصحرا مسرعا فلم يكلم احدا ثم دخل
الى الجنازة فوقف فصلى عليه وخرج فصلى الناس عليه وامر الخليفة بطلب الرجل
فغاب عنهم فلم يعلموا له خبرا ثم امر الخليفة بان يحفر له قبرا خلف قبر الرشيد فعجز
الحافرون عن الحفر فذهبنا الى موضع عينه الان فبعد ما كشفت وجه
الارض ظهر قبر محفور وكشف عن طوبيقه واذا في قعره ماء ابيض كما قال فاعلمت

الحليفة به محضر وابصره على الصورة التي ذكرها فنضب الماء فدفن بفنه ولم يزل
الخليفة المامون يعجب من قوله ولم تزل عنه كلمة واحدة مما ذكرها وازداد
تاسفه عليه وكلما خلوت من خدمته يقول يا هرثمة كيف قال لك ابو الحسن
فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه فانظر الى هذه المنقبة العظيمة والكرامة
البالغة التي تنطق بعناية الله عز وجل وان لا في مكانته عنده واما اولاده
فكانوا ستة خمسة ذكور وبنت واسماهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم
والحسن وعايشة واما عمره فانه مات في سنة مائتين وثلث للهجرة وقيل
بل مائتين وسنتين من الهجرة في خلافة المامون وقد تقدم ذكر مولده في
سنة ثلاث وخمسين ومائة فيكون عمره تسعا واربعين سنة وقبره بطوس
من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام وكان مدة بقائه مع ابيه موسى عليه
السلام اربعا وعشرين سنة واشهر وبقائه بعد ابيه خمسا وعشرين
عليهم السلام اجمعين الباب التاسع في ابي جعفر [illegible] بن
علي الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام هذا ابو جعفر محمد الثاني فانه تقدم
اباه عليهم السلام ابو جعفر محمد وهو الباقر على نجاه هذا باسمه وكنيته
واسم ابيه نعرف بابي جعفر الثاني وهو وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع
الذكر واما ولادته في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان سنة مائة وخمس وتسعين
للهجرة وقيل تاسع عشر رجب واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن علي الرضا
بن موسى الكاظم وقد تقدم ذلك مشروحا واما امه ولد يقال لها سكينه
المرسية وقيل الخيزران واما اسمه محمد واما كنيته فابو جعفر بكنية جده

محمد الباقر

محمد الباقر وله لقبان القانع والمرتضى واما مناقبه فما اتسعت حلبات
مجالها ولا امتدت اوقات آجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة
بقائه في الدنيا بحكمها واسجالها فقل في الدنيا مقامه وعجل القدوم
عليه لزيارة حمامه فلم تطل بها مدته ولا امتدت فيها ايامه غير ان الله
عز وجل خصه بمنقبة متالقة في مطالع التعظيم بارقة انوارها مرتفعة
في معارج التفضيل قيمة اقدارها بادية لابصار ذوي البصائر بينة منارها
هادية لعقول اهل المعرفة آية اثارها وهي وان كانت صورتها واحدة
فمعانيها كثيرة وصيغتها وان كانت صغيرة فدلالتها كبيرة وهي ان هذا
ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام وعلى آبائه السلام لما توفي والده علي الرضا
وقدم الخليفة المامون الى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق انه بعد ذلك خرج يوما
يتصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم
وكان عمره يومئذ احد عشر سنة فما حولها فلما اقبل الخليفة المامون
انصرف الصبيان هاربين ووقف ابو جعفر محمد القانع عليه السلام فلم يبرح مكانه
ولم يتغير فقرب منه الخليفة المامون فنظر اليه وكان الله عز وجل قد القى
عليه مسحة من قبول فوقف الخليفة وقال له يا غلام ما منعك من الانصراف
مع الصبيان فقال له محمد مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن في الطريق ضيق
لاوسعه عليك بذهابي ولم تكن لي جريمة فاخشاها والظن بك حسن انك
لا تضر من لا ذنب له فوقفت فاعجبه كلامه ووجهه فقال له ما اسمك
فقال له محمد فقال ابن من انت قال يا امير المؤمنين انا ابن علي الرضا فترحم

ودرج على ابيه وساق الى وجهته وكان معه بزاة فلما بعد عن العمارة
اخذ بازيًا فارسله على دراجة فغاب عن عينه طويلة ثم عاد من الجو وفي
منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحيوة فاعجب الخليفة من ذلك غاية
العجب ثم اخذها في يده وعاد الى داره في الطريق الذي اقبل فيه فلما وصل
الى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا اول مرة و
ابو جعفر معهم لا ينصرف فوقف كما وقف اولا فلما دنا منه الخليفة
قال له يا محمد قال له لبيك يا امير المؤمنين قال له ما في يدي
فالهمه الله عز وجل ان قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى خلق بمشيته في
بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيمتحنون بها
سلالة اهل النبوة فلما سمع المامون كلامه عجب منه وجعل ينظر اليه
وقال انت ابن الرضا حقا وضاعف احسانه اليه في هذه الواقعة منقبة
تكفيه من غيرها ويستغنى بها عن سواها وولده ابو الحسن على ما سياتي
ذكره بعد ذلك انشاء الله تعالى واما عمره فانه مات في ذي الحجة سنة
مائتين وعشرين في خلافة المعتصم وقد تقدم ذكر ولادته في سنة خمس
وتسعين ومائة فيكون عمره خمسا وعشرين سنة وقبره في بغداد في مقابر
قريش الباب العاشر في ابي الحسن علي المعروف بالعسكري الملقب بالمتوكل
ابن ابي جعفر الصادق ع اما ولادته في رجب سنة مائتين واربع عشر للهجرة
واما نسبه ابا واما فابوه ابو جعفر محمد القانع بن علي الرضا بن موسى و
قد تقدم ذكر ذلك مبسوطا واما امه ولد تسمى سمانة المغربية وقيل غير

ذلك واما اسمه فعلي وكنيته ابو الحسن واما القابه فالناصح والمتوكل
والفتاح والنقي والمرتضى واشهرها المتوكل وكان يخفي ذلك ويامر
اصحابه ان يعرضوا عنه لكونه لقب الخليفة امير المؤمنين المتوكل يومئذ
واما مناقبه فمنها ما حل في الاذان محل حلالها باشنافها واكتنفته
شغفا به اكتناف اللآلي الثمينة باصدافها وشهد لابي الحسن على ان نفسه
موصوفة بنفائس اوصافها وانها نازلة من الدرجة النبوية في ذرى
اشرافها وشرفات اعرافها وذلك ان ابا الحسن كان يوما قد خرج من سر
من راى الى قرية له فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل له قد ذهب
الى الموضع الفلاني فقصده فلما وصل اليه قال له ما حاجتك قال انا
رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بولاية جدك علي بن ابي طالب وقد ركبني
دين فادح اثقلني حمله ولم ار من اقصده سواك فقال له ابو الحسن طب
نفسا وقر عينا ثم انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال ابو الحسن اريد منك
حاجة الله الله ان تخالفني فيها فقال له الاعرابي لا اخالفك فكتب
ابو الحسن ورقة بخطه معترفا ان عليه للاعرابي دينا ومالا عينه فيها
يرجح على دينه وقال خذ هذا الخط واذا وصلت الى سر من راى احضر
وعندي جماعة فطالبني به واغلظ علي في ترك ابقائك اياه الله الله لفي
فقال افعل واخذ الخط فلما وصل ابو الحسن الى سر من راى وحضر عنده
جماعة كثيرون من اصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل واخرج الخط
وطالبه كما اوصاه فالان ابو الحسن له القول ورفق له وجعل يعتذر اليه

اليه وودعه بوفاته وطيبة نفسه فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر
ان يحمل الى ابى الحسن ثلثون الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان
جاء الاعرابى فقال له خذ هذا المال فاقض به دينك وانفق الباقى
على عيالك واهلك فقال له الاعرابى يا ابن رسول الله والله ان
املى كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله يعلم حيث يجعل رسالاته فاخذ
المال وانصرف وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق وقضى
له بالمنقبة المحكوم بشرفها بالاتفاق ولده ابو محمد الحسن وسيأتى
ذكره انشاء الله تعالى واما عمره فانه مات فى جمادى الاخرة لخمس ليال
بقين منه سنة اربع وخمسين ومائتين فى خلافة المعتز وقد تقدم
ذكر ولادته فى سنة اربع عشرة ومائتين فيكون عمره اربعين سنة
غير ايام كان مقامه مع ابيه ست سنين وخمسة اشهر وبعد وفات
ابيه ثلثا وثلثون سنة وشهورا وقبره بسر من راى عليه السلام

الباب الحادى عشر فى ابى محمد الحسن الخالص بن على المتوكل بن

محمد القانع بن على الرضا عليهم السلام مولده فى سنة احدى وثلثين
ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن على المتوكل بن
محمد القانع بن على الرضا وقد تقدم القول فى ذلك وامه ام ولد
يقال لها سوسن واما اسمه فالحسن وكنيته ابو محمد ولقبه الخالص
واما مناقبه فاعلم ان المنقبة العليا والمزية الكبرى التى خصه الله
عز وجل بها وقلده فريدها ومنحه تقليدها وجعلها صفة دائمة له

لا يلى

لا يلجى الجديد الدهر جديدها ولا تنسى الالسن تلاوتها وترديدها ان محمد
محمدا نسله المخلوق منه وولده المنتسب اليه وبضعته المنفصلة عنه وسيأتى
فى الباب الذى يتلو هذا الكتاب شرح مناقبه وتفصيل احواله انشاء الله
تعالى وكفى ابو محمد الحسن تشريفا من ربه ان جعل محمد المهدى من كسبه واخرجه
من صلبه وجعله معدودا من حزبه ولم يكن لابى محمد ولد ذكر سواه
وحسبه ذلك منقبة وكفاه ولم تطل الدنيا فى ايام مقامه مثواه
ولا امتدت حياته فيها لتظهر للناظرين ماثره ومزاياه واما عمره فانه
توفى الثامن من ربيع الاول سنة ستين ومائتين للهجرة فى خلافة المعتمد
وقد تقدم ذكر ولادته فى سنة احدى وثلثين ومائتين فيكون عمره تسعا
وعشرين سنة واشهرا وبقى بعد ابيه خمس سنين وشهورا وقبره بسر من
راى عليهم السلام

الباب الثانى عشر فى ابى القاسم محمد بن الحسن

الخالص بن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا عليهم السلام

هذا الخلف الحجة قد ايده الله ٭ هداه منهج الحق واتاه سجايا ٭
واعلى فى ذرى العلياء بالتاييد مرقاه ٭ واتاه حلى فضل عظيم فتحلاه ٭
وقد قال رسول الله قولا قد رويناه ٭ وذو العلم بما قال اذا ادرك معناه ٭
يرى الاخبار فى المهدى جاءت بمسماه ٭ وقد ابداه بالنسبة والوصف وسماه ٭
ويكفى قوله منى لاشراق محياه ٭ ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه ٭
ولن يبلغ ما اوتيه امثال واشباه ٭ فمن قالوا هو المهدى ما مانوا بما فاهوا ٭
وقد رفع من النبوة فى كتاب عناصرها ورضع من الرسالة اخلاف دارها

وترعرع من القرابة بمجال معاليها وبرع في صفات الشرف فعقدت
عليه بخناصرها واقتنى من الانساب شرف نصابها واعتلا عند الا
نتساب على شرف احسابها واجتنى الهداية من معادنها واسبابها فهو
من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول فالرسالة اصله وانها
لاشرف العناصر والاصول اما مولده فبسر من راى في ثالث عشرين رمضان سنة
ثمان وخمسين ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه ابو محمد الحسن الخالص
بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي بن
ابي طالب المرتضى امير المؤمنين وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا واما امه
ام ولد تسمى صقيل وقيل حكيمة وقيل غير ذلك واما اسمه فمحمد وكنيته ابو
القاسم ولقبه الحجة والخلف الصالح وقيل المنتظر ما ورد عن النبي صلى الله
عليه وآله في المهدي من الاحاديث الصحيحة فمنها ما نقله الامامان ابو داود
والترمذي عنهما كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين
ومنها ما اخرجه ابو داود في صحيحه يرفعه بسنده الى علي عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث
الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا ومنها ما رواه ايضا
ابو داود في صحيحه يرفعه الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله رضي عنها

قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة
ومنها ما رواه القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه
في كتابه المسمى بشرح السنة واخرجه الامامان البخاري ومسلم عنهما كل واحد
منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ومنها ما اخرجه ابو داود
والترمذي عنهما بسندهما في صحيحيهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الى عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من
الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا مني
او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا و
عدلا كما ملئت جورا وظلما وفي رواية اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك
العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي هذه الروايات عن ابي داود
والترمذي ومنها ما نقله الامام ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره
يرفعه باسناده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة انا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين
والمهدي فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها
المصرحة بجملتها وافرادها متفق على صحة اسنادها ومجمع على نقلها عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وايرادها وهي صحيحة صريحة في اثبات
كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام وانه من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وانه من عترته وانه من اهل بيته وان اسمه يواطي اسمه وانه

يملأ الارض قسطا وعدلا وانه من ولد عبد المطلب وانه من سادات الجنة
وذلك مما لا نزاع فيه غير ان ذلك لا يدل على ان المهدي الموصوف بما ذكر
صلى الله عليه وآله من الصفات والعلامات هذا هو ابو القاسم محمد بن
الحسن الحجة الخلف الصالح عليه فان ولد فاطمة عليها السلام كثيرون وكل
من يولد من ذريتها الى يوم القيمة يصدق عليه انه من ولد فاطمة
وانه من عترة الطاهرة وانه من اهل البيت عليهم السلام فتحتاجون
مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة دليل يدل على ان المهدي المراد
هو الحجة المذكور ليتم مرامكم فجوابه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما وصف المهدي عليه السلام بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه
الى فاطمة عليها السلام والى عبد المطلب وانه اجلى الجبهة اقنى الانف وعدد
الاوصاف الكثيرة التي جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة انفا وجعلها
علامة ودلالة على ان الشخص الذي يسمى بالمهدي وتثبت له الاحكام المذكورة
هو الشخص الذي اجتمعت له الصفات ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة
علامة ودلالة مجتمعة في ابي القسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم
القول باثبات تلك الاحكام له وانه صاحبها والا فلو جاز وجود ما هو
علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ممتنع فان قيل لا يتم العمل
بالدلالة والعلامة الا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها وبعينه
هذه الدلالة ... [illegible]

[illegible]

كان به وضح فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره
فمره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فالنبي صلى الله عليه وآله ذكر
اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على ان المتسمي بذلك الاسم
المتصف بتلك الصفات لو اقسم على الله لابره وانه اهل للطلب الاستغفار منه
وهذه منزلة عالية ومقام عند الله تعالى عظيم ولم يزل عمر بعد وفات
ابي بكر يسال امداد اليمن عن الموصوف بذلك حتى قدم وفد اليمن فسالهم
فاخبر بشخص متصف بذلك فلم يتوقف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة
التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل بادر الى العمل بها واجتمع
به وساله الاستغفار وجزم بانه المشار اليه بالحديث النبوي صلوات الله على
مصدره لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال ان يتجدد في وفود اليمن
مستقبلا من يكون بتلك الصفات فيه فان قبيلة مراد كثيرة والتوالد فيها
كثير وعين ما ذكرته من الاحتمال موجود وكذلك قصة الخوارج لما وصفهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصفات ورتب عليها حكمهم ثم بعد ذلك
لما وجد علي عليه السلم تلك الصفات موجودة في اولئك في واقعة حروراء
والنهروان جزم بانهم هم المرادون بالحديث النبوي صلى الله عليه وآله وقاتلهم
وقتلهم فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال ان يكون المرادون
غيرهم وامثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة فعلم ان
الدلالة الراجحة لا يبطلها الاحتمال المرجوح زيادة بيانا وتقريرا فنقول ثبوت
الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه امر متعين العمل به في المصير اليه

فمن تركه

فمن تركه وقال بان صاحب صفات المراد باثبات حكم له ليس هو هذا بل هو شخص
غيره سياتي فقد عدل عن النهج القويم ووقف نفسه موقف المبطل ويدل عليه
ان الله عز وجل لما انزل في التوراة على موسى صلوات الله عليه انه يبعث النبي
العربي في اخر الزمان خاتم الانبياء ونعته باوصافه وجعلها علامة ودلالة
على اثبات حكم النبوة له وصار قوم موسى صلوات الله عليه يذكرونه بصفاته
ويعلمون انه سيبعث فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين
به ويقولون سيظهر الان نبي نعته كذا وصفته كذا ونستعين به على قتالكم
فلما بعث صلى الله عليه وآله وجدوا العلامات والصفات باسرها التي جعلت
دلالة على نبوته انكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره وسياتي فلما جنحوا
الى احتمال داعر وصدوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال انكر الله تعالى عليهم
كونهم تركوا العمل بالدلالة الموجودة التي ذكرها لهم في التوراة وجنحوا الى احتمال
وهذه القصة من اكبر الادلة واقوى الحجج على انه يتعين العمل بالدلالة عند
وجودها واثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه فاذا كانت الصفات التي
هي علامة ودلالة لثبوت تلك الاحكام المذكورة موجودة في الخلف
الصالح محمد عليه السلم تعين اثبات كونه المهدي المشار اليه من غير جنوح الى
الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال فان قال معترض نسلم لكم ان الصفات
المجعولة علامة ودلالة اذا وجدت تعين العمل بها ولزم اثبات مدلولها
لمن وجدت فيه لكن يمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح محمد
عليه السلم فان من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة ان يكون اسم ابيه

مواطاة اسم ابي النبي صلى الله عليه وآله هكذا صرح به الحديث النبوي على ما
اورد مقوم وهذه الصفة لم توجد فيه فان اسم ابيه الحسن واسم ابي النبي صلى الله
عليه وآله عبد الله وابن الحسن من عبد الله فلم توجد هذه الصفة التي هي
جزء من العلامة والدلالة واذا لم يوجد جزء العلة فلا يثبت حكمها اذا
النبي صلى الله عليه وآله لم يجعل تلك الاحكام ثابتة الا لمن اجتمعت تلك
الصفات كلها التي هي جزؤها مواطاة اسمي الابوين في حقه وهذه لم
تجتمع في الحجة الخلف الصالح فلا تثبت تلك له وهذا اشكال قوي والجواب
عنه لا بد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان امرين يبنى عليهما الغرض
الاول انه شايع في لسان العرب اطلاق لفظة الاب على الجد الاعلى
وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال
تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق
ونطق بذلك النبي صلى الله عليه وآله وحكاه عن جبرائيل صلى الله عليه
وآله في حديث الاسراء انه قال قلت من هذا قال ابوك ابراهيم فعلم ان
لفظة اب تطلق على الجد فدل على هذا احد الامرين والامر الثاني ان
لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفات قد استعملها الفصحاء ودارت
بها السنتهم ووردت في الاحاديث حتى ذكرها الامامان البخاري ومسلم
وكل واحد منهما يرفع ذلك بسنده الى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
انه قال عن علي ع والله ان رسول الله صلى الله عليه وآله سماه بابي تراب
ولم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق لفظ الاسم على الكنية ومثل ذلك

قال الش

قال الشاعر اجل قدرك ان تسمى مؤنثة ومن كناك فقد سماك للعرب
ويروى من يصغك فاطلق التسمية على الكناية والصفة وهذا شايع
ذايع في كلام العرب فاذا وضح ما ذكرناه من الامرين فاعلم ايدك الله بتوفيقه
ان النبي صلى الله عليه وآله كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين
عليهما السلام ولما كان الحجة الخلف الصالح ع من ولد ابي عبد الله الحسين
ولم يكن من ولد ابي محمد الحسن وكانت كنية الحسين ابا عبد الله فاطلق
النبي صلى الله عليه وآله الكنية لفظة الاسم لاجل المقابلة بالاسم في حق
ابيه واطلق على الجد لفظة الاب فكانه قال يواطي اسمه اسمي فهو محمد
وانا محمد وكنية جده اسم ابيه اذ هو عبد الله وابي عبد الله لتكون تلك الالفاظ
المختصرة جامعة لتعريف صفاته واعلام انه من ولد ابي عبد الله الحسين
بطريق جامع موجز وحينئذ ينتظم الصفات وتوجد باسرها مجتمعة
في الحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام وهذا بيان شاف كاف في ازالة ذلك
الاشكال فافهمه واما وكده فلم يكن له ولد ليذكر ولا ولد له انثى واما
فانه في ايام المعتمد على الله تعالى خاف فاختفى والى الان فلم يكن
ذكر ذلك اذ من غاب وان انقطع خبره لا توجب غيبته وانقطاع خبره
الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته وقدرة الله سبحانه وتعالى اوسع
وحكمه والطافه بعباده عظيمة عامة ولو رام عظماء العلماء ان يدركوا
حقايق وكنه قدرته لم يجدوا الى ذلك سبيلا ولا نقلب طرفهم
اليهم حسيرا وحده كليلا وامل عليهم لسان عجزهم عن الاحاطة به وما

وما اوتيتم من العلم الا قليلا وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله
المخلصين ولا امتداد عمر الحيين فقد مد الله سبحانه وتعالى اعمار جم
كثير من خلقه من اصفيائه واوليائه ومن مطروديه واعدائه فمن الاصفيا
عيسى ع ومنهم الخضر عليه السلام وخلق اخرون من الانبياء عليهم السلام
طالت اعمارهم حتى جاز كل واحد منهم الف سنة او قاربها كنوح عليه السلام
وغيره واما من الاعداء المطرودين فابليس وكذلك الدجال واما من غيرهم
فعاد الاولى كان فيهم من عمره ما يقارب الالف وكذلك لقمن صاحب البدو
وكل هذه لبيان اتساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه فاي مانع
يمنع امتداد عمر الصالح الخلف الناجح الى ان يظهر فيعمل ما حكم الله تعالى له به
وحيث وصل الكلام الى هذا المقام وانتهى جريان القلم بما خطه من هذه
الاقسام الوسام الى هذا المقام فلنختمه بالحمد لله رب العالمين فانها كلمة
مباركة جعلها الله سبحانه وتعالى اخر دعوى اهل لسانه جنانه وخص
بها من خليقته من كساه ملابس رضاه فهذا اخر ما جرى به القلم من
مناقبهم السنية وسطره من صفاتهم الزكية ونثره من مزاياهم العلية
وذلك وان كثر قليل في جنب شرفهم الشامخ ويسير فيما اتاهم الله من
من فضله الراسخ وانا ارجو من كرم الله عز وعلا ان يشملني ببركتهم
ويدخلني في زمرتهم ويجعل هذا المؤلف مسطورا في صحيفة حسناتي
المعدودة من حسناتهم فقد بذلت جهدي في جمع مزاياهم بذل الجهد
الطالب وال جهدا في تاليفها وجمعها اقتضاء لحقهم اللازم اللازب

ولسان الحال

ولسان الحال يقرع باب اسماع الشاهد والغايب وسأقول
دويدك ان احببت نيل المطالب ٥ فلا تعد عن ترتيل اي المناقب
مناقب آل المصطفى المنتمى بهم ٥ الى القم التقوى ورعى الرغائب
مناقب آل المصطفى قدوة الهدى ٥ بهم يبتغي مطلوب كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها ٥ ويجلو سناها مدلهم الغياهب
عليك بها سرا وجهرا فانها ٥ تحلك عند الله اعلى المراتب
وجد عند ما يتلو السالك بها بدعوة قلب حاضر غير غايب
لمن قال في تاليفها واعتنى بها ليقضي من مفروضها كل واجب
عسى دعوة تزكو بها حسناته ٥ فيحظى من الحسنى باسنى المواهب
فمن سال الله الكريم اجابه ٥ وجاوره الاقبال من كل جانب

وافق الفراغ من نسخه اضعف عباد الله عبد الرحيم ابن عبد النبي [illegible]
في اواخر شهر شعبان المعظم [illegible] سنة النواب
في سنة تسع وسبعون ثمانين
بعد الالف الهجرية النبوية
المصطفوية [illegible]
[illegible]

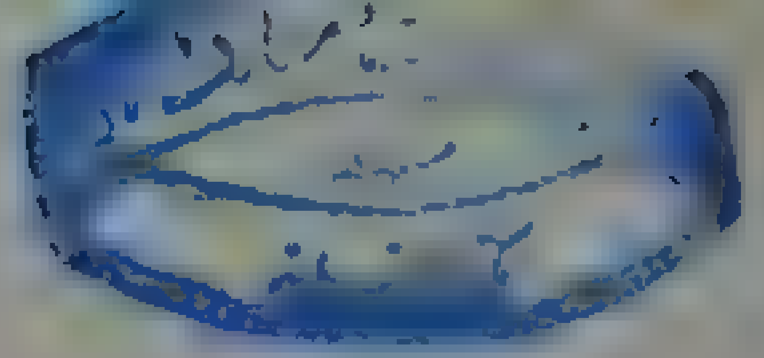

مثير الاحزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكاشف لعباده عن اسرار ارادته الواصف نفسه في كتابه بانجاز
ميعاده الآمر على لسان البشير بحتوم اشفاقه واسعاده الذي اشرق قلوب اوليائه
بنور هدايته وفتق اذهانهم لاقتفاء معرفته فحققت بصائرهم
حقيقة ذاته وظهرت لابصارهم بدائع مصنوعاته وحارت في احكام
قدرته افكار الالباء وقصرت عن وصف مقدس ذاته الفاظ البلغاء
وباعد اولياءه عن دار الآثام وقربهم الى دار السلام فتنافسوا في الوصول
الى الجلال وتوصلوا بالسبق الى سلطان المعاد بما اراهم من آياته وحججه
ورسله ورسالاته فخرجوا من لمحاء القلوب ووحشة الذنوب
الى مراتع الغيوب فكان كاشفا للاسرار رافعا للاستار مزيلا
للحجاب عن المورد المستعذب المستطاب دالا على الهداية الكبرى
ناشرا اعلام المسرة والبشرى فدعاهم حينئذ الى طاعته لجهاد من
صرفهم عن سنن سنته وجلى لهم من مطالع بصائرهم فغسلوا
بماء الصفاء كدر ضمائرهم فعزفت نفوسهم عن الحياة وحب اهل البلاد
واشتاقوا الى حرب جيش الضلال باقتحام الاهوال فيا لها نعمة اهديت
الى انصار الله جل جلاله مسرة والقت على اعينهم قرة فنهضوا

الى لقاء العدو نفوس ضامنة لا ارتشاف من السعادة وارواح
تائقة الى الشهادة فرحين بانعقاد سهم الرابح يوم تفرق الجوانح
والمناخ وعلموا انهم لن يصلوا الى الطلعة السنية الا بخلع الحياة و
لبس المنية فبذلوا النفوس في لقاء العدو ومجاهدته والمبالغة في
قتاله ومجادلته وفي هذه الرتبة العالية والبيعة الغالية تنافس
اهل الطفوف في احتمال الحتوف والصبر على خط الرماح وشكل
السيوف فكانوا كما قلت شعرا هذا واصفا لحالهم في نزالهم لهم
جسوم بحر الشمس ذائبة وانفس جاورت جنات باريها كان قاصد
ها بالقتل مصلحها او ان هادمها بالسيف بانيها فيا ذوي
البصائر والانهاء ويا ارباب العقول والاحلام الطهر واشعار الاحزان
والدعوا الجزع على سادات الايمان وانتدبوا بالعولة في مصيبة ابناء
البتول وعظيم ذوي القربى فقد عد بعل جلاله المعظم بابن
العقبى ولقد كشف امية سترة المضروب على سبطه وهتك حرمه
ورهطه ونقضوا ما ابرمه وحلوا من عقد الدين ما احكمه ولنا مرثي
من رثى هذه الابيات فصغر هذه الحركات يا امة نقضت
عهود نبيها وغدت متقهقرة على الاعقاب كنتم صحابا للرسول
وانما فعلكم يشتم من الاصحاب ومنذ حكم له الكتاب بحاله
ودخلتم في جملة الاحزاب بؤتم بقتل السبط واستحللتم دم بكل

كذاب فكما تدينوا تدانوا امثاله في يوم محشر وحساب فكم يومئذ
من كبد مقروحة ودموع مسفوحة ولاطمة خدها ومتمددة
جيدها وناشرة شعرها وهاتكة سترها وقد ذل الايمان و
قل الاعوان وعطلت المراتب بفراقهم وحرمت الاغصان بانتثار
اوراقهم واظلم الاسلام بعد اشراقه وانثلم الدين بعد حلو مذاقه فلو
كان للنبي وابنته عين تنظر الى الشهيد وعترته الاطائب من اسرته
وجثثهم من الثياب عارية وجوارح الطير اليها هاوية وافواه الوحش
لوجوههم هاشمة وثغور الاعداء الماحل بهم باسمة والاجساد الطاهرة
مرملة بالتراب مجردة من الاسلاب فلا قرح ذلك قلبه واذاب ما
بانهمال الدموع غربه فحيا بها الحب لآل الرسول نوح الفاقدة
الثكول باولئك بالدمع السجام على ائمة الاسلام لعلك تواسيهم
في المصاب باظهار الجزع والاكتئاب والاعلان بالحنين والانتحاب
فواجبتهم من جملة فضائلهم و [illegible] وقد ذكر جل جلاله في كتابه العزيز بانهم
لانهم الادلة على النجاة في المعاد الهداة الى طرق الرشاد ولقد احسن
الشاعر بقوله ادخلوا في مفاوز طمس الاعلام منها بفاحش التمويه
واراقوا دم الادلة فالقوم الى الحشر في ضلال وتيه وقد قلت في
ابياتي هذه ما ينبه الغافل على شرفهم وفي الجنة على علو غرفهم ان
انت في آل الرسول متمسكا فاقرأ حديث النص في القرآن فهو الدليل

على علو محلهم وعظيم قدرهم وعظيم الشان وهم الودايع للرسول محمد ص
نزلت من الرحمن فاسعدوني بالنياحة والعويل واندبوا المنزهة
لفقده عرش الجليل واسكبوا العبرات على الغريب القتيل فلبني ازور
منهم خطوب الحمام وادام مواقع ثلمات الاثام وادفع بنفسي عن نفوسهم
واكون فداء شيخهم ورضيعهم حتى انقضت حجتهم المرسل واحول
بينهم وبين القتل المنزل فقد رويت عن والدي رحمه الله عليه ان
الصادق عليه السلام قال من ذكرنا عنده في مجلس ففاضت عيناه بقطر
كلها او فاضت عيناه دمعة لنا ورقة لمصابنا مثل جناح بعوضة
غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وكان زين العابدين ع يقول ايما
مؤمن ذرفت عيناه لقتل الحسين حتى تسيل على خده بوأه الله بها في
الجنة غرفا يسكنها احقابا وايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين ع
حزنا على ما مسنا من الاذى من عدونا بوأه الله مبوأ صدق وايما
مؤمن مسه فينا اذى صرف الله عن وجهه الاذى وامنه يوم القيمة من
سخط النار ورويت عن الائمة الصادقين ع قالوا من بكى او ابكى عشرة
ولو واحدا منهم فله على الله الجنة ومن لم يتأت له البكاء وتباكى فله الجنة
قال [illegible] مصنف هذا الكتاب
ان الذي بعثني على عمل هذا المقتل اني رأيت المقاتل قد احتوى بعضها
على الاكثار والتطويل وبعضها على الاختصار والتقليل فهي بين طول

مسهب ومقصر قاصر عن الفوائد غير معرب والنكت فيها قليلة
وما فيها من الطرف والغرائب مجمله فوضعت هذا المقتل متوسطا
بين المقاتل قريبا من يد المتناول لا يقصر لملاله وهذه ولا يخفى
لزيادة ونقص تبتاح القلوب الاعين الفاظه ويوقظ الراقد
من نومه واغماضه ويسرح النواظر في رياضه وينبه الغافل عن
هذا المصاب والذاهل من الجزع والاكتئاب واودعته ما
اهمله كثير من المصنفين واغفله خواطر المؤلفين وسميته مثير
الاحزان ومنير سبل الاشجان ورتبته على ثلاثة مقاصد فان
كنتم ايها السامعون قد فاتكم شرف تلك النصرة وحرمتم مصاحبة
خيول تلك الكرة فلم يفتكم ارسال العبرة على السادة من العترة و
لبس شعار الاحزان على الاسرة والرغبة الى الله جل جلاله في المكافاة
يوم الحساب وتوفير قسطنا من الثواب انه الكريم الوهاب المقصد
الاول [illegible] التفصيل للاحوال السابقة للقتال الدال [illegible]
كان مولد الحسين عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة اربع من
الهجرة وقيل الثالث منه وقيل اواخر شهر ربيع الاول سنة ثلث
وقيل الثلثين كذا الخمس خلون من جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة
وكانت مدة حمله ستة اشهر ولم يولد لستة اشهر سواه وعيسى وقيل يحيى
ثم بعد ذكريا عليه السلام ولما ولد هبط جبرئيل ع ومعه الف ملك يهنئونه

للنبي بولادته وجاءت به فاطمة الى النبي فسر به وسماه حسينا وقد روي
عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي ام الفضل لبابة بنت الحرث
قالت رايت في النوم قبل مولده كان قطعة من لحم رسول الله قطعت و
وضعت في حجري فقصصت الرؤيا على رسول الله فقال ان صدقت رؤياك
فان فاطمة ستلد غلاما وادفعه اليك لترضعيه فجرى الامر على ذلك فجئت به
يوما فوضعته في حجره فبال فقطرت منه قطرة على ثوبه فقرصته فبكى فقال
كالمغضب مهلا يا ام الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد اوجعت ابني قالت
فتركته ومضيت لاتيه بماء فجئت فوجدته يبكي فقلت مما بكاؤك يا رسول
الله فقال ان جبرئيل اتاني فاخبرني ان امتي تقتل ولدي هذا وحدث
ابن ابي ليلى عن اخيه عن عيسى بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده قال كنا عند
رسول الله فجاء الحسين عليه السلام يحبو حتى صعد على صدره فبال ما
فابتدرنا لناخذه فقال ابني ابني ثم دعا بماء فصبه عليه قال اصحاب
الحديث فلما اتت على الحسين سنة كاملة هبط على النبي اثنا عشر ملكا
على صور مختلفة احدهم على صورة بني ادم يعزونه ويقولون انه سينزل بـ
بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطى مثل اجر هابيل
ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق ملك الا نزل الى النبي يعزونه والنبي
صلى الله عليه يقول اللهم اخذل خاذله واقتل قاتله ولا تمتعه بما طلبه
وعن اشعث بن عثمان عن ابيه عن انس بن ابي سحيم قال سمعت رسول الله

م يقول ان ابني هذا يقتل بارض العراق فمن ادركه منكم فلينصره فقتل انس مع
الحسين عليه السلام كربلا وقتل معه   وروي عن عبد الصمد بن احمد بن
ابي الجليس عن شيخه ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي عن رجاله عن عايشه
قالت دخل الحسين ع على النبي م وهو غلام يدرج فقال اي عايشة الا اعجبك
لقد دخل علي انفا ملك ما دخل علي قط فقال ان ابنك هذا مقتول وان
شئت اريتك من تربته التي يقتل بها فتناول ترابا احمر فاخذته ام سلمه
فخزنته في قارورة فاخرجته يوم قتل وهو دم   وروي مثل هذا عن زينب بنت
جحش وعن عبد الله بن يحيى قال دخلنا مع علي ع الى صفين فلما حاذى
نينوى نادى صبرا ابا عبد الله م فقال دخلت على رسول الله م وعيناه
تفيضان فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان
اغضبك احد قال لا بل كان عندي جبرائيل م فاخبرني ان الحسين يقتل بشاطئ
الفرات وقال هل لك ان اشمك من تربته قلت نعم فمد يده فاخذ قبضة
من تراب فاعطانيها فلم املك عيني ان فاضتا واسم الارض كربلا فلما
اتت عليه سنتان خرج النبي م مع سفر الى سفر فوقف في بعض الطريق
واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال هذا جبرئيل يخبرني
عن ارض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين م فقيل
ومن يقتله قال رجل يقال له يزيد وكاني انظر الى مصرعه ومدفنه فرجع
من سفره حزينا وصعد وخطب ووعظ والحسن والحسين ع بين يديه فلما

فرغ وضع يده اليمنى على راس الحسن واليسرى على راس الحسين ورفع راسه الى السماء
وقال ان محمدا عبدك ورسولك وهذان اطايب عترتي وخيار ذريتي و
ارومتي ومن اخلفهما في امتي وقد اخبرني جبرائيل ان ولدي هذا مقتول مخذول
اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله
وخاذله فضج الناس بالبكاء في المسجد فقال النبي م اتبكون ولا تنصرونه ثم
رجع وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة ثانية موجزة وعيناه تهملان دموعا
ثم قال ايها الناس اني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض واني انتظرهما ولا اسئلكم في ذلك الا ما امرني ربي ان اسئلكم
المودة في القربى فانظروا الا تلقوني غدا على الحوض وقد ابغضتم عترتي و
ظلمتموهم والله سترد علي يوم القيمة ثلث رايات من هذه الامة راية سوداء
مظلمة قد فزعت لها الملائكة فتقف علي فاقول من انتم فينسون ذكري
ويقولون نحن اهل التوحيد من العرب فاقول انا احمد نبي العرب والعجم
فيقولون نحن من امتك يا احمد فاقول لهم كيف خلفتموني من بعدي في اهلي
وعترتي وكتاب ربي فيقولون اما الكتاب فضيعنا واما عترتك فحرصنا
ان نبيدهم عن جديد الارض فاولي عنهم فيصدرون ظماء عطاشا مسودة
وجوههم ثم تحد علي راية اخرى اشد سوادا من الاولى فاقول لهم كيف خلفتموني
في الثقلين الاكبر والاصغر كتاب ربي وعترتي فيقولون اما الاكبر فخا
لفنا واما الاصغر فخذلنا ومزقناهم كل ممزق فاقول اليكم عني فيصدرون

فجاءت على اسودة وجوههم ثم ترد علي راية اخرى تلمع نورا فاقول لهم من
انتم فيقولون نحن كلمة التوحيد والتقوى ونحن بقية اهل الحق حملنا كتاب
الله فاحللنا حلاله وحرمنا حرامه واحببنا ذرية محمد صلعم فنصرناهم من كل ما
نصرنا منه انفسنا وقاتلنا معهم من ناواهم فاقول لهم ابشروا انا نبيكم ولقد
كنتم في دار الدنيا كما وصفتم ثم اسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين
وروي عن صفين الثوري عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
قال كنت عند النبي صلعم وعلى فخذه الايمن الحسين وعلى فخذه الايسر ابراهيم بن
مارية بنت شمعون القبطية تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا اذ هبط عليه
جبرائيل بوحي من رب العالمين فلما سري عنه وحي الوحي قال اتاني جبرئيل
من ربي فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لست اجمعهما لك
فافد احدهما بصاحبه فنظر النبي صلعم الى ابراهيم فبكى ونظر الى الحسين فبكى ثم
قال ان ابراهيم امه امة ومتى مات لم يحزن عليه غيري والحسين فاطمة وابوه
علي ابن عمي ولحمي ودمي ومتى مات حزنت عليه ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت
انا عليه وانا اوثر حزني على حزنهما فقال يا جبرائيل يقبض ابراهيم فقد
فديته للحسين فقبض بعد ثلث فكان النبي صلعم اذا رأى الحسين مقبلا قبله
وضمه الى صدره ورشف ثناياه وقال فديت من فديته بابني ابراهيم و
نقلت من اخبار تاريخ البلاذري حدث محمد بن يزيد المبرد النحوي عنه
اسناد ذكره قال انصرف النبي صلعم الى منزل فاطمة فرآها قائمة خلف بابها فقال

ولده

ما بال حبيبتي ههنا فقالت ابناك خرجا غدوة وقد غبي علي خبرهما فمضى
رسول الله صلعم يقفو اثارهما حتى صار الى كهف جبل فوجدهما نائمين و
حية مطوقة عند رؤوسهما فاخذ حجرا واهوى اليها فدخلت الحجر ثم حمل الحسن
على كتفه الايمن والحسين على كتفه الايسر فنزل جبرائيل فاخذ الحسين وحمله
فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول الحسن حملني خير اهل الارض ويقول الحسين
حملني خير اهل السماء وفي ذلك قال حسان بن ثابت شعر فقد كانا
عاتقيه فنعم المطية والراكبان وروي عن عبد الله بن عباس رض
انه لما اشتد برسول الله صلعم مرضه الذي مات فيه وقد ضم الحسين الى صدره
يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول مالي وليزيد لا بارك الله
فيه اللهم العن يزيد ثم غشي عليه طويلا وافاق وجعل يقبل الحسين و
عيناه تذرفان ويقول اما ان لي ولقاتلك مقاما بين يدي الله
عز وجل وروينا الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كنت عند رسول
الله صلعم جالسا اذ اقبل الحسن فلما راه بكى قال الي الي واجلسه على فخذه اليمنى
ثم اقبل الحسين فلما راه بكى وقال مثل ذلك واجلسه على فخذه اليسرى ثم
اقبلت فاطمة فراها فبكى وقال مثل ذلك واجلسها بين يديه ثم اقبل علي
فراه فبكى وقال مثل ذلك واجلسه الى جانبه الايمن فقال له اصحابه يا رسول الله
ما ترى واحدا من هؤلاء الا بكيت او ما فيهم من تسر برؤيته فقال و
الذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ملكا وجبرا [illegible]

الحسين وانما بكيت للمخيل بهم من جدي وذكرت ما يصنع بهذا ولدي الحسين
كاني به وقد استجار بشرح وقبري فلا يجار ويحمل الى ارض قتله ومصرعه
ارض كرب وبلاء تنصره عصابة من المسلمين اولئك سادة شهداء
امتي يوم القيمة كاني انظر اليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعا ثم يذبح
كما يذبح الكبش مظلوما ثم انتحب وبكى وابكى من حوله وارتفعت اصواتهم
بالضجيج ثم قام وهو يقول اللهم اني اشكو اليك ما يلقى اهل بيت نبيك
وروي ان الحسين دخل على اخيه الحسن فلما نظر اليه بكى فقال له ما يبكيك
يا ابا عبد الله فقال ابكي لما يصنع بك فقال له الحسن ان الذي يؤتى
لي سم فاقتل به يا ابا عبد الله فقال ابكي لما يصنع بك فقال له الحسن ان
الذي ولكن لا يوم كيومك يزدلف اليك ثلثون الف رجل يدعون
انهم من امة جدنا فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك
حرمتك وسبي ذراريك ونساءك وانتهاب ثقلك فعندها تحل
ببني امية اللعنة وتمطر السماء دما ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش
في الفلوات والحيتان في البحار وكان الناس يتذاكرون مقتل الحسين
ويستعظمونه ويرتقبونه فلما مات معوية بن ابي سفيان في النصف
من رجب سنة ستين من الهجرة واستخلف ولده يزيد فبايع الناس
على بيعته عامله بالمدينة وهو الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وانا كتب
نعى لمعوية فقال لها ابن ابي زريق وكتب يزيد الى الوليد يامره باخذ

البيعة على اهلها وخاصة على الحسين ويقول له ان ابى عليك فاضرب عنقه
وابعث برأسه الي فاحضر مروان بن الحكم واستشاره فاشار باحضار
الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع وعبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن ابي بكر لاخذ بيعتهم فان اجابوا والا فاضرب اعناقهم
فقال الوليد ليتني لم اك شيئا مذكورا المقدام [illegible] وما كنت
لافعل ثم بعث الوليد اليهم فلما حضروا قال الحسين يا ابا عمرو اظن
ان طاغيتهم هلك رأيت البارحة ان منبر معوية منكوس وداره
تشتعل بالنيران فدخلوا الى الوليد فنعى اليهم معوية وامرهم بالبيعة
فبدرهم بالكلام عبد الله بن الزبير مخافة ان يجيبوا بما لا يريد فقال انك
وليتنا فوصلت ارحامنا واحسنت السيرة فينا وقد علمت ان معوية اراد
منا البيعة ليزيد فابينا ولسنا ان نكون في فلتة عابنا وفتنة بان انا
لم نبايع الا في ظلمة ليل وتغلق علينا بالا ينتفع هو بذلك ولكن
نصبح وتدعو الناس وتأمرهم ببيعة يزيد ونكون اول من بايع قال
وانا انظر الى مروان وقد اسر الى الوليد ان اضرب اعناقهم ثم قال جهرا
لا تقبل عذرهم واضرب رقابهم فغضب الحسين وقال ويل عليك
يا ابن الزرقاء انت تأمر بضرب عنقي كذبت ولؤمت نحن اهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب خمر قاتل
النفس ومثلي لا يبايع لمثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون

اننا احق بالخلافة والبيعة فقال الوليد انصرف يا ابا عبد الله مصاحبا
على اسم الله وعونه حتى تغدو علينا فلما ولّوا قال مروان بن الحكم والله لئن
فارقك القوم لا قدرت عليهم حتى تكثر القتلى فخرجوا من عنده وركبوا
ولحقوا بمكة وتخلف الحسين فلما اصبح الوليد استدعى مروان واخبره
فقال امرتك فعصيتني حتى ترى ما يصير امرهم اليه فقال الوليد انك
اشرت الي بذهاب ديني ودنياي والله ما احب ان ملك الدنيا لي
واني قتلت حسينا والله ما اظن ان احدا يلقى الله بدمه الا وهو خفيف
الميزان فلما اصبح الحسين ع لقيه مروان فقال اطعني ترشد قال قل
قال تبايع امير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين فقال الحسين ع
اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي يقول الخلافة
محرمة على آل ابي سفيان وكان توجه الحسين ع الى مكة لثلث مضين
من شعبان سنة ستين من الهجرة وروي انه لما بلغ اهل الكوفة
موت معوية وان الحسين ع بمكة اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن
صرد الخزاعي فقال لهم ان معوية هلك وان حسينا قد تقبض على القوم
ببيعته وخرج الى مكة هاربا من طواغيت آل ابي سفيان وانتم شيعته
وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فا
كتبوا اليه وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل بنفسه قالوا
بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه وروي الى يونس بن ابي اسحق

قال فخرج وفد ابن الكوفة وعليهم ابو عبد الله الجدلي ومعهم كتب
من شبث بن ربعي وسليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن
شداد وحبيب بن مظاهر وعبد الله بن وال وقيس بن مسهر الاسدي
احد بني الصيداء وعمارة بن عبد السلولي وهاني بن هاني السبيعي
وسعيد بن عبد الله الحنفي ووجوه اهل الكوفة يدعونه الى بيعته
وخلع يزيد وقالوا انا تركنا الناس قبلنا وانفسهم متطلعة اليك
وقد رجونا ان يجمعنا الله بك على الهدى فانت اولى بالامر من يزيد
الذي غصب الامة فيئها وقتل خيارها واتخذ مال الله دولا في
شرارها وهذه كتب اماثلهم واشرافهم والنعمان بن بشير في قصر الامارة
ولسنا نجمع معه في جمعة ولا جماعة ولا عيد ولو بلغنا اقبالك اخرجناه
حتى يلحق بالشام وتواترت الكتب حتى تكمل عنده اثنى عشر الف
كتاب كل ذلك ولا يجيبهم ثم قدم اليه بعد ذلك هاني بن هاني
السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب هو اخر الكتب بسم
الله الرحمن الرحيم للحسين بن امير المؤمنين من شيعته وشيعة
ابيه امير المؤمنين اما بعد فان الناس ينتظرونك لا رأي
لهم غيرك فالعجل العجل فقد اخضر الجناب واينعت الثمار و
اعشبت الارض واورقت الاشجار فاقدم اذا شئت فانما
تقدم على جند مجند لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

فقال لهما من اتفق على هذا الكتاب فقالا اعيان اهل الكوفة
منهم شبث بن ربعي ويزيد بن الحرث وحجار بن ابجر وعروة بن قيس
ويزيد بن رويم ومحمد بن عمير بن عطارد وعمرو بن الحجاج فقام ع وصلى
ودعا مسلم بن عقيل وعرفه ما في نفسه واطلعه على امره وروي
للحصين بن عبد الرحمن ان اهل الكوفة كتبوا اليه انا معك مائة
الف وعن داود بن ابي هند عن الشعبي قال بايع الحسين اربعون
الفا من اهل الكوفة على ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم
فعند ذلك رد جواب كتبهم يمنيهم بالقبول ويعدهم بسرعة الوصول
وانه قد جاء ابن عمه مسلم بن عقيل ليعرفني ما انتم عليه
من راي جميل ولعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم بالقسط
الداين بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام وامر مسلما
ان يتوجه بالكتاب الى الكوفة وكتب ع كتابا الى وجوه اهل البصرة منهم
الاحنف بن قيس وقيس بن الهيثم والمنذر بن الجارود ويزيد بن مسعود
النهشلي وبعث الكتاب مع زراع السدوسي وقيل مع سليمان المكنى
بابي رزين فيه اني ادعوكم الى الله والى نبيه فان السنة قد اميتت
فان تجيبوا دعوتي وتطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد فلما وصل
الكتاب كتموا على الرسول الا المنذر بن الجارود فانه اتى عبيد الله
بالكتاب ورسول الحسين لانه خاف ان يكون الكتاب قد دسه

عبيد الله اليه ليخبر اليه حالهم مع الحسين لان بحرية بنت المنذر زوجة
عبيد الله فلما قرا الكتاب ضرب عنق الرسول واما الاحنف فانه
كتب الى الحسين ع اما بعد فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون واما يزيد بن مسعود النهشلي فانه احضر بني تميم و
بني حنظلة وبني سعد فقال يا بني تميم كيف ترون موضعي منكم و
حسبي فيكم فقالوا انت فقرة الظهر وراس الفخر حللت في الشرف
وسطا وتقدمت فرطا قال قد جمعتكم لامر اشاوركم فيه واستعين
بكم عليه قالوا نمنحك النصيحة ونجهد لك الراي قال ان معوية
هلك فاهون به هالكا ومفقودا فقد انكسرت باب الجور وكان
قد عقد لابنه بيعة ظن انه احكمها وقد قام يزيد شارب الخمور
الفجور وانا اقسم بالله قسما مبرورا لجهاده على الدين افضل من جهاد
المشركين وهذا الحسين بن علي بن رسول الله ع ذو الشرف الاصيل
والعلم والسابقة والسن والقرابة يعطف على الصغير ويحنو على
الكبير فاكرم به راعي عشيرة وامام قوم وجبت لله به الحجة و
بلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تتكعوا في وهد
الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها
مع ابن رسول الله ونصرته والله لا يقصر احد عنها الا اورثه الله
الذل في ولده والقلة في عشيرته وها انا ذا قد لبست للحرب لامتها

وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا
رحمكم الله رد الجواب فتكلم بنو حنظلة فقالوا يا ابا خالد نحن نبل كنانتك و بنو
فرسان عشيرتك ان رميت بنا اصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض
والله غمرة الا خضناها ولا تلقى والله شدة الا لقيناها ننصرك باس
باسيافنا ونقيك بابداننا اذا شئت فقم وتكلمت بنو سعد بن زيد
فقالوا يا ابا خالد ان ابغض الاشياء الينا خلافك والخروج من ر
رايك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا رايه وبقي عزنا
فينا فامهلنا نراجع الراي ونحسن المشورة ويأتيك خبرنا واجتماع
راينا وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا يا ابا خالد نحن بنو ابيك
وحلفاؤك لا نرضى ان غضبت ولا نغضب ان رضيت ولا نقطن
ان ظعنت وامرنا نطعك والامر اليك اذا شئت فقال والله يا بني
سعد لئن فعلتموها لا رفع الله عنكم السيف ابدا ولا زال سيفكم
فيكم ثم كتب الى الحسين ع بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وصل الينا
كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الاخذ بحظي من طاعتك
والفوز بنصيبي من نصرتك وان الله لم يخل الارض قط من عامل عليها بخير او
دليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في ارضه تفرعتم
من زيتونة احمدية هو اصلها وانتم فرعها فاقدم سعدت باسعد
طائر فقد ذللت لك اعناق بني تميم وتركتهم اشد تتابعا في طاعتك

من الابل الظماء لورود الماء يوم خامسها وقد ذللت لك بني سعد
وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حتى استهلت برقها
فلما قرأ الحسين ع الكتاب قال ما لك آمنك الله يوم الخوف واعزك
وارواك يوم العطش الاكبر فلما تجهز المشار اليه للخروج الى الحسين ع
بلغه قتله قبل ان يسير فجزع لذلك جزعا عظيما لما فاته من نصرته و
اما المنذر بن الجارود فانه لما جاءه كتاب الحسين ع حمله الى عبيد
الله بن زياد لان المنذر خاف ان يكون الكتاب دسيسا من عبيد
الله بن زياد وكانت بحرية بنت المنذر بن الجارود زوجة لعبيد الله
بن زياد فاخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه ثم صعد المنبر فخطب
اهل البصرة وتوعد الناس على الخلاف واثارة الارجاف ثم بات تلك الليلة فلما
اصبح استناب عليهم عثمان بن زياد اخاه واسرع هو الى قصد الكوفة
فلما اشرف عليها نزل حتى امسى لئلا يظن اهلها انه الحسين ع ودخلها
مما يلي النجف قالت امرأة الله اكبر ابن رسول الله ورب الكعبة
فتصايح الناس وقالوا انا معك اكثر من اربعين الفا وازدحموا
عليه حتى اخذوا بذنب دابته وظنهم انه الحسين ع فحسر اللثام وقال
انا عبيد الله فتساقط القوم ووطئ بعضهم بعضا ودخل دار الامارة
وعليه عمامة سوداء فلما اصبح قام خاطبا وعليهم عاتبا ولرؤسائهم
مؤنبا ولاهل الشقاق معاتبا ووعدهم بالاحسان على لزوم طاعته

وبالاساءة على طاعة معصيته والخروج عن حقه ثم قال يا اهل الكوفة ان
امير المؤمنين يزيد ولاني بلدكم واستعملني على مصركم وامرني بقسمة فيئكم
بينكم وانصاف مظلومكم من ظالمكم واخذ الحق لضعيفكم من قويكم والاحسان
الى السامع المطيع والتشديد على المريب فابلغوا هذا الرجل الهاشمي مقالتي
ليتقي غضبي ونزل يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل وافترق الناس وبلغ مسلم بن
عقيل قوله فخرج من الموضع الذي كان فيه ونزل دار هاني بن عروة و
اختلف اليه الشيعة والى عبيد الله في طلبه ولا يعلم اين هو وكان شريك بن
الاعور الهمداني قدم من البصرة مع عبيد الله بن زياد ونزل دار هاني بن
عروة وكان شريك من محبي امير المؤمنين ع وشيعته عظيم المنزلة جليل القدر
فمرض وسأل عبيد الله عنه فاخبر انه موعوك فارسل ابن زياد اليه اني رائح
اليك في هذه الليلة لعيادتك فقال شريك لمسلم بن عقيل يا ابن عم رسول
الله ان ابن زياد يريد عيادتي فادخل بعض الخزائن فاذا جلس فاخرج و
اضرب عنقه وانا اكفيك امر من بالكوفة مع العافية وكان مسلم رجلا شجاعا
مقداما فجلس ليفعل ما اشار به شريك فجاء عبيد الله وسأل الشريك
عن حاله وسبب مرضه وشريك عينه الى الخزانة رامقة وطال ذلك فجعل
يقول ما الانتظار بسلمى لا تحييها بكم يعلك فانكر عبيد الله القول
والتفت الى هاني بن عروة وقال ابن عمك يخلط في علته وهاني قد ارعد
وتغير لونه فقال هاني ان شريكا يهجر منذ وقع في المرض ويتكلم بما لا يعلم

يقول

الله وانا صحيح الساعد بين كثرة الاعوان فاخذنا شده وهو يقول لا ادفعه
اليك ابدا فقال ابن زياد ادنوه مني فادني فقال لتأتيني او لاضربن عنقك
فقال هاني اذن تكثر البارقة حول دارك وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه
فاعترض وجهه بالقضيب فكسر انفه وخده وجبينه واسال الدماء على
لحيته وثيابه فضرب هاني يده الى قائم سيف شرطي فجاذبه الرجل فصرخ
فصاح عبيد الله خذوه فجروه حتى القوه في بيت من بيوت الدار و
اغلقوا بابه عليه وجعلوا الحرس عليه فقام اسماء بن خارجة وقال ارسل
غدر سائر اليوم امرتنا ان نجيئك به حتى اذا جاءك هشمت وجهه وسيلت
الدماء على لحيته فغضب ابن زياد وقال انت ههنا فامر به فضرب حتى
ترك وقيذا فقال انا لله وانا اليه راجعون وبلغ عمرو بن الحجاج حديث
هاني انه قتل لان رويحة بنت عمرو زوجة هاني بن عروة اقبل معه
جماعة من مذحج فلما علم عبيد الله اخرج شريحا القاضي بعد ان شاهد
هانيا فاخبرهم فرضوا وانصرفوا ولما بلغ مسلم بن عقيل الخبر خرج بمن
ممن بايعه الى حرب عبيد الله بعد ان راى اكثر من بايعه من الاشراف نقضوا
البيعة وهم مع عبيد الله فتحصن بدار الامارة واقتتلوا قتالا شديدا
الى ان جاء الليل فتفرقوا عنه وبقي معه اناس قليل فدخل المسجد يصلي و
طلع متوجها نحو ابواب كندة فاذا هو وحده لا يدري اين يذهب حتى
وصل الى دور بني جبلة فوقف على باب امرأة اسمها طوعة وهي تنتظر

ولدها واسمه بلال فاستسقاها فسقته واشعرها بامره فادخلته وكان
بلال مولى للاشعث بن قيس فلما اصبح الليل ارتاب بكثرة اختلافها الى البيت
الذي فيه مسلم فاخبر مولاه ووصل الخبر الى عبيد الله فاخبر محمد بن الاشعث
وقيل عبيد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلا من قيس حتى اتوا دار
طوعة فسمع مسلم وقع حوافر الخيل علم انه قد اتي فلبس لامته وركب فرسه
وضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا فشد عليهم فقتل منهم جماعة
ثم اشرفوا عليه من فوق البيت ورموه بالحجارة فقال له محمد بن الاشعث لك
الامان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويرتجز بابيات حمران بن مالك الخثعمي
يوم القرن   اقسمت لا اقتل الا حرا   وان رايت الموت شيئا نكرا   اكره
ان اخدع او اغرا   او اخلط البارد سخنا مرا   رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرئ يوما ملاق شرا   اضربكم ولا اخاف ضرا   فقال محمد بن الاشعث انك لا
تكذب ولا تغر وكان قد اثخن بالجراح وكل عن القتال فاعاد محمد بن الاشعث
القول فقال انا امن قال نعم فانتزعوا سيفه واتي ببغلة فركبها فكانه
عند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه فقال له عبيد الله بن العباس
ان من يطلب مثل ما تطلب لا يجزع فقال والله ما لنفسي اجزع وان كنت
لا احب لها تلفا طرفة عين ولكن جزعي للحسين واهل بيته المغترين بكتابي
وقال هذا اول الغدر فاقبلوا به اسيرا حتى دخل على عبيد الله فلم يسلم
عليه فقال له بعض الحرس سلم على الامير فقال ان كان يريد قتلي فاسلامي

فنشا عبيد الله خارجا نحو قصر الامارة منعوا فخرج مسلم والسيف في كفه فقال
له شريك يا هذا ما منعك من الامر قال هممت بالخروج تعلقت امراة قالت
ناشدتك الله ان قتلت ابن زياد في دارنا وبكت في وجهي فرميت السيف
وجلست قال هاني يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فرت منه وقعت
فيه ثم ان عبيد الله بن زياد حيث خفي عليه حديث مسلم دس مولى له يقال
له معقل واعطاه اربعة الاف درهم كما ذكر في كتاب اعلام الورى باعلام الهدى
وامره بحسن التوصل الى من يتولى البيعة فقال اعلم انني من اهل حمص جئت
لهذا الامر فلم يزل يتلطف حتى وصل الى مسلم بن عوسجة الاسدي فادخله الى
مسلم فبايعه وكتب مسلم بن عقيل الى الحسين كتابا اما بعد فان الرائد لا يكذب
اهله وان جميع اهل الكوفة وقد بايعني منهم ثمانية عشر الفا فعجل الاقبال حين
تقرأ كتابي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وتكتب مع عابس بن ابي شبيب
الشاكري وقيس بن مسهر الصيداوي واما عبيد الله فانه لما علم بحال
مسلم دعا محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وقال
ما يمنع هاني بن عروة من اتياننا فقالوا ما ندري وقيل انه يشتكي فقال قد
بلغني انه برئ ويجلس على باب داره ولو علم انه شاك لعدته فالقوه ومروه الا
يدع ما يجب عليه من حقنا فاتوه وهو على باب داره فقالوا اما يمنعك من لقاء
الامير فقد ذكرك وقال لو اعلم انه شاك لعدته فقال الشكوى تمنعني فقالوا قد بلغه
انك تجلس على باب دارك كل عشية وقد استبطاك ونحن نقسم عليك

ماركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها وببغلة فركبها فلما دنا من القصر قال لحسان بن
اسماء بن خارجة يا ابن اخي اني والله لخائف من هذا الرجل ولم يك حسان
يعلم في اي شيء بعث اليه فقال ولم تجعل على نفسك سبيلا فدخلها ان وهم
معه على عبيد الله فلما راه مقبلا قال اتتك بخائن رجلاه ثم انشد بيت
عمرو بن معد يكرب الزبيدي اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من
مراد فقال هاني وما ذاك ايها الامير فقال ايه يا هاني ما هذه الامور
التي تربص في دورك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل
فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت ان ذلك يخفى علي
فقال ما فعلت فقال بلى قد فعلت معقل مولاي وكان عينا على الاخبار وقد
احاط بكثير من الاسرار فلما حضر عرف هاني انه كان عينا فقال اصلح الله
الامير اسمع مني وصدق مقالتي والله ما دعوته الى منزلي ولكن جاءني مستجيرا فاستحييت
من رده وضيفته والان لما علمت خل سبيلي حتى امره بالخروج من داري
الى حيث شاء ثم اخرج من ذمامه فقال ابن زياد والله لا تفارقني حتى
تاتيني به فقال والله لو ان تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولا اجيئك به فلما
طال بينهما الكلام وكثر الخصام قام مسلم بن عمرو الباهلي ناحيته فقال يا
هاني اني انشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل البلاء على اهلك و
عشيرتك واني لانفس بك من القتل فليس عليك مخزاة ولا منقصة بدفعه
اليهم فقال والله ان علي في ذلك العار ان ادفع ضيفي ورسول ابن رسول

فقال

حجر عمرة لانه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه وروى عن عبد
الملك بن عمير قال لما خرج الحسين من المسجد الحرام متوجها الى العراق
يقول اسمعيل بن مفرغ الحميري لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا
دعيت يزيدا حين اعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا
وروى هذا الشعر محمد بن جرير الطبري عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق
عن ابي سعيد المقبري [illegible] حدثت الناس عند الباب وتخلف ابن
الحنفية عنه فقال يا ابا حمزة الثمالي ان الحسين لما توجه الى العراق دعا
بقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى بني هاشم اما بعد
فانه من لحق بي استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح والسلام وجاء
اليه ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فاشار عليه بترك ما عزم
عليه وبالغ في نصحه وذكره بما فعل بابيه واخيه فشكر له وقال لقد اجتهدت
رايك ومهما يقض الله يكن فقال انا عند الله نحتسبك ثم دخل ابو بكر
على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي وهو يقول كم ترى
ناصحا يقول فيعصى وظنين المغيب يلفى نصيحا قال فما ذاك فاخبره
بما قال للحسين قال نصحت له ورب الكعبة حدثت عقبة بن سمعان
قال خرج الحسين من مكة فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم
يحيى بن سعيد ليردوه فابى عليهم وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط
ثم امتنع عليهم الحسين واصحابه امتناعا شديدا ومضى الحسين

على وجهه فبادروه وقالوا يا حسين الا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق
بين هذه الامة فقال لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء
مما تعملون وروي ان الطرماح بن حكم قال لقيت حسينا وقد امترت
لاهلي ميرة فقلت اذكرك في نفسك لا يغرنك اهل الكوفة فوالله لئن
دخلتها لتقتلن واني لاخاف ان لا تصل اليها فان كنت مجمعا على الحرب
فانزل اجا فانه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذل قط وعشيرتي يرون
جميعا نصرك فهم يمنعونك ما اقمت فيهم فقال ان بيني وبين القوم موعدا
اكره ان اخلفهم فان يدفع الله عنا فقديما ما انعم علينا وكفى وان
يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة ان شاء الله ثم حملت الميرة الى اهلي
واوصيتهم بامورهم وخرجت اريد الحسين فلقيني سماعة بن زيد النبهاني
فاخبرني بقتله فرجعت وحكى الطبري وغيره ان عبد الله بن سليم والمذري
قالا اقبلنا حتى انتهينا الى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر
وهو حاج في سنة ستين قال بينما انا اسوق بعيري فدخلت الحرم لقيت
الحسين خارجا من الحرم ومعه اسيافه وتراسه فسلمت عليه وقلت اعطاك
الله سؤلك واملك فيما تحب يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الحج
فقال من انت من العرب فما فتشني اكثر من ذلك ثم قال اخبرني عن
الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك واسيافهم
عليك ثم حرك راحلته ومضى وكتب يزيد بن معوية الى عبيد الله بن

عليه وان كان لا يريد قتله ليكثر من سلامي عليه وقيل انه قال اسكت ويحك
ما هو لي بامير فقال له عبيد الله لا عليك سلمت ام لم تسلم فانك مقتول
فقال ان قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني وبعد فانك لا تدع سوء
القتلة وقبح المثلة لاحد اولى بها منك فقال ابن زياد يا عاق يا شاق
خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة
فقال مسلم كذبت يا ابن زياد انما شق عصا المسلمين انت وابوك
زياد عبد بني علاج من ثقيف وانا ارجو ان يرزقني الله الشهادة على
ايدي شر بريته فقال ابن زياد منتك نفسك امرا حال الله دونه ولم يرك له
اهلا فقال مسلم ومن اهله يا ابن مرجانة قال يزيد بن معوية فقال مسلم
الحمد لله رضينا بالله حكما بيننا وبينكم فقال ابن زياد اتظن ان لك
من الامر شيئا قال والله ما هو الظن وانما هو اليقين فقال ابن زياد
اما كان في قيان المدينة ما يشغلك عن الشيخ فساد امرهم اتيتهم
وكلمتهم واحدة ففرقتهم فقال ما لهذا اتيت ولكن اهل المصر زعموا
ان اباك قتل خيارهم وان معوية ظلمهم وحكم فيهم بغير رضاهم فجئت لا امر بالمعروف
وانهى عن المنكر واقوم بالقسط وادعو الى حكم الكتاب ولذا قيل لا بد
فانه دعني اوصي فنظر الى عمر بن سعد فقال ان بيني وبينكم
رحم قال عبيد الله انظر الى حاجة ابن عمك فتنحيا جانبا
فقال ان علي دينا منذ دخلت الكوفة فاقضه عني واطلب جثتي من ابن زياد

وواردها وابعث الحسين من يرده ويخذله من اهل الكوفة فاني لا اراه الا مقبلا
فاخبر عمر بن سعد لعبيد الله بما قال فقال انه لا يمنعك ان تصنع به ما شئت
واما حسين ان تركنا لم يردنا ولم يجيئنا فاذا قتلنا لم نبال ما صنع به وامر
بقتله فاغلظ مسلم له في الكلام والسب فامر به فاصعد القصر فضرب عنقه بكير بن
حمران الاحمري والقى جسده الى الناس وامر بهاني بن عروة فسحب الى الكناسة
فقتل وصلب هناك وقيل ضرب عنقه في السوق غلام لعبيد الله اسمه
رشيد ورويت هذه الابيات عن عبد الله بن الزبير الاسدي اذا كنت
لا تدرين ما الموت فانظري الى هاني بالسوق وابن عقيل الى بطل قد
هشم السيف وجهه واخر يهوي من طمار قتيل اصابهما امر الامير فاصبحا
احاديث من يسعى بكل سبيل اتركب اسماء الهماليج امنا وقد طلبته مذحج
بذحول ترى جسدا قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل تطيف
حفافيه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسؤل فان انتم لم تثأروا باخيكم
فكونوا بغايا ارضيت بقليل وبعث عبيد الله بن زياد برأس مسلم وهاني
الى يزيد بن معاوية مع الزبير بن الاروح التميمي احد بني مالك بن سعد مع
هاني بن ابي حية الوادعي واخبره بامرهما وكان خروج مسلم في الكوفة يوم الثلثا
لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية وهذا اليوم كان فيه خروج الحسين ع
من مكة الى العراق بعد مقامه بها بقية شعبان وشهر رمضان وشوال
وذا القعدة ولما اراد الخروج من مكة طاف وسعى واحل من احرامه وجعل

ابن زياد

زياد قد بلغني ان حسينا قد سار الى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين
الازمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها
تعتق او تعود عبدا كما تعتبد العبيد وعن الشعبي عن عبد الله بن عمر انه كان
بماله فبلغه ان الحسين قد توجه الى العراق فجاء اليه واشار عليه بالطاعة
والانقياد ليعصمه من شقاق اهل العناد فقال يا عبد الله اما علمت
ان من هوان الدنيا على الله ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا
بني اسرائيل اما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس سبعين نبيا ثم يبيعون ويشترون كان لم يصنعوا شيئا فلم
يعجل الله عليهم بل اخذهم بعد ذلك اخذ عزيز مقتدر ثم قال
اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي ثم قام خطيبا فقال الحمد لله
وما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله خط الموت على ولد ادم مخط القلادة
على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي
مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس
وكربلاء فيملان مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط با
القلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين
لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه
وينجز بهم وعده من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه
فليرحل فاني راحل مصبحا ان شاء الله ثم اقبل الحسين ع حتى مر بالتنعيم

ملقى ابلا عليها هدية مع بحير بن ريسان الحميري الى يزيد بن معوية وكان
عامله على اليمن وعليها الورس والحلل فاخذها الحسين ع وقال لا
لاصحاب الابل من احب منكم ان ينطلق معنا الى العراق وفيناه كراه
واحسنا صحبته ومن احب ان يفارقنا من مكاننا هذا اعطيناه من
الكراء بقدر ما قطع من الطريق فمضى قوم وامتنع اخرون ثم سار ع
حتى بلغ الى وادي العقيق ذات عرق فراى رجلا من بني اسد اسمه
بشر بن غالب فسأله عن اهل الكوفة فقال القلوب معك والسيوف
مع بني امية قال صدقت يا اخا بني اسد ولما بلغ عبيد الله اقبال الحسين ع
من مكة الى الكوفة بعث حصين بن تميم صاحب شرطته حتى نزل الى
القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى الخفان وما بين القطقطانة
الى القلع ولما بلغ الحسين ع الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر
الصيداوي الى الكوفة وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين الى
اخوانه المؤمنين سلام عليكم فاني احمد اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد
فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني بحسن رأيكم واجتماع ملائكم على
على نصرنا والطلب بحقنا فسئلت الله ان يحسن لنا الصنيع وان
يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة الى يوم الثلثا
لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فا
كتموا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه انشاء الله والسلام

عليكم

عليكم ورحمة الله وبركاته فاقبل قيس بن مسهر الصيداوي حتى انتهى
الى القادسية اخذه الحصين بن تميم وبعث به الى عبيد الله بن زياد
فاخرج الكتاب ومزقه فلما حضر بين يدي عبيد الله قال من انت قال
رجل من شيعة امير المؤمنين قال فلماذا مزقت الكتاب قال لئلا
تعلم ما فيه قال ممن الكتاب والى من قال من الحسين الى قوم من اهل
الكوفة لا اعرف اسمائهم فغضب ابن زياد قال اصعد فسب الكذاب
بن الكذاب الحسين بن علي بن ابيطالب فصعد قيس القصر فحمد الله
اثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة
بنت رسول الله وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فاجيبوه ثم لعن
عبيد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي بن ابيطالب ع فامر عبيد الله
فالقي من فوق القصر فمات فبلغ الحسين بهذه الطريق اذ طلع عليه فيها
ركب اقبلوا من الكوفة فاذا فيهم هلال بن نافع الجملي وعمرو بن خالد
فسئلهم عن خبر الناس فقالوا اما والله الاشراف فقد استمالهم ابن زياد
بالاموال فهم عليك واما سائر الناس فافئدتهم لك وسيوفهم
مشهورة عليك قال فلكم علم برسولي قيس بن مسهر قالوا نعم قتله ابن
زياد فاسترجع واستعبر باكيا وقال جعل الله له الجنة ثوابا اللهم اجعل
لنا ولشيعتنا منزلا كريما انك على كل شيء قدير قال عقبة بن ابي العيزار
ثم قام الحسين ع خطيبا بذي حسم اسم موضع وقال انه قد نزل بنا من

الامر ما ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت
حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء والا خسيس عيش كالمرعى
الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن
في لقاء الله محقا فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين
الا برما ثم سار حتى وصل الثعلبية نصف النهار فرقد واستيقظ فقال
قد رايت هاتفا يقول انتم تسرعون والمنايا تسرع بكم الى الجنة فقال
له ابنه علي يا ابة افلسنا على الحق قال بلى يا بني والذي اليه مرجع العباد
فقال اذن لا نبالي بالموت وروي ان عبد الملك بن عمير قال كتب عمرو بن
سعيد وهو والي المدينة بامر الحسين ع الى يزيد فلما قرأ الكتاب تمثل
بهذا البيت فان لا تزر العدو وتاتها يزرك عدوا ويلومك ارض
كاشح ولما ورد خبره عليه السلام وهاتف ريح الموضع بالنوح والعويل وسالت
الغروب بالدمع الهطول ونقلت من كتاب احداق العيون في علائق
الفنون انه قال هذه الابيات وتروى له عليه السلام لئن كانت الدنيا تعد
نفيسة فان ثواب الله اعلى وانبل وان كانت الابدان للقتل
انشئت فموت الفتى في الله اولى وافضل وان كانت الارزاق
شيئا مقدرا فقلة حرص المرء في الكسب اجمل وان كانت الاموال
للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل ثم اراد الرجوع حزنا بعد
افتقاد جنده والمضي لا لبدته ثم تاب اليه رأيه الاول وقال على ما كنت عليه

المعول

المعول وقال متمثلا سامضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى
حقا وجاهد مسلما وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا
وخالف مجرما فان مت لم اندم وان عشت لم الم كفى بك ذلا ان
تذل وترغما ولقيه ابو هرة الاسدي فسلم عليه ثم قال يا ابن رسول الله
ما الذي اخرجك من حرم جدك صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام ويحك يا ابا هرة ان بني
امية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم
الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا وسيفا قاطعا
وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم سبأ اذ ملكتهم امرأة
فحكمت في اموالهم ودمائهم قال جماعة من فزارة وبجيلة كنا مع زهير بن
القين فسايرنا الحسين ناحية فنزلنا منزلا فلم نجد بدا من ان ننازله فيه
فبينما نحن نتغذى من طعام لنا اذ اقبل رسول الحسين ع حتى سلم وقال
يا زهير بن القين ان ابا عبد الله بعثني اليك لتاتيه فطرح كل انسان
ما في يده حتى كانما على رؤوسنا الطير فقالت له زوجته ديلم بنت عمرو سبحان
الله يبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تاتيه فلو اتيته وسمعت من كلامه
فمضى اليه فما لبث ان جاء مستبشرا قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه
فقوض وثقله ومتاعه فحول الى الحسين ع وقال لامرأته انت طالق فاني لا
احب ان يصيبك بسببي الا خير وقد عزمت على صحبة الحسين لافديه
بروحي واقيه بنفسي ثم اعطاها مالها وسلمها الى من يوصلها الى اهلها

فقامت وبكت وودعته وقالت خار الله لك اسئلك ان تذكرني
في القيامة عند جد الحسين ع ثم قال لاصحابه من احب منكم ان يصحبني والا
فهو اخر العهد بي اني ساحدثكم حديثا غزونا البحر ففتح الله علينا واصبنا
غنائم فقال لنا سلمان افرحتم بما فتح الله عليكم واصبتم من الغنائم فقلنا نعم فقال
اذا ادركتم قتال شباب ال محمد فكونوا اشد فرحا بقتالكم معهم مما اصبتم اليوم
من الغنائم واما انا فاني استودعكم الله ثم مشى الى الحسين فسار معه واما
عبيد الله بن زياد فانه ارسل الحر بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس فكان
الحر يساير الحسين ع ولا يعرض له فنزل ع قصر بني مقاتل فقال جابر بن عقبة بن
سمعان ارتحلنا من قصر بني مقاتل وقد اخذ الحسين ع طريق عذيب الهجانات
فخفق برأسه ثم انتبه يسترجع فسأله فقال رايت في المنام انفا يعني الات
فارسا يسايرنا وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير معهم ثم ان الحر
اخذ يسير بين يدي الحسين ع ويقول يا ناقتي لا تذعري من زجري و
شمري قبل طلوع الفجر بخير ركبان وخير سفر حتى تحل بكريم النجر الماجد
الحر رحب الصدر اتى به الله لخير امر واذا بفسطاط مضروب فقال
عليه السلام لمن هذا الفسطاط قيل لعبيد الله بن الحر الجعفي حدث المجالد
بن سعيد عن عامر الشعبي ان الحسين ع قال ادعوه لي فاتاه الرسول
فقال هذا الحسين يدعوك فقال عبيد الله انا لله وانا اليه راجعون
والله ما خرجت من الكوفة الا كراهية ان يدخلها الحسين وانا بها

والله

والله ما اريد ان اراه ولا يراني فاتاه الرسول فاخبره فقام الحسين ع حتى دخل
عليه ودعاه الى الخروج معه فاعاد عليه ابن الحر المقالة قال فان لا تنصرنا فا
فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا
الا هلك فقال ابن الحر اما هذا فلا يكون ابدا قال جابر بن عبد الله بن سمعان
ومضينا حتى اذا قربنا من نينوى ولحقنا رجل من كندة اسمه مالك بن بشير
معه كتاب من عبيد الله بن زياد الى الحر ان جعجع بالحسين ولا تنزله الا بالعراء
في غير حصن ولا ماء فقرأ الكتاب واخذ حسينا بالنزول فقال ما اسم هذه
الارض قيل كربلاء فقال ارض كرب وبلاء وكان اليوم الثاني من المحرم
فقال انزلوا ههنا محط ركابنا ههنا سفك دمائنا فنزلوا وقاموا بها وجلس
الحسين ع يصلح سيفه ويقول يا دهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق
والاصيل من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل وكل
حي سالك سبيل ما اقرب الوعد من الرحيل وانما الامر الى الجليل فلما سمعت
زينب بكت لهذه الابيات وان قولهم هذا يعلمهم بهم الشتات فلم
تملك نفسها ان وثبت تجر ذيلها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت
هذا كلام من ايقن بالقتل واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ما
ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال الباقين
فقال ع يا اختاه لا يذهبن حلمك الشيطان فتعزي بعزاء الله فان اهل السماوات
والارض يموتون وكل شيء هالك الا وجهه ابي خير مني واخي خير مني وكل

مسلم برسول الله اسوة ولطم النساء الخدود وشققن الجيوب فترقرقت
عيناه بالدموع وقال لو ترك القطا ليلا لنام المقصد الثاني في وصف
موقف النزال وما انتهت اليه الحال ان عمر بن سعد دعا قومه الى القتال فاجابوه
وندبهم الى محاربة الحسين واهل بيته فلم يخالفوه فقد روي ان عبيد
الله بن زياد قال لعمر بن سعد اكفني امر الحسين ع وقتاله وقد وليتك بلاد
الري وقد كان عليا لقي عمر بن سعد يوما فقال له كيف تكون يا عمر اذا قمت
مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ثم ان الحسين ع لما علم انهم
مقاتلوه سال عمر بن سعد المهادنة وترك القتال بواحدة من ثلث
أن يرجع الى موضعه الذي جاء منه أو يمضي الى بعض البلاد يكون كاحدهم
او يمضي الى يزيد فيرى فيه رايه فقال عمر بن سعد اخاف ان تهدم داري فلما
قامت الحرب على ساقها ومدت على اصحاب الحسين ضلالة رواقها واظلمت
الايام بعد اشراقها قدم عمر بن سعد بالعساكر حتى تكاملت العدة لست
خلون من المحرم عشرين الفا وضيق على الحسين واصحابه فقام فاتكا على سيفه
ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد ايها الناس انسبوني وانظروا من انا
ثم ارجعوا الى انفسكم فعاتبوها هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي
الست ابن بنت رسول الله وابن ابن عمه وابن اولى الناس بالمومنين من انفسهم
اوليس حمزة سيد الشهداء عم ابي اولم يبلغكم قول رسول الله صلعم مستفيضا
لي ولاخي انا سيدا شباب اهل الجنة اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي

وانتهاك

وانتهاك حرمتي قالوا ما نعرف شيئا مما تقول فقال ان فيكم من لو سالتموه
لاخبركم انه سمع ذلك من رسول الله في وفي اخي سلوا زيد بن ارقم
والبراء بن عازب وانس بن مالك وجابر بن عبد الله الانصاري وسهل
بن سعد الساعدي يخبركم بهذا القول فان كنتم تشكون افتشكون
اني ابن بنت نبيكم والله ما تعمدت كذبا منذ عرفت ان الله يمقت
عليه اهله فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن نبي غيري هل تطلبوني
بقتيل قتلته او بمال استهلكته او بقصاص من جراحة فسكتوا فقال شمر
بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يعرف شيئا مما يقول فقال له
حبيب بن مظهر انا اراك تعبد الله على الف حرف واني اشهد انك لا
تعرف شيئا مما تقول ان الله قد طبع على قلبك قالوا الا تخليك حتى تضع
يدك في يد عبيد الله بن زياد قال لا والله لا اعطي بيدي اعطاء الذليل
ولا افر فرار العبد اني عذت بربي وربكم ان ترجمون اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب فلما كان العاشر من المحرم دعا عمر بن
سعد الى المحاربة فارسل الحسين ع العباس يلتمس منهم التاخير لتلك الليلة
فقال عمر لشمر ما تقول قال اما لو كنت الامير لم انظره فقال عمرو بن الحجاج بن
سلمة بن عبد يغوث الزبيدي سبحان الله والله لو كان من الترك والديلم
وسالوك هذا ما كان لك ان تمنعهم فحينئذ امهلهم فكان لهم في تلك الليلة
دوي كدوي النحل من الصلوة والتلاوة فجاء اليهم جماعة من اصحاب عمر بن سعد

وجمع الحسين عليه السلام اصحابه وحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني لا اعلم اصحابا
اوفى ولا خيرا من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله
عني جميعا خيرا الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا انتم في حل ليس عليكم مني ذمام
هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا فقال له اخوته وابناؤه وابناء عبد الله
بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا وبداهم العباس
اخوه ثم تابعوه وقال لبني مسلم بن عقيل حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا
فقد اذنت لكم فقالوا لا والله لا نفارقك ابدا حتى نقيك باسيافنا ونقتل
بين يديك فاشرقت عليهم باقواله هذه انوار النبوة والهداية وبعثتهم
النفوس الابية على مصادمة اهل الغواية وحركتهم حمية النسب وشيم
اشراف العرب على اقتناص روح المسلوب ونفض السلب فكانوا كما
وصفهم بعض اهل الصناعة بانهم امراء العساكر وخطباء المنابر نفوس
أبت الا تراث ابيهم فهم بين موتور لذاك وواتر لقد الفت ارواحهم حومة
الوغا كما انست اقدامهم بالمنابر ثم قال مسلم بن عوسجة نخليك وقد
احاط بك العدو لا ارانا الله ذلك ابدا حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم
بسيفي ولو لم يكن لي سلاح لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك وقام سعيد بن عبد
الله الحنفي وزهير بن القين فاجملا في الجواب واحسنا في المآب وعبى عمر بن
سعد اصحابه فجعل على ربع اهل المدينة عبد الله بن زهير بن سليم بن مخنف
العامري وعلى كنده وربيعة قيس بن الاشعث وعلى مذحج واسد عبد الرحمن بن

ابن سبرة الجعفي وعلى تميم وهمدان رجلا من بني تميم وعلى ميمنته عمرو بن الحجاج
الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس الاحمسي و
على الرجالة شبث بن ربعي والراية مع دريد مولى عبيد الله بن زياد
وفي ذلك الوقت وصل الخبر الى محمد بن بشير الحضرمي بان ابنه قد اسر بثغر الري فقال
عند الله احتسبه ونفسي ما كنت اوثر ان يوسر وانا ابقى بعده فسمع الحسين
قوله فاذن له في الرجوع فقال لا اكلتني السباع حيا ان فارقتك فاعطاه خمسة
اثواب برود قيمتها الف دينار وقال احملها مع ولدك هذا لفك اخيه فحملها
معه ودخل ليطلي ووقف على باب الفسطاط برير بن خضير الهمداني وعبد
الرحمن بن عبد ربه الانصاري فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال يا برير
ما هذه ساعة باطل فقال برير والله ما احببت الباطل قط وانما فعلت ذلك
استبشارا بما نصير اليه وعبى الحسين عليه السلام اصحابه للقتال وكانوا اثنين واربعين
فارسا ومائة راجل وركب ناقته ودعا بالاستماع فانصتوا فقال تبا لكم
ايتها الجماعة وترحا حين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم
علينا سيفا لنا في ايمانكم وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم فاصبحتم البا
لاوليائكم ويدا عليهم لاعدائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا امل اصبح لكم فيهم
فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما
يستحصف ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتهافت الفراش
فبعدا وسحقا لطواغيت الامة ونبذة الكتاب وشذاذ الاحزاب الذين

حلوا القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم انفسهم وفي العذاب هم خالدون
الا وان الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة
يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت ونفوس
ابية وانوف حمية من ان نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الا واني
زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر
ثم وصل هذا الكلام بشعر فروة بن مسيك المرادي فان نهزم فهزامون
قدما وان نغلب فغير مغلبينا وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة
آخرينا اذا ما الموت رفع عن اناس كلاكله اناخ باخرينا فافنى ذلكم سروات
قومي كما افنى القرون الاولينا فلو خلد الملوك اذن خلدنا ولو بقي الكرام
اذن بقينا فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا ثم
لا تلبثون الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلقون
قلق المحور عهد عهده الي ابي عن ابي فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم نزل عن ناقته وامر
عقبة بن سمعان فعقلها ثم ركب فرسه وتهيأ للقتال فنادى الشمر
يا بني اخي لا تقتلوا انفسكم مع الحسين والزموا طاعة امير المؤمنين يزيد
فقال له العباس بن علي تبت يداك يا عدو الله اتامرنا ان نترك سيدنا
واخانا وندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء واقبلوا يزحفون الى

الحسين

ثم رمى عمر بن سعد الى اصحاب الحسين ع وقال اشهدوا لي عند الامير اني اول من
رمى فقال ع قوموا الى الموت الذي لا بد منه فمضوا جميعا والتقى العسكران
وامتاز الرجال من الفرسان واشتد المصاع وخفقت رايات العشير الشعاع
فالسمهرية تعطف جمعا والمشرفية تسمع لها في الهام وقعا ولا تجد الحسين
ذا ما فقط الحرب لعظمه سمعا وقد كفروا بالرسول ولا يميلون الى الصوارم
والنصول ولم يبق بينهم سوى الهام الزرق والصوارم الذلق والسهام
تترى كالغيث المغدق والشرر المحرق فقلت في وصف الحال ابياتا لما
علمت ان القتال يصيبهم رأيانا ولما رأينا غير النقع ثائرا وقد مد فوق
الارض دهرا حمرا وسالت على الخرصان انفس فتية من النفر الزاكي
واعطوا الورى قدما وشدوا فقتل السبط عمدا واشرعوا مع الهيفات
البيض خطية سمرا تيقن حزب الله ان اليه نجا من النار الا من راى
الاية الكبرى ومن رفض الدنيا وباع حياته من الله نعم البيع والفوز
البشرى وكان اول من قتل مولى لعبيد الله بن زياد اسمه سالم فصار من
الصف فخرج اليه عبد الله بن عمير الكلبي وكان طوالا بعيد ما بين المنكبين
فنظر اليه الحسين ع وقال اني احسبه للاقران قتالا فقتل سالما ثم رجع عطف
عليه مولى لابن زياد فصاح به الناس قد رهقك الرجل فانه عطف عليه
وضربه فاتقى بيده فقطعها فعطف عليه فقتله ورجع وهو يقول ان تنكروني
فانا ابن الكلبي حسبي بيتي من عليم حسبي اني امرؤ ذو مرة وعصب ولست با

الغوار عند النكى انى زعيم لك ام وهب بالطعن فيهم صادقا والضرب
وفي يده سيف تلوح المنية في شفرتيه فكان ابن المعتز وصفه بقوله
في يده ولي صارم فيه المنايا كوامن فما ينتضى الا لسفك دماء ترى
فوق متنيه الفرند كانه بقية غيم رق دون سماء حدث مهران مولى
بني كاهل قال شهدت كربلاء مع الحسين ع فرايت رجلا يقاتل قتالا
شديدا لا يحمل على قوم الا كشفهم ثم يرجع الى الحسين ع ويرتجز ويقول ابشر
هديت الرشد تلقى احمدا في جنة الفردوس تعلو صعدا فقلت من هذا
فقالوا ابو عمرو النهشلي وقيل الخثعمي فاعترضه عامر بن نهشل احد بني اللات
من ثعلبة فقتله واحتز راسه وكان ابو عمرو متهجدا كثير الصلوة فما احقر
لهذا الشجاع الماهر بقول عمرو بن حسان الدمشقي الشاعر ويصف
السمهري بكفه ماذا يؤثر في البطل فكانه والمشرفي بكفه
بحر يكر على الكماة بجدول وتقدم عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان
احدهما يقول قد علمت حقا بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربن معشر الفجار بالمشرفي والقنا الخطار فقاتلا حتى قتلا رحمة
الله عليهما واقتتل العسكران الى ان علا النهار وقال عدي بن حرملة
لما زحف عمر بن سعد الى الحسين ع ضرب يده على لحيته وقال اشتد غضب
الله على اليهود اذ جعلوا له ولدا وعلى النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة
وعلى المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر دونه واشتد غضبه على قوم اتفقت

على قتل ابن بنت نبيهم والله لا اجيبهم الى شيء مما يطلبون حتى القى الله تعالى
وانا مخضب بدمي مغلوب على حقي فلما راى الحر بن يزيد اقبل الى عمر بن سعد على
الحسين ع قال اصلحك الله امقاتل انت هذا الرجل قال اي والله قتالا ايسره
ان تسقط الرؤس وتطيح الايدي فتنحى حتى وقف من الناس موقفا ومعه
قرة بن قيس فقال له المهاجر بن اوس يا ابن يزيد لو قيل لي من اشجع اهل الكوفة
ما عدوتك واني لارتاب بك فقال اني اخير نفسي بين الجنة والنار واني
لا اختار على الجنة شيئا ثم قال الحر لقرة بن قيس التميمي افما سقيت فرسك قال
لا قال فما تريد ان تسقيه قال فظننت انه يريد ان يتنحى ولا يشهد القتال
وكره ان اراه يصنع ذلك فادعه عليه انا منطلق بها فساقيه واعتزل الحر المكان
الذي كان فيه ولو اطلعني على سره لخرجت معه الى الحسين ع واضطرب الحر
فقال له المهاجر بن اوس ما تريد فلم يجبه واخذته الرعدة ثم لحق بالحسين ع
وقال له جعلت فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن
الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك الى هذا المكان وما ظننت ان
القوم يبلغون منك هذه المنزلة فهل لي من توبة قال نعم يتوب الله
عليك ثم قال يا اهل الكوفة لامكم الهبل والعبر دعوتموه حتى اذا اتاكم خرجتم تقاتلونه
تقاتلونه وتمنعونه الماء الذي تشربه الكلاب والخنازير لا سقاكم الله
الماء فقال له الحسين ع انزل فقال انا لك فارسا خير مني لك
راجلا والى النزول اخر امري ثم حمل على القوم وهو يتمثل بقول عنترة ما

زالت دميهم بغرة وجبهه ولبانه حتى تسربل بالدم ورويت باسنادي انه
قال الحسين ع لما توجهني عبيد الله اليه خرجت من القصر فنوديت من
البشر يا حر بخير فالتفت فلم ار احدا فقلت والله ما هذه بشارة وانا اسير
الى الحسين ع وما احدث نفسي باتباعك فقال ع لقد اصبت اجرا وخيرا
ثم خرج الى القتال فبرز اليه زيد بن سفيان فقتله الحر ثم بعث عمر بن سعد
الرماة فعقروا فرس الحر فكان يقاتل ويقول ان تعقروني فانا ابن الحر اشجع
من ذي لبد هزبر فلم يزل يقاتل الى ان قتل ره فقال عبد الله بن عمرو
البدائي من بني البداء وهم من كندة سعيد بن عبد الله لا تنسين ولا الحر
اذ هي زهيرا على قسر وخرج نافع بن هلال المرادي فبرز اليه مزاحم بن
حريث الرشدي فطاعنا فقتل نافع مزاحما فقال عمرو بن الحجاج يا حمقى ا
اتدرون من تقاتلون مبادرة فرسان الحر وقوما مستميتين فصاح
عمر بن سعد فرجعوا الى مواقفهم وقاتل عمرو بن ابي قرظة الانصاري دون
الحسين ع وهو يقول قد علمت كتيبة الانصار ان سوف احمي حوزة
الذمار ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري قوله وداري
اشار الى عمر بن سعد لما التمس من الحسين المهادنة قال اتهدم داري فقاتل
الرجال البطل وصبر على الخطب الهائل وكان يتلقى السهام بمهجته فلم يصل
الى الحسين سوء حتى اثخن بالجراح فقال له ع اوفيت قال نعم انت امامي في
الجنة فاقرأ رسول الله السلام واعلمه اني في الاثر فقتل وخرج يزيد بن حصين

نقص

وكان

وكان زاهدا يقال له سيد القراء فخرج اليه يزيد بن المعقل فاتفقا على المباهلة
الى الله تعالى في ان يقتل المحق منهما المبطل فقتله برير ولم يزل يقاتل حتى قتل و
خرج يزيد بن المهاجر فقتل خمسة من اصحاب عمر بالنشاب وصار مع
الحسين ع وهو يقول انا يزيد وابي المهاجر كانني ليث بغيل خادر
يا رب اني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر وكان يكنى ابا ال
الشعثاء من بني بهدلة من كندة ومن حصين بن تميم فخرج اليه حبيب بن
مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف فوقع عليه اصحابه فاستنقذوه ثم
شدوا على حبيب فقتل رجلا منهم وهو يقول انا حبيب وابي مظهر
فارس هيجا وحرب تسعر ونحن اوفى منكم واصبر ونحن اعلى حجة واظهر
حقا واتقى منكم واعذر وخرج وهب بن حباب الكلبي فاحسن في القتال
وصبر على النضال ومعه امرأته ووالدته فرجع اليهما وقال يا اماه رضيت
ام لا فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين ع وقالت امرأته بالله
لا تفجعني بنفسك وقد اجتهدا انا ملنا بحاله متمثلا ولسان مقاله
زدني ردحها وقاحلا الا الغدي ناه اخرالاحقا دان تحملا عن زوجه
غمد حسام وبان من حصان لجام فانثنى عمر الى البلد فقالت له امرأته
اعرضهن قولها وقاتل بين يديه لتنال الشفاعة من جده يوم القيامة فلم
يزل يقاتل حتى قطعت يداه فاستنقذت امرأته عمودا واقبلت نحوه وقالت
فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله فاقبل يردها الى

فقال لهم جزيتم من اهل بيت خيرا ارجعي فرجعت ولم يزل يقاتل حتى قتل ثم
خرج انس بن الحارث الكاهلي وهو يقول قد علمت كاهلنا وذودان
والخندفيون وقيس عيلان بان قومي آفة للاقران يا قوم كونوا كاسود
خفان واستقبلوا القوم بضرب الآن آل علي شيعة للرحمن وآل ترس الشيطان
حرب شيعة للشيطان وخرج مسلم بن عوسجة فبالغ في الجهاد وصبر على
الجلاد حتى سقط وبه رمق فمشى اليه الحسين ع فقال رحمك الله يا مسلم
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا عز علي مصرعك
يا مسلم ابشر بالجنة فقال له قولا ضعيفا بشرك الله بخير فقال له حبيب لولا
اني في الاثر لاحببت ان توصي الي بما يهمك فقال اوصيك بهذا
يعني الحسين ع ثم تقدم جون مولى ابي ذر وكان عبدا اسود فقال له ع سرجون
انت في اذن مني فانما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقنا فقال يا بن
رسول الله انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم والله ان ريحي
لمنتن وحسبي للئيم ولوني لاسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف
حسبي ويبيض وجهي لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع
دمائكم ثم قاتل حتى قتل وجاء رجل فقال اين الحسين ع فقال ها انا ذا قال
ابشر بالنار تردها الساعة قال بل ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من انت
قال انا محمد بن الاشعث قال اللهم ان كان عبدك كاذبا فخذه الى النار
واجعله اليوم آية لاصحابه فما هو الا ان ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت

بعد

رجله في الركاب فضرب به حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الارض فوالله لقد
عجبنا من سرعة اجابة دعائه ع ثم جاء آخر فقال اين الحسين فقال ها
انا ذا قال ابشر بالنار قال ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من انت قال
انا شمر بن ذي الجوشن قال الحسين ع الله اكبر قال رسول الله ص رايت
كان كلبا ابقع يلغ في دماء اهل بيتي وقال الحسين ع رايت كان كلابا
تنهشني وكان فيها كلبا ابقع كان اشدهم علي وهو انت وكان ابرص ونقل
عن الزهري قيل للصادق ع كم تتاخر الرؤيا فذكر منام رسول الله ص فكان
ن ل الصدائي التاويل بعد ستين سنة ثم تقدم عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين
لم تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقتل وجاء حنظلة بن اسعد
ن ل الشبامي الشامي فوقف بين يدي الحسين ع يقيه الرماح والسهام والسيوف بوجهه
ونحره ثم التفت الى الحسين ع وقال افلا نروح الى ربنا ونلحق باخواننا فقال له
لا ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فقاتل قتال الشجعان وصبر على مضض
الطعان حتى قتل ره وحشره الله بدار الرضوان وتقدم زهير بن القين فقاتل
بين يدي الحسين ع وهو يقول انا زهير وانا ابن القين اذودهم بالسيف
عن حسين قال وحضرت صلاة الظهر فامر ع زهير بن القين وسعيد بن
عبد الله الحنفي ان يتقدما امامه بنصف من تخلف معه وصلى بهم صلاة
ن ل منكم الخوف بعد ان صلب منهم الغوي عن القتال الى الفرض قال ابن حصين
انها لا تقبل منك فقال حبيب بن مظاهر لا يقبل من آل رسول الله وانصارهم

ونقبل منك وانت شارب الخمر وقتل مع الحسين ع واصحابه فرادى بالايماء
وقاتل زهير قتالا شديدا حتى قتل ولما وصل القتال اليه ع تقدم امامه
رجل من بني حنيفة يقيه بنفسه حتى سقط بين يدي الحسين ع فقال اللهم الحقني
لا يعجزك شيء تريده فابلغ محمدا ص نصرتي ودفعي عن الحسين ع وارزقني مرافقته
في دار الخلود وخرج عمر بن سعد عمرو بن سعيد في جماعة الرماة فرموا من
تخلف من اصحاب الحسين ع فعقروا خيولهم وبقي الحسين ع ليس معه فارس
ولسان حاله يقول احمي الذمار تحت غبر راياتنا ونحن على اربابها امراء
واي عظيم رام اهل بلادنا فانا على تغييره قدراء وما سار في عرض السموات
بارق وليس له من قومنا خفراء وتقدم سيف بن ابي الحرث بن سريع و
مالك بن عبد الله بن سريع الجابريان بطن من همدان يقال لهم بنو جابر
امام الحسين ثم التفتا فقالا عليك السلام يا ابن رسول الله فقال و
عليكما السلام ثم قاتلا حتى قتلا وجاء عابس بن ابي شبيب الشاكري ومعه
بنو شاكر فقال له الحسين يا شوذب ما في نفسك قال اقاتل معك حتى اقتل
من الحسين فقال لو قدرت ان ادفع عنك بشيء هو اعز من نفسي لفعلت
ثم تقدم فلم يقدم عليه احد فقال زياد بن الربيع بن ابي تميم الحارثي هذا
ابن ابي شبيب الشاكري القوي لا يخرجن اليه احد فرموه بالحجارة فرموه
حتى قتل وتقدم سويد بن ابي المطاع فقاتل قتالا شديدا حتى سقط
بين القتلى فسمع الناس يقولون قتل الحسين فتحامل واخرج من خفه

سكينا

سكينا وقاتلهم حتى قتل رضوان الله عليه وكان اصحاب الحسين يتسابقون
الى القتال بين يديه وكانوا كما قال شاعر هذا في قوم على المصاع والذب
عن السبط والدفاع اذا اعتنقوا اسمر الرماح وهموا اسود الشرى فرت
من الخوف والذعر كماة وحي الحرب اعوان وان سئلوا فانهم يوم البر
الكريمة في حسرانهم اذا اثبتوا في مأزق الحرب ارجلا فرعدهم منه الى
ملتقى الحشر فلوا بهم فوق الدروع وهمهم ذهاب النفوس السائلات على
البتر ثم رمى عمر بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم ثم طعنه اخر في قلبه
فقتله وحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر
فقتله وشد عثمان بن خالد الهمداني على عبد الرحمن بن ابي عقيل بن ابي طالب
فقتله ورمى عبد الله بن عقبة ابا بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب فقتله فلما
راى العباس بن علي ع كثرة القتلى في اهله قال لاخوته من امه وهم عبد الله
وجعفر وعثمان يا بني امي تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ولرسوله
فانه لا ولد لكم فاقدموا على عسكر عمر بن سعد اقدام الشجعان وابلوا وجد
صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي والطعان فكانوا كما قال ابن نباتة السعدي
لقوا ابناء مرد العوارض فانثنوا لا وجههم منشقة شوارب طلبنا باكرا
القتال ظهورهم عيونا الحادق السيوف حواجب واعجب من ذا انهم
نفوسهم وهي عليهم بالحنين نوائب وجدوا في القتال حتى قتلوا فلما
لم يبق معه ع الا القليل من اهل بيته خرج علي بن الحسين ع وكان من احسن

ابن ابي طالب

الناس وجها ولم يومئذ اكثر من عشر سنين فاستأذنت اباه في القتال
فاذن له ونظر اليه واوحى عبرته ثم قال اللهم اشهد انه قد برز اليهم
غلام يشبه رسول الله خلقا وخلقا ومنطقا فقاتل وهو يقول انا
علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله اولى بالنبي والله لا يحكم فينا ابن
الدعي فقاتل قتالا شديدا وقتل جمعا كثيرا ثم رجع الى الحسين ع وقال
يا ابه العطش قد قتلني وثقل الحديد قد اجهدني فبكى وقال واغوثاه قاتل
قليلا فما اسرع الملتقى بجدك محمد ص ويسقيك بكاسه الاوفى فرجع الى
موقف النزال ومازق مجالهم فرماه منقذ بن مرة العبدي فصرعه واحتواه
القوم فقطعوه فوقف ع عليه وقال قتل الله قوما قتلوك فما اجراهم على
الله وعلى انتهاك حرمة الرسول واستهلت عيناه بالدموع ثم قال
على الدنيا بعدك العفاء وخرجت زينب اخت الحسين ع تنادي يا حبيباه
وجاءت فاكبت عليه فاخذها الحسين فردها الى الفسطاط وكانت عترة
الحسين في عطاياهم ومجانبتهم والاقدام على الكماة وشجاعتهم كما قال الشاعر
ابن حيوس وحطت تلقي الردى بنعالها انامل تندى الايدي منها
الثعالب اسافلها في الجن من اكفهم حطت واعاليها نجوم ثواقب
تضيء منار النقع وهي طوالع وتخبي منار الغزو وهي غوارب قال حميد بن
مسلم وخرج غلام كان وجهه شقة قمر فقال الى عمرو بن سعد بن نفيل
الازدي لاشدن عليه فقلت وما تريد منه فشد عليه وضربه فوقع الغلام

على وجهه

على وجهه

ونادى يا عماه فجلى الحسين ع عليه كما يجلي الصقر وضربه بالسيف فاتقاه
بالساعد فابانها من المرفق فصاح صيحة سمعها اهل العسكر ثم تنحى
عنه الحسين وحملت اهل الكوفة ليستنقذوه فوطأته بارجلها حتى مات
فرأيت الحسين ع قائما على راس الغلام وهو يفحص برجله وهو يقول بعدا
لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال عز والله على عمك
ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره
وقل ناصره ثم حمله على صدره والقاه بين القتلى من اهله قال الراوي فسألت
عنه فقيل القاسم بن علي بن ابي طالب ولما راى الحسين ع انه لم يبق من عشيرته
واصحابه الا القليل قام ونادى هل من ذاب عن حرم رسول الله هل من موحد
هل من مغيث هل من معين فضج الناس بالبكاء ثم تقدم الى باب الفسطاط
ودعى بابنه عبد الله فجيء به ليودعه فرماه رجل من بني اسد بسهم فوقع في
نحره فذبحه فتلقى الحسين ع الدم بكفيه حتى امتلأتا ورمى بالدم نحو السماء
ثم قال رب ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير
وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين قال الباقر ع فلم تسقط من الدم قطرة
الى الارض ثم حمله فوضعه مع قتلى اهل بيته ولما اشتد بالحسين ع واصحابه
العطش وبلغ منه اللغوب فرغب الى القسم بن الاصبغ بن نباتة
قال حدثني من شاهد الحسين وقد لزم المسناة بين الفرات والعباس
بين يديه فجاء كتاب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد ان حل بين الحسين

خبر

ول
وهو طفل

واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة فبعثه لعمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس
فنزلوا على الشريعة ومنعوهم الماء فناداه عبد الله بن حصين الازدي يا حسين
الا تنظر الى الماء كانه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا
انت واصحابك فقال رجل من بني ابان بن دارم حولوا بينه وبين الماء ورماه بسهم
فاثبته في حنكه فقال اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا وكان قد اتى بشربة فحال
الدم بينه وبين الشرب فجعل يتلقى الدم ويقول هكذا الى السماء وروينا
عن الشيخ عبد الصمد عن الشيخ ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ان الاباني
كان بعد ذلك يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج
وخلفه الكانون وهو يقول اسقوني اهلكني العطش فيؤتى بالعس فيه الماء
واللبن والسويق يكفي جماعة فيشربه ثم يقول اسقوني فما زال كذلك
حتى انقدت بطنه كانقداد البعير ثم اقتطعوه للعباس عنه واحاطوا به من
كل الجوانب وقتلوه فبكى الحسين ع لقتله بكاء شديدا وقد قلت هذه الابيات
حين فرق بينهما سهم الشتات حقيقا بالبكاء عليه حزنا ابو الفضل
الذي واسى اخاه وجاهد كل كفار ظلوم وقابل من ظلام هداه فداه بنفسه
لله حتى تفرق من شجاعته عداه وجادله على ظما بماء وكان رضا اخاه مبتغاه
ثم انه ع دعا الناس الى البراز فما منوا اليه وانثالوا عليه فلم يزل يقتل كل من برز
اليه حتى قتل من ذلك الجيش الجم ثلة وهو يقول القتل اولى من ركوب العار
والعار اولى من دخول النار قال عبد الله بن عمار بن عبد يغوث ما رأيت

حقيق

مكثورا

مكثورا قط قد قتل ولده واهل بيته اربط جاشا منه وان كانت الرجال لتشد
عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى شد فيها الذئب و
كانوا ثلاثين الفا فيحمل عليهم فينهزمون كانهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى
مقامه فكان ع كما قال الشاعر اذا الخيل جالت في القنا وتكشفت عوابس
بسلن عن طعان وكنت جميعها ثم فرق بينها سعى نحوها بالمرهفات
فتى لا يلاقي الرمح الا بصدره اذا ارعشت في الحرب كف جبان ولم يزل
يقاتل حتى جاء شمر بن ذي الجوشن فحال بينه وبين رحله فقال ويحكم رحلي لكم
عن ساعة مباح فامنعوا جهالكم وطغاتكم وكونوا في الدنيا احرارا اذا
لم يكن لكم دين ويغير على حرم العترة الطاهرة كيف يغير اهوالهم نبالة
الفاجرة والى هذا المعنى اشرت بشعري المقول في الرسول ولما طعنتم
ناحيتي وضيكم مقامه بالجلد الغزيز ذليل وصرتم طعاما للسيوف ولم
يكن لما رمتم منع ووصول واموالكم نهبى لا امير وبيتكم قد جاء
منه افول تيقنت ان الدين قد هان خطبه وان المراعي للنبي قليل
فقال له شمر ما تقول يا ابن فاطمة قال اقول اني اقاتلكم وتقاتلوني و
النساء ليس عليهن جناح قال لك ذلك ثم قصدوه بالحرب وحملوا
شلوا من كثرة الطعن والضرب وهو يستسقي شربة من ماء فلا يجد
وقد اصابه اثنتان وسبعون جراحة فوقف وقد ضعف عن القتال
اتاه حجر على جبهته هشمها ثم اتاه سهم له ثلث شعب مسموم فوقع على قلبه

فقال بسم الله وعلى ملة رسول الله ثم رفع راسه الى السماء وقال الهي تعلم
انهم يقتلون ابن بنت نبيهم ثم ضعف من كثرة انبعاث الدم بعد اخراج
السهم من وراء ظهره وهو ملقى في الارض فكلما جاءه رجل انصرف عنه
كراهية ان يلقى الله بدمه فجاءه مالك بن النسر فشتمه وضربه بالسيف
على راسه فقطع القلنسوة ووصلت الى راسه فامتلات دما فقال ع
لا اكلت بيمينك وحشرك الله مع الظالمين واستدعى قلنسوة فلبسها
فلبثوا قليلا ثم كروا عليه فخرج اليه عبد الله بن الحسن وهو غلام لم يراهق
من عند النساء يشتد حتى وقف الى جنب الحسين ع فلحقته زينب بنت
علي ع لتحبسه فامتنع امتناعا شديدا وقال لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب
وقيل حرملة بن الكاهل الى الحسين ع فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة
اتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاها بيده فتعلقت على الجلد معلقة فنادى
يا عماه فاخذه وضمه اليه وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في
ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين فرماه حرملة فذبحه فقال
الحسين ع اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا
ولا ترض عنهم ابدا وحملت الرجالة يمينا وشمالا على من بقي معه فقتلوهم
فلم يبق معه سوى ثلثة نفر فلما راى ذلك دعا بسراويل يلمع فيه البصر ففزره
لئلا يسلب بعد قتله فلما قتل سلبها بحر بن كعب فكانت يداه ييبسان في
الصيف كانهما عودان وتترطبان في الشتاء فتنضحان دما وقيحا الى

ان هلك وجدي بهذه الامة الا تأخذهم على هذه المصيبة العزاء وان
يكثر لها البكاء وانا مورد ما سمحت به قريحتي من الشعر لعلي بالمكافاة
يوم الحشر يعلو الشعر لقد فتكت فيهم سهام امية واضحت منهم نهب سيوف
سوافك وضاقت بهم في رحب الفضاء فاصبحوا بمعترك جافيها لها لك
واسوا بارض الطف قطعا جواثما كانهم صرعى فلاح بارك فان عيون
الباكيات سواكب وان ثغور الشامتات ضواحك ولما اثخن با
الجراح ولم يبق فيه حراك امر شمر ان يرموه بالسهام وناهم عمر بن سعد هنا
ينتظرون بالعجلة امره لسنان بن انس ان يحتز راسه فنزل يمشي اليه
وهو يقول امشي اليك واعلم انك السيد المقدم وانك خير الناس
ابا واما فاحتز راسه ورفعه الى عمر بن سعد فاخذه فغاظ في ذلك زهير
ذلك قلت لقد فجع الدين الحنيف بما جرى على السبط والقائد
النجي سغير واعار بابناه في عظم رزئه غداة غدت كفا سنان
بتيرة وهذا سنان اخذه المختار فقطع يديه ورجليه والقاه في قدر ملئت
زيتا وطرح فيه وهو حي قال هلال بن نافع اني لواقف في عسكر عمر بن
سعد اذ صرخ صارخ ابشر ايها الامير قد قتل الحسين فبرزت بين
الصفين وانه ليجود بنفسه فوالله ما رايت احسن منه ولقد شغلني
نور وجهه وجمال هيبته عن الفكرة في قتله وطلب منهم ماء فقال
له رجل والله لا تذوق حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فقال بل

على جدي رسول الله واسكن معهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانتزب
من ماء غير اسن واشكوا اليهما ما ركبتم مني وفعلتم بي فغضبوا باجمعهم حتى كان
الرحمة سلبت من قلوبهم وروينا ان غاضرة بن زهد قال ان ابا بكر الهذلي
لما قتل الحسين ع بكى حتى اختلج منكباه وقال واذلاه لامة قتلا ابن معيها ابن
نبيها ولما قتلها لم الناس الا سلبه ينهبونه فاخذ قطيفته قيس بن الاشعث
فسمي قيس القطيفة واخذ عمامته جابر بن يزيد وقيل اخنس بن مرثد بن علقمة
الحضرمي فاعتم بها فصار معتوها واخذ برنسه مالك بن بشير الكندي وكان
من خز واتى امرأته فقالت له اسلب الحسين يدخل بيتي واختصما فقيل انه لم يزل
فقيرا حتى هلك واخذ قميصه اسحق بن حوية فصار ابرص وروي انه وجد
في القميص مائة وبضع عشر ما بين رمية وطعنة وضربة قال الصادق ع
وجد به ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة واخذ درعه البتراء
عمر بن سعد واخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي وقطع اصبعه واخذ سيفه
القلانسي النهشلي وقيل جميع بن الخلق الاودي ثم اشتغلوا بنهب عيال
الحسين وبناته حتى تسلب المرأة مقنعتها من راسها وخاتمها من اصبعها
وقرطها من اذنها وحجلها من رجلها وجاء رجل من سنبس الى ابنة الحسين ع
وانتزع ملحفتها عن راسها وبقين حرايا ناوحهن رياح النوايب
تعبث بهن اكف المصايب قد غشيهن القدر النازل وساورهن
الخطب الهائل ولما لبين بكل كفوف سفال وظلوم قتال وغشوم نا

حين

حين الاستشهاد دبشر الحسن بن الضحاك وما شجاها وكفكف عبرتي محارم
من آل النبي استحلت ومحتوكة بالطف عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس
لما بدت اذا حفزتها روعة من منازع لها المطا عاذت بالخضوع ورنت
وسرب ظباء من ذوابة هاشم هتفن بدعوى خير حي وميت اردد يدا
مني اذا ما ذكرته على كبد حرى وقلب مفتت فلا بات ليل الشامتين
بغبطة ولا بلغت اما لها ما تمنت ولما رأت امرأة من بني بكر بن وائل
وقد تنازعوا سلب النساء قالت يا آل بكر اتسلب بنات رسول الله لا حكم
الا الله يا لثارات المصطفى فردها زوجها وضج بنات سيد الانبيا
وقرة عين الزهراء حاسرات مبديات للنياحة والعويل يندبن
على الشباب والكهول واضرمت النار في الفسطاط فخرجن هاربات
فهن كما قال الشاعر فرين فالبنات صارخين بعولة تحثو التراب لفقد
خير اهله وتقهن ربات الخدود حواسرا تمحي بعرض ذوائب اتيا
وترى النساء اراملا وثواكلا تبكين كل مهذب وهمام ورويت في
حديث الحسين وهو معفر بدمائه مفقود من احبائه فندبت عليه
زينب بصوت شجي وقلب مقروح يا محمداه صلى عليك مليك السماء
هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا الى الله
المشتكى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهراء والى حمزة سيد الشهداء
هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا قتيل اولاد الادعياء واحزناه

واكرباه اليوم مات جد رسول الله م يا اصحاب محمد هذه نذير المصطفى
يا قوم سوق السبايا فاذابت القلوب القاسية وهدت الجبال الراسية
قال الهروي الكاتب سمعت منصور بن سلمة الهروي ينشد ببغداد في شهر
رمضان سنة احدى عشرة وثلاث مائة شعراً من جملته نصّان بنت النبي ع
في كل الملك وبنت الرسول تنتدب بحق رضى المصطفى واعجباً تقتل
اولاده وتحتمل ثم نادى عمر بن سعد من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل
ظهره فانتدب منهم عشرة وهم اسيد بن مالك وهانى بن ثبيت الحضرمي
وواحظ بن ناعم وصالح بن وهب الجعفي وسالم بن خيثمة الجعفي ورجاء بن
منقذ العبدي وعمر بن صبيح الصيداوي وحكيم بن الطفيل السنبسي و
اخنس بن مرثد واسحق بن حوية فتوطئا نحو لهم حتى رضوه وقال
بعض الشعراء لنا بالى اذا ارواحنا نعمت ماذا فعلتم باجساد لنا رحلا
فلما دخلوا عبيد الله قال احد العشرة نحن رضضنا الصدر بعد الظهر
بكل يعبوب شديد الاسر قال من انتم قالوا نحن وطئنا بخيولنا ظهر الحسين
حتى طحنا جناجن صدره فامر لهم بشيء يسير ويحق لي ان ارثي بابياتي هذه
ترثم الفاقدة الثكول على بني الزهراء البتول بنو امية مات الدين
عندهم واصبح الحق ولدى الكفان اضحت منازل السبط مقفرة
من الانيس فما فيهن سكان باؤا بمقتله ظلماً فقد هدمت لفقده
ذروة الاسلام اركان ودنيت عترة الدنيا ساكنها فالدمع من اعين الباكين

هتان

هتان لم يبق من نسل يوماً ولا طلل الا غزته صبابات واحزان واستحلوا
المصطفى الهادي بمقتله فقلبه من تيس الوجد ملآن قال ابو عمر الزاهد
سيرنا احوال هؤلاء العشرة وجدناهم اولاد زنا والعشرة اخذهم المختار بن
ابي عبيد الثقفي فعذبهم حتى هلكوا ذكر البلاذري ان راس الحسين اول
راس حمل على خشبة عن ميمون بن شيبان بن محرم وكان عثمانياً قال انا
لنسير مع علي ع اذا اتى كربلاء فقعد على نار فقال يقتل في هذا الموضع شهداء
الاشهداء قال ثم مار حمار ميت فقلت لغلامه خذ حبل الحمار واثبت في ولده
موضع مقعده الذي جنبه وصبنا وضرب الدهر ضربه فلما قتل الحسين
انطلقنا انا وصاحبي فاذا جثة الحسين على حبل الحمار واصحابه ربضة انطلقت
حوله حدث ابو العباس الحميري قال رجل من عبد القيس قتل اخوه مع الحسين
فقال يا فرد قومي واندب خير البرية في القبور وابكي الشهيد بعبرة
من فيض دمع ذي درور ذاك الحسين مع التفجع والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الائمة في الحرام من الشهور وروي عن ابن رباح قال لقيت رجلا
اعمى قد حضر قتل الحسين ع فسئل عن ذهاب بصره فقال كنت عاشر عشرة
غير اني لم اضرب ولم ارم فلما رجعت الى منزلي وصليت فانا نائم في منامي
وقال اجب رسول الله فقلت ما لي وله فاخذني بتلبيبي الى رسول الله فاذا هو جالس
في صحراء حاسر عن ذراعيه اخذ بحربة وملك قائم بين يديه وفي يده سيف
من نار فقتل اصحابي فكلما ضرب ضربة التهبت انفسهم ناراً فدنوت وجثوت

بين يديه وقلنا السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي ومكث طويلا ثم رفع
رأسه وقال يا عبد الله انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي فقلت
يا رسول الله والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال
صدقت ولكنك كثرت السواد ادن مني فدنوت فاذا طشت مملوء دما فقال هذا
دم ولدي الحسين ع فكحلني منه فانتبهت لا ارى شيئا وذكر الخطيب في تاريخه
والبلاذري في تاريخه ان ابن عباس قال رأيت النبي ص فيما يرى النائم نصف النهار
اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم فقلت بأبي انت وامي يا رسول الله ص
ما هذه القارورة قال دم الحسين ع لم ازل التقطه منذ اليوم فحفظ اليوم
فاذا هو يوم قتل وقال التاريخيون يذكرون ان هذه الحمرة التي هي الشفق لم تكن قبل
قتل الحسين ع وروي عن النبي ص انه قال اذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة قبة من
نور ويقبل الحسين ع ورأسه في يده فاذا رأته شهقت شهقة فلا يبقى في الموقف
ملك ولا نبي الا بكى لبكائها فيمثله الله عز وجل في احسن صورة فيخاصم قتلته بلا رأس
فيجمع الله لي قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في دمه فاقتلهم حتى اتى على اخرهم ثم
ينشرون فيقتلهم امير المؤمنين وكذلك يفعل الحسن ع والائمة عن اخرهم ثم
يكشف الغيظ وينسى الحزن وقال الصادق ع رحم الله شيعتنا والله المؤمنون
فقد شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة وعن النبي ص انه قال اذا كان يوم القيمة
جاءت فاطمة في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا ادخل
حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدي فيقال لها انظري فتنظر الى الحسين ع قائما ليس

عليه رأس فتصرخ واصرخ لصراخها فتصرخ الملائكة لصراخنا فتنادي يا ولداه
قال فيغضب الله عز وجل لنا عند ذلك فيأمر نارا اسمها هبهب قد اوقد
عليها الف عام حتى اسودت لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم ابدا فيقال لها التقطي
قتلة الحسين فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت
وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بألسن ذلقة يا ربنا بما اوجبت
لنا النار قبل عبدة الاوثان فيأتيهم الجواب من الله عز وجل ان من علم ليس كمن
لا يعلم وروي ان رأس الجالوت بن يهودا قال ما مررت بكربلا
الا وانا اركض دابتي حتى اجاوزها فلما قتل الحسين ع جعلت اسير بها بطيئا فقيل
له فقال يا ... كنا نتحدث انه سيقتل بكربلا رجل من ولد نبي فكنت اخاف ان
اكون انا فلما قتل الحسين ع علمنا انه هو وروى هذا الحديث ابن جرير الطبري
في تاريخه عن العلا بن ابي عائشة عن رأس الجالوت عن ابيه قال البلاذري
في تاريخه مطرت السماء دما يوم قتله وما قلع حجر بالشام الا وتحته دم عبيط قال
عبد الملك بن مروان للزهري ان اخبرتني اي علامة كانت يوم
قتل الحسين ع قال لم ترفع حصاة ببيت المقدس الا وجد تحتها دم عبيط
فقال عبد الملك اني واياك في هذا الحديث غريبان و[illegible] كان
مع الحسين ع [illegible] فلم يؤكل لحمها لانه كان امر من الصبر وعن عبد الكريم بن
يعفور الجعفي انه لما جعل اللحم في القدر صار نارا وكان مع الحسين ع ورس
طيب فانتهبوه فلما وصلوا الى بيوتهم صار رمادا وعن مشايخ طي قالوا

وحمل شمر بن ذي الجوشن في رحل الحسين ذهبا فدفع بعضه الى ابنته فدفعته الى الصائغ
يصوغ منه حليا فلما أدخلته النار صار نحاسا وقيل رمادا وما نظيرها امرأة من ذلك
الطيب الا برصت المقصد الثالث في الامور اللاحقة لقتله وشرح سبي
ذريته ثم ان عمر بن سعد اقام بقية يوم عاشوراء والثاني الى الزوال ثم امر حميد
بن بكير الاحمري فنادى في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين
واخواته ومن معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض بالذرب قال قرة بن
قيس التميمي نظرت الى النسوة لما مررن بالحسين صحن ولطمن خدودهن فا
اعترضتهن على فرس فما رأيت منظرا من نسوة قط احسن منهن ولحسن ايراد
شعر السيد الحميري في سبط النبي امرر على جدث الحسين وقل لاعظمه الزكية
يا اعظما لازلت من وطفاء ساكبة روية واذا مررت بقبره فاطل به وقف
المطية وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية كبكاء معولة اتت
يوما لواحدها المنية ولقد احسن عقبة بن عمرو السهمي بقوله اذا العين قرت
في الحياة وانتم تخافون في الدنيا فاظلم نورها مررت على قبر الحسين بكربلا
ففاض عليه من دموعي غزيرها فما زلت ارثيه وابكي لشجوه ويسعد عيني
دمعها وزفيرها وبكيت من بعد الحسين عصائبا اطافت به من جانبيها
قبورها سلام على اهل القبور بكربلا وقل لها مني سلام يزورها سلام
باصال العشي وبالضحى يؤديه نكباء الرياح ومورها ولا برح الوفاد زوار
قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها قال قرة بن قيس فلم انس قول زينب ابنة

على حين مرت بالخيل صرعا وهي تقول يا محمداه صلى عليك مليك السماء
هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمداه وبناتك سبايا
وذريتك قتلى تسفي عليهم الصبا فابكت كل عدو وصديق وفيه يقول ابن
اورد البيتين نظمتها ولهذا المعنى علمنا تصيلا لاعلى المهلهل وبذكره في
المحكم المنزل وبغير الحسين وابناءه وهذا من العجب المعضل ثم سرح
رأس الحسين مع خولي بن يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم الازدي الى عبيد الله
بن زياد وامر برؤوس الباقين من اصحابه فنظفت وكانت اثنين وسبعين
راسا وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج
ولما انفصل الناس من كربلاء نزل قوم من بني اسد كانوا نزولا بالغاضرية فصلوا
على الجثث النبوية ودفنوها في تلك التربة الزكية فلما وردوا الكوفة كان
عبيد الله بن زياد قد نزل وهي العتيقة ودخل البلد وروت ان النوار ابنة
مالك زوجة خولي بن يزيد الاصبحي قالت اقبل خولي براس الحسين الى
البيت فوضعه تحت اجانة واوى الى فراشه فقلت ما الخبر فقال جئتك
بغنى الدهر براس الحسين معك في الدار فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة
وجئت براس الحسين بن رسول الله والله لا جمع راسي وراسك شيء ابدا
ووثبت من فراشي وقعدت عند الاجانة فوالله ما زلت انظر الى نور مثل
العمود يسطع من السماء الى الاجانة ورايت طيرا ابيضا ترفرف حولها
فلما اصبح غدا بالراس الى ابن زياد واجتمع الناس للنظر الا بسبي الى الرحل

ورق عين البتول فاشرفت امراة من الكوفة وقالت من اى الاسارى انتن
فقلن نحن اسارى محمد ص فنزلت وجمعت ملاءً وازاراً ومقانع واعطتهن و
فتغطين وعلي بن الحسين معهن والحسن بن المثنى وكان قد نقل من المعركة
وبه رمق ومعهم زيد وعمرو ولد الحسن فجعل اهل الكوفة يبكون وروى
ابو اسحق السبيعي عن حذيم الاسدي قال رايت زين العابدين وهم يبكون
فقال تبكون علينا من قتلنا غيركم ورايت زينب بنت علي ع فلم ار خفرة
انطق منها كانما تفرغ عن لسان ابيها فاومأت الى الناس ان اسكتوا
فسكنت الانفاس وهدات الاجراس فقالت الحمد لله رب العالمين وصلى
الله على محمد خاتم المرسلين اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختل والخذل
اتبكون فلا رقات العبرة ولا هدات الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وان فيكم الا الصلف
النطف وغل العبد الشنف وملق الاماء وغمز الاعداء او كمرعى
على دمنة او كفضة على ملحودة الا ساء ما تزرون اى والله فابكوا كثيرا
واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وبؤتم بشنارها فلن ترحضوها عنكم
بغسل وانى ترحضون قتل من كان سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة
وملاذ حربكم ومنار محجتكم وسيد شباب اهل الجنة يا اهل الكوفة الا ساء
ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون
اتدرون اى كبد لرسول الله فريتم واى دم سفكتم واى كريمة ابرزتم

لقد

لقد جئتم بها شوهاء خرقاء فلا يستخفنكم المهل فانه لا تحفزه البدار و
لا يخاف فوت الثار وقد دابه فوت الثار كلا انه لبالمرصاد فضج الناس با
البكاء والنحيب قال الراوي ورايت شيخا واقفا يبكي ويقول بابي انتم وامي
كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير
نسل لا يخزى ولا يبزى وخطبت فاطمة الصغرى فقالت الحمد لله عدد
الرمل والحصى وزنة العرش الى الثرى احمده واومن به واتوكل عليه واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان ذريته ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل
ولا ترات اللهم اني اعوذ بك ان افتري عليك الكذب وان اقول خلاف
ما انزلت عليه من اخذ العهود لوصيه علي بن ابيطالب المقتول كما قتل
ولده بالامس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعسا ل
رؤسهم ما دفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود
النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تاخذه
فيك لومة لائم زاهدا في الدنيا مجاهدا في سبيلك فهديته الى الصراط المستقيم
اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل المكر والغدر والخيلاء فانا اهل بيت ابتلانا
الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا
فنحن عيبة علمه اكرمنا بكرامته وفضلنا بمحمد نبيه صلى الله عليه واله
على كثير ممن خلق تفضيلا فكذبتمونا وكفرتمونا ورايتم قتالنا حلالا واموالنا

عيلا كانا اولاد ترك او كابل فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا
ونالت ايديكم من اموالنا فكان العذاب قد حل بكم وتواترت نقمات الا لعنة
الله على الظالمين تبا لكم يا اهل الكوفة ترات لرسول الله صلعم قبلكم وذحول
له لديكم ثم غدرتم باخيه علي بن ابي طالب وافتخر مفتخر فقال نحن قتلنا عليا
وبني علي بسيوف هندية ورماح وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم
فأي نطاح بفيك الكثكث ولك الاثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله في
كتابه وطهرهم واذهب عنهم الرجس فاقع كما اقعى ابوك وانما لكل امرئ
ما اكتسب احسدتمونا على ما فضلنا الله به فما ذنبنا ان جاش دهرا
بحورنا وبحرك ساج ما يواري الدعامصا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فضج الموضع بالبكاء والحنين و
قالوا حسبك يا ابنة الطيبين فقد احرقت قلوبنا واضرمت اجوافنا فسكتت
قال وخطبت ام كلثوم بنت علي ع من وراء الكلة وقد غلب عليها البكاء
فقالت يا اهل الكوفة سوءة لكم ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه وسبيتم
نساءه ونكبتموه ويلكم اتدرون اي دواه دهتكم واي وزر على ظهوركم
حملتم واي دماء سفكتم واي كريمة اصبتموها واي اموال انتهبتموها
قتلتم خير رجالات بعد النبي الا ان حزب الله هم الفائزون وحزب
الشيطان هم الخاسرون ثم قالت قتلتم اخي صبرا فويل لامكم ستجزون

نارا حرها يتوقد سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد
الا فابشروا بالنار انكم غدا لفي سقر حقا يقينا تخلدوا واني لابكي في حياتي
على اخي على خير من بعد النبي سيولد بدمع غزير مستهل مكفكف على الخد
مني دائبا ليس يجمد فضج الناس بالبكاء والنوح ثم ان زين العابدين
اومى الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائما فحمد الله واثنى عليه وقال ايها
الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب انا ابن المذبوح بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات انا ابن من
انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله وقتل صبرا وكفى
بذلك فخرا انا شدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي واعطيتموه العهد
والميثاق وخذلتموه فتبا لما قدمتم وسوءة لرايكم باية عين تنظرون
الى رسول الله صلعم اذ يقول قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي
فارتفعت اصوات الناس من كل ناحية وقال بعضهم لبعض هلكتم وما
تعلمون فقال ع رحم الله امرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله و
اهل بيته فان لنا في رسول الله اسوة حسنة فقالوا باجمعهم نحن سامعون
مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك
فمرنا بامرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لناخذن بثارك
ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا فقال ع هيهات هيهات ايتها الغدرة

الكرة حيل بينكم وبين شهوات انفسكم اتريدون ان تاتوني كما اتيتم
الى ابي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل ابي با
الامس واهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله م وثكل ابي وبني ابيه و
وجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وغصصه تجري في فراش صدري
ومسئلتي ان لا تكونوا لنا ولا علينا ثم قال لا غرو ان قتل الحسين فشيخه
قد كان خيرا من حسين واكرما فلا تفرحوا يا اهل كوفان بالذي اصيب
حسين كان ذلك اعظما قتيل بشط النهر روحي فداؤه جزاء الذي ارداه
نار جهنما ثم قال نحن رضينا منكم راسا براس فلا يوم لنا ولا علينا
قال حميد بن مسلم لما ادخل رهط الحسين ع على عبيد الله بن زياد اذن
للناس اذنا عاما وجيء بالراس فوضع بين يديه وكانت زينب بنت
علي ع قد لبست ارذل ثيابها وهي متنكرة فسأل عبيد الله عنها ثلاث
مرات وهي لا تتكلم قيل له انها زينب بنت علي بن ابي طالب فاقبل عليها
فقال الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله
الذي اكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر
وهو غيرنا فقال كيف رايت صنع الله باهل بيتك قالت ما رايت الا
جميلا هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله
بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج هبلتك امك يا ابن مرجانة

فغضب

فغضب ابن زياد فقال له عمرو بن حريث انها امرأة ولا تؤاخذ بشيء من منطقها
فقال ابن زياد لقد شفاني الله من طاغيتك والعصاة المردة من اهل
بيتك فبكت ثم قالت لقد قتلت كهلي وابرت وقطعت فرعي واجتثثت
اصلي فان تشفيت بهذا فقد اشتفيت فقال عبيد الله هذه سجاعة ولعمري
لقد كان ابوك شاعرا سجاعا فقالت ان لي عن السجاعة لشغلا واني لاعجب ممن
يشتفي بقتل ائمته ويعلم انهم منتقمون منه في آخرته وقد سمعت ترجى
لهذا الشعر وقلبي من الوجد على مثل الجمر يا ايها المشتفي بقتل ائمته و
من يقتل ولاة الامر يفتخر لا يلقيك الليالي ما تؤمل منها وبل لهمدان
الملاح الغر قوم هم الذنب والذنابا هم جابت فمن قتلاهم فاواه اذن ترم
لهم نبي الهدى جدوا لهم يوم المعاد بنيرانه تنتصر ثم قال لعلي بن الحسين
من انت قال علي بن الحسين قال اليس قتل الله علي بن الحسين قال كان لي
اخ يسمى عليا قتله الناس قال ابن زياد بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله
يتوفى الانفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي اذ
اذهبوا فاضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمته وقالت حسبك من دمائنا
واعتنقته وقالت ان قتلته فاقتلني معه فنظر اليها ابن زياد وقال عجبا
للرحم لاظنها ودت ان اقتلها معه دعوه وروي ان انس بن مالك
قال شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكث بقضيب على اسنان الحسين ع و
يقول انه كان حسن الثغر فقلت اما والله لاسوئنك قد رأيت رسول الله

يقبل موضع قضيبك من فيه وعن سعيد بن معاذ وعمرو بن سهل انهما حضرا
عبيد الله يضرب بقضيبه انف الحسين ع وعينيه ويطعن في فمه فقال له زيد بن
ارقم ارفع قضيبك اني رايت رسول الله واضعا شفتيه على موضع قضيبك
ثم انتحب باكيا فقال له ابكى الله عينيك يا عدو الله لولا انك شيخ قد خرفت
وذهب عقلك لضربت عنقك فقال زيد لاحدثنك حديثا هو اغلظ
عليك من هذا رايت رسول الله م اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا
على فخذه اليسرى فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما فقال اني استودعك
اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعتك لرسول الله م ثم قام عبيد الله
خطيبا فقال الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين وحزبه وقتل
الكذاب بن الكذاب وشيعته فقام اليه عبد الله بن عفيف الازدي و
كانت احدى عينيه ذهبت يوم الجمل والاخرى يوم صفين مع علي ع فقال
يا ابن مرجانة ان الكذاب انت وابوك والذي ولاك اتقتلون اولاد النبيين
وتتكلمون بكلام الصديقين فامر ابن زياد فغمزه الازد وانتزعوه من
ايدي الجلاوزة واتى منزله فقال ابن زياد اذهبوا الى هذا الازدي اعمى الله
قلبه فاتوني به فلما بلغ الازد ذلك اجتمعوا وقبائل اليمن معهم فبلغ ذلك ابن
زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى ابن الاشعث وامره بالقتال فاقتتلوا
وقتل بينهم جماعة ووصل اصحاب عبيد الله الى دار عبد الله بن عفيف
فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته اتاك القوم من حيث تحذر فقال

لا عليك

لا عليك ناوليني سيفي فناولته فجعل يذب به عن نفسه ويقول انا ابن
ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن ام عامر كم دارع من جمعكم و
حاسر فقالت ابنته يا ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلي
العترة البررة والقوم محدقون وكلما جاؤه من جهة اشعرته وهو يذب عن
نفسه ويقول اقسم لو فرج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري ف
تكاثروا عليه فاخذوه فقالت ابنته واذلاه يحاط بابي وليس له ناصر فادخلوه صح
على عبيد الله فقال الحمد لله الذي اخزاك فقال يا عدو الله فماذا اخزاني
والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري قال يا عدو الله
ما تقول في عثمن فقال يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة ما انت وعثمن اساء
ام احسن فكفاه ربه وهو ولي خلقه يقضي بينهم بالعدل ولكن تذوق
الموت عطشا فقال الحمد لله رب العالمين اما اني كنت اسال الله ربي ان
يرزقني الشهادة قبل ان تلدك امك وسالته ان يجعلها على يدي العن خلقه
وابغضهم اليه فلما كف بصري يئست من الشهادة والان فالحمد لله الذي
رزقنيها بعد الياس منها فامر ابن زياد فضربت عنقه وصلب في السبخة
ثم دعا بجندب بن عبد الله الازدي وكان شيخا فقال يا عدو الله الست
صاحب ابي تراب قال بلى لا اعتذر منه قال اما اني لاتقرب الى الله
بدمك قال اذن لا يقربك الله بل يباعدك فقال شيخ قد ذهب عقله
وخلى سبيله وبعث عبيد الله بن زياد الى المدينة عبد الملك بن الحارث السلمي

وكان واليها اذ ذاك عمرو بن سعيد بن العاص وقال لا يسبقنك الخبر
اليه قال فلقيني رجل فقال لما الخبر فقلت الخبر عند الامير فقال انا لله
قتل الحسين فدخلت على عمرو فقال لي ما وراءك فاخبرته فاستبشر وامر
ان ينادي بقتله ثم تمثل ببيت عمرو بن معديكرب الزبيدي عجت نساء
بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب ونحن ان اورد شعرا هذا
في معناه مسفها لهم في بشراهم يستبشرون بقتله وبسبيه وهم على
دين النبي محمد والله ما هم مسلمين وانما قالوا باقوال الكفور الجحد
قد اسلموا خوف الردى وقلوبهم طويت على غل وحقد حمد سيح الدين
الجاهلية والذي وروي ان يزيد بن بعث بمقتل الحسين الى المدينة
محرز بن حريث بن مسعود الكلبي عن بني عدي بن جناب ورجلا من
بهراء وكانا من افاضل اهل الشام فلما قدما خرجت امرأة من بنات
عبد المطلب قيل هي زينب بنت عقيل ناشرة شعرها واضعة كمها
على راسها تتلقاهم وهي تبكي وتقول ماذا تقولون ان قال النبي لكم
ماذا فعلتم وانتم اخر الامم بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى
منهم ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي
رحمي قال شهر بن حوشب بينما انا عند ام سلمة اذ دخلت صارخة
تصرخ وقالت قتل الحسين فقالت ام سلمة فعلوها ملأ الله قبورهم نارا
ووقعت مغشيا عليها ونقلت من تاريخ البلاذري انه لما اتى نعي

الحسين

الحسين المدينة سمعنا الواعية من كل جانب فقال مروان بن الحكم
ضربت دوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر ثم اضحك وجهه
يتضبب ويقول يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين كأنه
بات مجسدين شفيت منك النفس يا حسين ومما انفرد به النطنزي
في كتاب الخصائص عن ابي ربيعة عن ابي قبيل قيل سمع في الهواء با
المدينة قائل يقول يا من يقول بفضل آل محمد بلغ رسالتنا بغير
تواني قتلت شرار بني امية سيدا خير البرية ماجدا ذا شان ابن
المفضل في السماء وارضها سبط النبي وهادم الاوثان بكت المشارق
والمغارب بعدها بكت الانام له بكل لسان ثم ان عبيد الله بن زياد
امر بنساء الحسين وصبيانه فجهزوا وامر بعلي بن الحسين فغل الى
عنقه وسرح بهم مع محفز بن ثعلبة بن مرة العائذي من عائذة قريش ومع
شمر بن ذي الجوشن واصحابها فروى النطنزي عن جماعة عن سليمان بن
مهران الاعمش قال بينما انا في الطواف ايام الموسم اذا رجل يقول اللهم
اغفر لي وانا اعلم انك لا تغفر فسألته عن السبب فقال كنت احد
الاربعين الذين حملوا راس الحسين الى يزيد على طريق الشام فنزلنا اول
مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى والراس مركوز على رمح
فوضعنا الطعام ونحن ناكل اذا بكف على حائط الدير يكتب عليه
بقلم حديد سطرا بدم اترجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده

يوم الحساب فجزعنا جزعا شديدا واهوى بعضنا الى الكف ليأخذها
فغابت فعاد اصحابي وعن مشايخ من بني سليم انهم غزوا الروم فدخلوا
بعض كنائسهم فاذا مكتوب هذا البيت فقالوا لهم منذ متى مكتوب
قالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلثمائة عام وحدث عبد الرحمن بن مسلم
عن ابيه انه قال غزونا بلاد الروم فاتينا كنيسة من كنائسهم قريب من
القسطنطينية عليها شيء مكتوب فقلنا انا ناس من اهل الشام نحن
نقرأ بالرومية فاذا هو مكتوب هذا البيت الشعر وذكر ابو عمر
الزاهد في كتاب الياقوت قال قال عبد الله بن الصفار صاحب ابي
حمزة الصوفي غزونا غزاة وسبينا سبيا وكان فيهم شيخ من عقلاء
النصارى فاكرمناه واحسنا اليه فقال لنا اخبرني ابي عن ابائه انهم
حفروا في بلاد الروم حفرا قبل ان يبعث العربي بثلثمائة سنة فاصابوا
حجرا عليه مكتوب بالمسند هذا البيت الشعر اترجو امة قتلت
حسينا شفاعة جده يوم الحساب والمسند كلام اولاد شيث فا
نطلقوا جميعا فلما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر فقالت لي
اليك حاجة فقال ما هي قالت اذا دخلت البلد فاحملنا في درب قليل
النظارة وتقدم ان يخرجوا هذه الرؤس من بين المحامل وينحونا
عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال فامر ضد
ما سألته بغيا منه وعتوا وسلك بهم على تلك الصفة حتى وصلوا باب

دمشق

دمشق حيث كان السبي واقفا ... فعل هذا ... [illegible]
حتى قلت شعرا هذا من القلب الموتور ... [illegible]
وسبي ... البلاد ... ان النبي لفقده ... [illegible]
نجوم ... وفي قلبه نار ... وثار ... [illegible]
زين العابدين ... الطف حتى بلغوا باب يزيد ... [illegible]
بن نباع الجدلي عن ابيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي قال انا
عند يزيد بن معوية اذ اقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد فقال له يزيد ما وراءك
قال ابشر بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من اهل بيته
وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم ان يستسلموا وينزلوا
على حكم الامير عبيد الله او القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فغدونا
عليهم من شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا اخذت السيوف
ماخذها جعلوا يلوذون الى غير وزر ويلوذون بالاكام والحفر لوذا كما لاذ
الحمام من الصقر فوالله يا امير المؤمنين ما كان الا جزر جزور او نومة قائل
حتى اتينا على اخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة ووجوههم معفرة وثيابهم
بالدماء مرملة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقبان و
الرخم بقاع قرقر سبسب لا مكفنين ولا موسدين فقال كنت ارضى من
طاعتكم بدون قتل ونقلت من تاريخ دمشق عن يحيى بن عمرو الجرشي
قال انا عند يزيد اذ سمعت صوت محفر يقول هذا محفرة بن ثعلبة اتى امير

المؤمنين بالشام الفجرة فاجابه يزيد ما ولدت ام حفص شرا ولا اثم قال علي بن الحسين ع
ادخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلا مغللون فلما وقفنا بين يديه قلت
انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحال فقال يا اهل
الشام ما ترون في هؤلاء فقال رجل لا تتخذن من كلب سوء جروا فقال له النعمان
ابن بشير اصنع ما كان رسول الله يصنع بهم لو رآهم بهذه الهيئة وقالت فاطمة بنت
الحسين ع يا يزيد بنات رسول الله ص سبايا فبكى الناس وبكى اهل داره حتى علت
الاصوات فقال علي بن الحسين وانا مغلول فقلت أتأذن لي في الكلام فقال
قل ولا تقل هجرا فقلت لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي ان يقول الهجر ما ظنك
برسول الله لو رآني في غل فقال لمن حوله حلوه ثم وضع راس الحسين ع بين يديه
والنساء من خلفه لئلا ينظرن اليه فرآه علي بن الحسين ع فلم يأكل بعد ذلك
الرؤس حدث عبد الملك بن مروان لما اتى يزيد براس الحسين ع قال لو
كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لاعطاك ما سألت ثم انشد يزيد
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما فقال علي بن الحسين ع
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
ان ذلك على الله يسير واما زينب فانها لما رأت راس الحسين ع اهوت
الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح الكبد ويعيي الجليد يا
حسيناه يا حبيب جده الرسول ويا ثمرة فؤاد الزهراء البتول يا ابن بنت
المصطفى يا ابن مكة ومنى يا ابن علي المرتضى فضج المجلس بالبكاء ويزيد ساكت

وهو

وهو بذلك شامت ثم دعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين ع
فاقبل عليه ابو برزة الاسلمي وقال ويحك اتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة
اشهد لقد رأيت النبي ص يرشف ثناياه وثنايا اخيه ويقول انتما سيدا شباب
اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا فغضب
يزيد وامر باخراجه سحبا وروي عن الحسن بن الحسن لما رآه يضرب بالقضيب
موضع فم رسول الله قال واذلاه سمية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس
لها نسل وكان قد دخل اهل الشام يهنئونه بالفتح فقام رجل منهم احمر
ازرق فنظر الى فاطمة بنت الحسين وكانت وضيئة فقال يا امير المؤمنين هب لي
هذه الجارية فقالت فاطمة لعمتها يا عمتاه اوتمت واستخدم فقالت زينب
لا والله ولا كرامة لك ولا له الا ان يخرج من ديننا فاعاد الازرق الكلام
فقال له يزيد وهب الله لك حتفا قاطعا ثم تمثل بابيات ابن الزبعرى ليت
اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل فاهلوا واستهلوا
فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر
فاعتدل فقامت زينب بنت علي ع فقالت الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على رسوله واله اجمعين صدق الله كذلك يقول ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن
اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء فاصبحنا
نساق كما تساق الاسراء ان بنا على الله هوانا وبك على الله كرامة

بانفك ونظرت الى عطفك حين رايت الدنيا مستوسقا انسيت قوله تعالى
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين ثم تقول غير متاثم فاهلوا واستهلوا فرحا
ثم قالوا يا يزيد لا تشل منتحيا على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب اهل الجنة
تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستاصلت
الشافة باراقتك دماء الذرية الطاهرة وتهتف باشياخك لترد
موردهم اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا من ظالمنا فما فريت الا جلدك ولا حززت
الا لحمك بئس للظالمين بدلا وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه
المتكل فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا والحمد لله الذي ختم لاولنا
بالسعادة ولاخرنا بالشهادة ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود
فقال يزيد يا صيحة تحمد من صوائح ما اهون الموت على النوائح ودعا يزيد
الخاطب وامره ان يصعد المنبر ويذم الحسين واباه فصعد وبالغ في ذم امير
المؤمنين ع والحسين والمدح لمعوية ويزيد فصاح به علي بن الحسين ويلك
ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار
ولقد جاد ابن سنان الخفاجي بقوله يا امة كفرت وفي افواهها القرآن
فيه ضلالها ورشادها اعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت
لكم اعوادها تلك الخلائق بينكم بدرية قتل الحسين وما خبت احقادها
وكان النساء مدة مقامهن بدمشق ينحن عليه بشجو وانة وندب وعويل

ودرة

ودرة ومصاب الاسر عظم خطبه والاسى لظلم ...
مساكن لا يقين من حر ولا برد حتى تقشرت الجلود وسال القيح بعد ...
الخدود وظل المستود فالصبر ظاعن والجزع مقيم والحزن ...
ووعده يزيد لزين العابدين بقضاء ثلاث حاجات وعن ابي عبد
الرحمن عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي عن ابي الاسود محمد بن عبد
الرحمن قال لقيني راس الجالوت بن يهودا فقال والله ان بيني وبين داود
سبعين ابا وان اليهود تلقاني فتعظمني وانتم ليس بين ابن النبي وبينه الا اب
واحد قتلتم ولده وكان يزيد يتخذ مجالس الشراب واللهو والقيان والطرب
ويحضر راس الحسين بين يديه فحضر مجلسه رسول ملك الروم وكان من اشرافهم
فقال يا ملك العرب هذا راس من قال ما لك ولهذا الراس قال اني اذا رجعت
الى ملكنا يسالني عن كل شيء شاهدته فاحببت ان اخبره بقصة هذا الراس و
صاحبه ليشاركك في الفرح والسرور قال هذا راس الحسين بن علي بن ابي طالب
امه فاطمة بنت رسول الله فقال النصراني اف لك ولدينك لي دين
احسن من دينكم ان ابي من حفدة داود ع وبيني وبينه اباء كثيرة والنصارى
يعظمون قدري ويأخذون من تراب قدمي تبركا باني من احفاد داود وقد قتلتم
ابن بنت نبيكم وليس بينكم وبينه الا ام واحدة فقبح الله دينكم ...
ليزيد ما اتصل اليك حديث كنيسة الحافر قال قل ... بين عمان و...
مسيرة سنة فيها جزيرة ليس بها عمران الا بلدة واحدة في الماء ...

في بحائر ثمانين ماء على وجه الأرض مثلها مدينة منها يحمل الكافور والعنبر والياقوت
وأشجارهم العود وهي في أكناف النصارى فيها كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر
في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر حمار يقولون كان يركبه عيسى وحول الحقة
مزين بأنواع الجواهر والديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى وأنتم
تقتلون ابن بنت نبيكم لا بارك الله فيكم ولا في دينكم فقال يزيد اقتلوه لئلا يفضحني
في بلاده فلما احس بالقتل قال تريد ان تقتلني قال نعم قال اعلم اني رأيت البارحة
نبيكم في المنام يقول يا نصراني انت من اهل الجنة فتعجبت من كلامه وانا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله ثم ضم اليه الرأس فضمه الى صدره وقبله وبكى
فقتل ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كان خمسة نجب من نور قد اقبلت وعلى
كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب واقبل الوصيف
الي وقرب مني وقال يا سكينة ان جدك يسلم عليك فقلت وعلى رسول الله
السلام يا رسول من انت قال وصيف من وصائف الجنة فقلت من هؤلاء المشيخة
الذين جاءوا على النجب قال الاول آدم صفوة الله والثاني ابراهيم خليل الله
الثالث موسى كليم الله والرابع عيسى روح الله فقلت من هذا القابض على
لحيته يسقط مرة ويقوم اخرى فقال جدك رسول الله صلعم فقلت واين هم
قاصدون قال الى ابيك الحسين فاقبلت اسعى في طلبه لاعرفه ما صنع بنا
الظالمون بعده فبينما انا كذلك اذ اقبلت خمسة هوادج من نور في كل
هودج امرأة فقلت من هذه النسوة المقبلات قال الاولى حواء ام البشر

والثانية

نسخ: فقال

والثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم ابنة عمران والرابعة خديجة بنت خويلد
والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم اخرى جدتك فاطمة
بنت محمد ام ابيك فقلت والله لاخبرنها ما صنع بنا فلحقتها ووقفت بين
يديها ابكي واقول يا اماه جحدوا والله حقنا يا اماه بددوا والله شملنا
يا اماه استباحوا والله حريمنا يا اماه قتلوا والله الحسين ابانا فقالت
كفي صوتك يا سكينة فقد احرقت كبدي وقطعت نياط قلبي هذا قميص ابيك
الحسين معي لا يفارقني حتى القى الله به ثم انتبهت واردت كتمان ذلك النوم
وحدثت به اهلي فشاع بين الناس ودعا يزيد يوما علي بن الحسين وعمرو بن
الحسن وكان عمرو صغيرا فقال له اتصارع ابني خالدا فقال لا ولكن اعطني سكينا
واعطه سكينا ثم اقاتله فقال يزيد ما تلدون الا اولادا صغارا وكبارا ثم
قال شنشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الا الحية وخرج يوما زين العابدين
يمشي في اسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف امسيت يا ابن رسول الله
قال امسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم
يا منهال امست العرب تفتخر على العجم بان محمدا منها وامست قريش تفتخر على
سائر العرب بان محمدا منها وامسينا اهل بيته ونحن مقتولون مشردون
فانا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يا منهال ولله در مهيار بقوله
في العترة الاطهار يعظمون له اعواد منبره وتحت ارجلهم اولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم انكم صحب له تبع ثم قال يزيد لعلي بن الحسين

وعندك قضاء ثلاث حاجات اذكرها فقال الاولى ترينى وجه سيدى الحسين ع
لازوده منه والثانية ترد علينا ما اخذ منا لان فيه مغزل فاطمة وقميصها وقد
قلادتها والثالثة ان كنت عزمت على قتلى توجه مع النسوة من يوصلهن
الى حرم جدهن فقال اما وجه ابيك فلن تراه ابدا واما قتلك فقد عفوت
عنك فما يوصلهم الى المدينة غيرك وامر برد ما اخذ منهم وزاده عليه مائتى دينار ففرقها
زين العابدين على الفقراء والمساكين ثم امر يزيد بحمل الاسارى الى اوطانهم
مع النعمن بن بشير وجماعة معه الى المدينة واما الراس الشريف اختلف الناس
فيه فقال قوم ان عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة وعن منصور بن جمهور انه
دخل خزانة يزيد بن معوية لما فتحت وجد فيه جونة حمراء فقال لغلامه سليم احتفظ
بهذه الجونة فانها كنز من كنوز بنى امية فلما فتحها اذا فيها راس الحسين ع وهو
مخضوب بالسواد فقال لغلامه ائتنى بثوب فاتاه به فلفه ثم دفنه بدمشق
باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلى المشرق وحدثنى جماعة من اهل
مصر ان مشهد الراس عندهم يسمونه مشهد الكريم عليه من الذهب شى كثير
لله يقصدونه فى المواسم ويزورونه ويزعمون انه مدفون هناك والذى
عليه المعول من الاقوال انه اعيد الى الجسد بعد ان طيف به فى البلاد ودفن
معه ولقد احسن ناظم هذه المرثية فى فادح هذه الرزية راس ابن بنت
محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع والمسلمين بمنظر وبمسمع لا منكر
فيهم ولا متفجع كحلت بمنظرك العيون عماية واصم رزؤك كل اذن تسمع

انهملت اجفانا وكنت لها كرى واذ عينا لم تكن لك تهجع ما روضة الا تمنت
انها لك حفرة ولخط قبرك مضجع ولما رجعوا الى الحسين ع بكربلاء وجده جابر بن
عبد الله الانصارى رحمة الله عليه وجماعة من بنى هاشم قدموا لزيارته فى وقت
واحد فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب المقرح للاكباد
وناحت عليه الجن وكان نفر من اصحاب النبى منهم المسور بن مخرمة ورجال
يسمعون النوح ويبكون وذكر صاحب الذخيرة عن الحسن بن عكرمة انه سمع
ليلة قتله بالمدينة مناديا يسمعونه ولا يرون شخصه ايها القاتلون جهلا حسينا
ابشروا بالعذاب والتنكيل كل اهل السماء يبكى عليكم من نبى وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل وروى ان هاتفا
سمع بالبصرة ينشد ليلا ان الرماح الواردات صدورها نحو الحسين تقاتل
التنزيلا ويهللون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا فكانما
قتلوا بك محمدا صلى الله عليه وآله اوجبريلا وعن ام سلمة قالت ما سمعت نوح
الجن على احد منذ قبض رسول الله صلعم حتى قتل الحسين ع فسمعت قائلة تنوح
الا يا عين فاحتفلى بجهد ومن يبكى على الشهداء بعدى على رهط
تقودهم المنايا الى متجبر فى ملك عبد وعن ابى جناب الكلبى قال لما قتل الحسين ع ناحت
عليه الجن فكان الجصاصون يخرجون بالليل الى الجبانة فيسمعون الجن
يقولون مسح النبى جبينه فله بريق فى الخدود ابواه من اعلى قريش
جده خير الجدود وناحت عليه الجن فقالت لمن الابيات بالطف علية

بنيا تلك ابيات الحسين تجاوبن دينيا مذ ذكر ابن الجوزي في كتاب النور في
فضائل الايام والشهور نوح الجن عليه فقال لقد جئن نساء الجن يبكين شجيات
ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات ويلبسن الثياب السود بعد القصبيات
وعن ابي الصدع عن ابيه قال كنا غلمة نبيع البز رستان كربلاء بعد مقتل الحسين ع
فنزلنا برجل من طي فتذاكرنا قتل الحسين ع ونحن على الطعام وانه ما بقي من قتله
الا اماته الله بشر ميتة وقتله شر قتلة والشيخ قائم على رؤوسنا فقال هذا كذب
يا اهل العراق والله اني لمن شهد قتل الحسين وما بها اكثر مالا مني وكان ترفع
فرفعنا ايدينا من الطعام والسراج يتقد بالنفط فذهبت الفتيلة تنطفي
فجاء يحكها باصبعه فاخذت اصبعه فاهوى بها الى فيه فاخذت لحيته فبادر
الى الماء ليلقي نفسه فيه فلقد رايته يلتهب حتى صار حممة ولما اجتمع عبيد الله
بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين ع قال عبيد الله لعمر ائتني بالكتاب الذي
كتبته اليك في معنى قتل الحسين ومناجزته فقال ضاع قال لتجيئني به انك
معتذرا في عجائز قريش قال عمر والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني
بها ابي سعد كنت قد اديت حقه فقال عثمن بن زياد اخو عبيد الله بن زياد صدق
والله لوددت انه ليس من بني زياد رجل الا وفي انفه خزامة الى يوم القيمة وان حسينا
لم يقتل قال عمر بن سعد والله ما رجع احد بشر مما رجعت اطعت عبيد الله وعصيت
الله وقطعت الرحم وروينا الى ابن عائشة قال مر سليمن بن قتة العدوي
مولى بني تيم بكربلاء بعد قتل الحسين ع فبكى فنظر الى مصارعهم فاتكا على فرس

ولم عشيرة واذا مررت على ابيات آل محمد فلم ارها امثالها يوم حلت الا
ان الشمس اضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت وكانوا رجاء ثم
اضحوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت وتسالنا قيس فنعطي فقيرها
وتقتلنا قيس اذا النعل زلت وعند غني قطرة من دمائنا سنطلبهم يوما
بها حيث حلت فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم برغمي تخلت
فان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقاب المسلمين فذلت وقد اعولت
النساء لفقده والجن ناحت عليه وصلت وقيل الابيات لابي الرمح
الخزاعي حدث المرزباني قال دخل ابو الرمح الخزاعي على فاطمة بنت الحسين بن علي فانشدها
مرثية في الحسين ع اجالت على عيني سحائب عبرة فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت
تبكي على آل النبي محمد وما اكثرت في الدمع لا بل اقلت اولئك قوم لم يشيموا
سيوفهم وقد نكات اعداءهم حين سلت وان قتيل الطف من آل هاشم
اذل رقابا من قريش فذلت فقالت فاطمة يا ابا رمح اهكذا تقول قال فكيف
جعلني الله فداك قالت قل اذل رقاب المسلمين فذلت فقال لا انشدها بعد
اليوم الا هكذا قالت الرواة كنا اذ كنا عند محمد بن علي الباقر ع فذكر قتل الحسين
قال قتلوا سبعة عشر انسانا كلهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت اسد ام علي
والى هذا اشار شاعرهم بقوله واندب سبعة لصلب علي قد اصيبوا وستة
لعقيل وابن عم النبي عون اخاهم ليس فيما ينوبهم مخذول وسمي النبي غودر
فيهم قد علوه بصارم مسلول ولما رجع حب آل الرسول الشريف بعد طول

القتيل وعدم الظفر لفقد حماة الكتاب وحماة الاصحاب وتخلف السبط
مفترشا للتراب بعيدا من الحجاب بفقره بهاء ومنوفر شوهاء لا سيما... حجابها
ولا سفر لمفاجيها واعينهم باكية ليتم البقية الزاكية فاسفت ان لا اكون رايت
اذلالهم ورافقت على مواطئ اقدامهم وقلت هذه الابيات بلسان حالهم وتوابع
ولما وردنا ماء يثرب بعدما اسلنا على السبط الشهيد المدامعا و
مدت لنا تلقاه من الم الجوى ركاب المطايا واستكانت خواضعا وجرع
كاس الموت بالطف انفسا كراما وكانت للرسول ودايعا وبدل سعد المشتت
من الهاشم نجس فكانوا كالبدور طوالعا وقفنا على الاطلال لندب
اهلها أما تبكي الخاليات البلاقعا فلما وصلنا زين العابدين عليه السلام الى المدينة نزل
وضرب فسطاطه وانزل نساءه وارسل بشير بن جذلم لاشعار اهل المدينة
بايابه مع اهله واصحابه فدخل وقال يا اهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين
فادمعي مدرار الجسم منه بكربلاء مضرج والراس منه على القناة يدار ثم
قال هذا علي بن الحسين قد نزل بساحتكم وحل بعقوتكم وانا رسوله اعرفكم
مكانه فلم يبق بالمدينة مخدرة ولا محجبة الا برزت من بين باكية ونائحة و
لاطمة فلم ير يوم امر على اهل المدينة منه وخرج الناس الى لقائه واخذوا المواضع
والطرق قال بشير فعدت الى باب الفسطاط واذا هو قد خرج وبيده خرقة
يمسح بها دموعه وخادم معه كرسي فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته
فعلا ... الناس فاومى اليهم ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارئ الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع في
السموات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور
وجليل الرزء وعظيم المصائب ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة
جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل ابو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته
وداروا براسه في البلدان من فوق عامل السنان ايها الناس فاي رجالات منكم
يسرون بعد قتله ام اية عين تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع
الشداد لقتله وبكت البحار والسموات والارض والاشجار والحيتان والملائكة
المقربون واهل السموات اجمعون ايها الناس اي قلب لا يتصدع لقتله ام
اي فؤاد لا يحن اليه ام اي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ايها الناس
اصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين كانا اولاد ترك او كابل من غير
جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هذا
الا اختلاق والله لو ان النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية
بنا لما زادوا على ما فعلوه بنا فانا لله وانا اليه راجعون فقام اليه صوحان بن
صعصعة بن صوحان وكان زمنا فاعتذر اليه فقبل عذره وشكر له و
ترحم على ابيه ثم دخل زين العابدين عليه السلام وجمع عياله دار الرسول فرآها مقفرة
الطلول خالية من سكانها خالية باحزانها قد غشيها القدر النازل
وساورها الخطب الهائل واطلت عليها عذبات المنايا واظلتها جائلات
الرزايا تنعى محشة الرضا لفقد السادات للهام في معاهدها

صباح وللرياح في محو آثارها الحاح لسان حالها يندب ندب الفاقدة وتندب
بدموع عين ساهدة وقد جالت عواصف النعامى والدبور في تلك
المعالم والقصور وقالت يا قوم اسعدوني باسالة الغروب على المقتول المسلوب
وعلى الاركان من عزيز والاطايب من اسرته فقد كنت آنس بهم في الخلوات
واسمع تهجدهم في الصلوات فذوى غصن المسرة واظلم ليل المقر فما يجف جفني
من التهيام ولا يقل قلقي لذلك الغرام وليتني حيث فاتتني المواساة عند
النزال وحرمت معاينة تلك الاهوال كنت لاجسادهم الشريفة مواريا و
للجثث الطواهر من ثقل الجنادل واقيا لقد درست باندراسهم سنن الاسلام
وجف لفقدهم مناهل الانعام وامتحت آثار التلاوة والتدريس و
عطلت مشكلات الطروس فوا اسفا على خبيئة بعد انهدام اركانه ووا
عجبا من انداد الدهر بعد ايمانه وكيف لا اندب الاطلال الدوارس و
اوقظ الاعين النواعس وقد كان سكانها سماري في ليلي ونهاري وشموس
اقماري انير على الايام بجوادهم واتمتع بموطئ اقدامهم وآثارهم واتشرف
على البشر ببشرهم واتنشق ريا العبير من نشرهم فكيف يقل حزني وجزعي
وتخمد حرقي وهلعي قال جعفر بن محمد بن نما مصنف هذا الكتاب وقد فيه
بابيات هذه الدار جعلتها خاتمة ما نظمته من الاشعار وقفت على
دار النبي محمد فالفيتها قد اقفرت عرصاتها وامست خلاء من تلاوة
تاليها معطلة منها صومها وصلواتها وكانت ملاذا للعلوم وجنة

من الخطب يغشى المعتفين صلاتها فاقوت من السادات من آل هاشم ولم
يجتمع بعد الحسين شتاتها فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي على فقده ما
تنقضي زفراتها فيا كبدي كم تصبرين على الاذى اما آن ان يفنى اذن حسراتها
فلله ايها المفتون بهذا المصاب ملاذ الحماة من سفرة الكتاب بلغ
الاحزان على ائمة الايمان فقد روي عن والده ان زين العابدين ع كان
مع حلمه التي لا توصف به الرواسي وصبره الذي لا يبلغه الخل المواسي
شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى اربعين سنة بدمع مسفوح
وقلب مقروح يقطع نهاره بصيامه وليله بقيامه فاذا احضر الطعام
لافطاره ذكر قتلاه فقال وا كرباه يكرر ذلك ويقول قتل ابن رسول الله
جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا حتى يبل بالدمع ثيابه قال ابو حمزة
الثمالي سئل ع عن كثرة بكائه فقال ان يعقوب فقد سبطا من اولاده
فبكى عليه حتى ابيضت عيناه وابنه حي في الدنيا ولم يعلم انه مات وقد نظرت
الى ابي وسبعة عشر من اهل بيتي قتلوا في ساعة واحدة فترون حزنهم يذهب
قلبي وقد ختمت كتابي هذا بابيات ابن زيدون المغربي ففي نفثة كبد المحزون تنوف
السمهري بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت مآقينا تكاد حين تناجيكم
ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تأسينا حالت لبعدكم ايامنا
فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا ليس عهدكم عهد الـ
السرور فما كنتم لارواحنا الا رياحينا من مبلغ الملبسنا بانتزاحهم

ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا ان الزمان الذى قد كان يضحكنا
انسا بقربكم قد عاد يبكينا غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
بان نغص فقال الدهر امينا فانحل ما كان معقودا بانفسنا وانبت
ما كان موصولا بايدينا وقد نكون وما يخشى تفرقنا واليوم نحن وما
يرجى تلاقينا لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ان طالما غير النأى المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلا منكم ولا انصرفت عنكم امانينا لم نعتقد
بعدكم الا الوفاء لكم رايا ولم نتقلد غيره دينا يا روضة طالما اجنت
لواحظنا وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد حيا كان يحيينا لسنا نسميك اجلالا وتكرمة وقد
يغنيك المعتلى عن ذاك يكفينا اذا انفردت وما شوركت فى صفة
فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا لم نجف افق كمال انت كوكبه سالين
عنه ولم نهجره قالينا عليك منا سلام الله ما بقيت صبابة بك نخفيها
فتخفينا والحاصل انا انتهت مقاصدنا وعلى الله جل جلاله فى المكا
المكافاة معتمدنا . والى الله ملاذنا ومردنا ونسئل ان لا يخلى فاد شرف
مستمعيه من لطفه ويغمرنا واياهم من عفوه وعطفه ويجعل حزننا
عليهم ويجمعنا الهم دائما لا يتغير وعرفا لا يتنكر حتى نلقى محمدا
وقد واسيناه فى اهل بيته بالمصاب والبعد عن ظالميهم و
الاحزاب وان كان فينا من استهوته الغفلة واستغوته

الاساءة عن لبس شعار الاحزان واسالة الدمع الهتان حتى
فارق هذا المقام ويداه صفر من عطائك خالية من نعمائك
فاسهم اللهم له من ثواب الباكين ما يوصل به الى درجة الخاشعين
واحشرنا مع النبيين والمرسلين والصديقين وفى زمرة الشهداء
والصالحين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

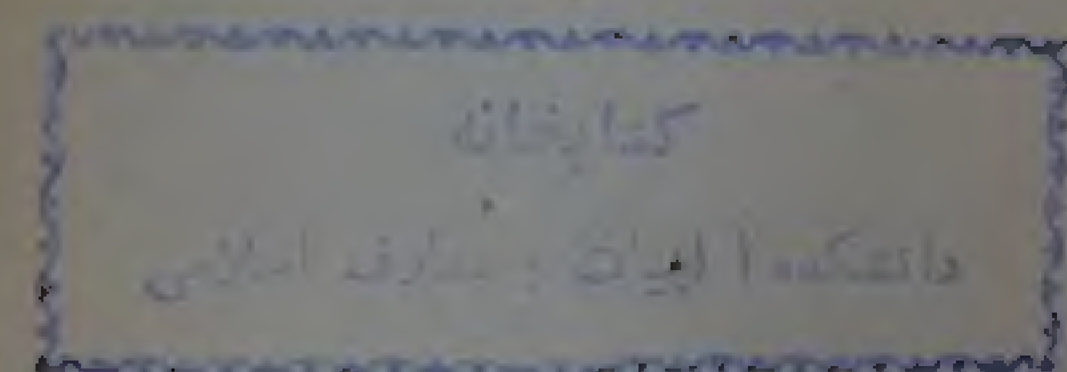
کتابخانه
دانشکده الهیات و معارف اسلامی